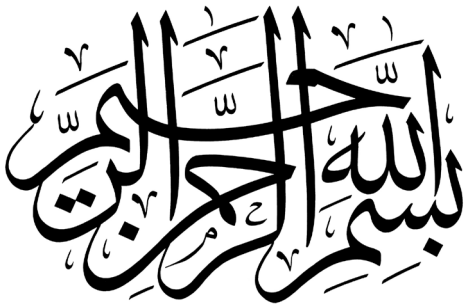
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكَّمة
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (١٨) ربيع ثاني ١٤٤١ هـ -ديسمبر ٢٠١٩ ردمد: ٦٢٠٤-١٦٥٨

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة(علمية-دورية-محكَّمة) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر ثلاثة أعداد في العام (إبريل - أغسطس - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Almajmaah ٦٦ :Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box

هاتف: ٠١٦٤٠٤٣٦٠٩ / ٠١٦٤٠٤١١١٥ - فاكس: ٠١٦٤٣٢٣١٥٦ Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax: 016 4323156

E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠١٩م ١٤٤١هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. محمد بن عبدالله الشايع

مدير التحرير

أ.د. عبدالله بن خليفة السويكت

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مسلم بن محمد الدوسري

د. خالد بن عبدالله الشافي

د. عبدالرحمن بن أحمد السبت

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة – مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي – الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن – أستراليا

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة ، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية)، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًّا من رسالة أو كتاب.

٣- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa ، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).

٤- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وايميله باللغتين العربية والإنجليزية.

٥- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.

٦- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.

٧- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٨- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٩- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

١٠- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستلات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

١- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول.(سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.

مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط٢، الرياض، دار المريخ.

أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر.

مثل: العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ).» التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية». مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤ ، ص ص ٧ – ٢٠

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

افتتاحية العدد

باسم الله المولى الأجلِّ سبحانه له الحمدُ في الأولى والآخرة، نستفتحُ بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

وبعد، فعلى كثرة ما تموج به الساحة العلمية الأكاديمية من إصدارات دورية، فإن مجلة جامعة المجمعة للعلوم الإنسانية والإدارية، رسمت لنفسها مكانة متميزة، واستطاعت أن تحقق مكسبًا علميًا مبعثه ثقة القراء والباحثين والأكاديميين. وذلك بفضل السياسة التي اتبعتها هيئة تحريرها من دقة وتفان وحسن عمل وإتقان، وتحمل مسؤولية وأمانة، حتى تصل المجلة إلى هذه الصورة والتي يشهد بها إقبال الباحثين على النشر بها واتخاذها أحد أوعية النشر الموثوقة.

واليوم عزيزي القارئ يسر هيئة التحرير أن تضع بين يديك عددًا جديدًا متنوعًا ، وهو العدد الثامن عشر من المجلة ، والذي حرصنا فيه على التنوع وقد تضمن هذا العدد ستت بحوث فقدمنا لك بحثًا في القانون بعنوان : المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي دراسة في نظرية العضو اوالجهاز ، وبحثًا في اللغة العربية بعنوان المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، وبحثاً في اهمية الامن الفكري ودور مقررات الثقافه الإسلامية في تعزيز أبعاددده لدى طلاب جامعة المجمعة ،وبحثاً في درجةتوافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر وبحثاً بعنوان دور أنشطة المجتمع المدني في احتواء المتعافين من المخدرات، وبحثًا في إدارة الأعمال بعنوان :
The Impact of Foreign Workers in the Government Sector on Labor Productivity in Saudi Arabi

وختامًا أشكر هيئة التحرير وفريق العمل المُميز الذي بذل وقته وجهده حتى تصل هذه المجلة بهذه الصورة بين أيديكم وهيئة التحرير تسعد دائمًا باستقبال مقترحاتكم وهي محل اعتبار، فما حققته المجلة إنما هو بفضل الله، ثم تفاعلكم معنا قراءً وكتابًا، ونحن في انتظار مشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد المجلة الإلكتروني

والحمد لله في بدءٍ ومُختَتَمِ.

رئيس التحرير

أد. محمد بن عبدالله الشايع

محتويات العدد

افتتاحية العدد..... ز

الأبحاث

- المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي دراسة في نظرية العضو، أو الجهاز
د. عبد الله احمد خلف الطراونة، د. رائد سليمان الفقير ١

- المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي. **"مقاربة تداولية"**
د. طنف بن صقر العتيبي ٣٨

- أهمية الأمن الفكري ودور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاده لدى طلاب جامعة المجمعة
د. عبد الرحمن بن صالح الذيب ، د. إبراهيم حامد أبو صعيليك ٧٦

- درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية وتصور مقترح لتعزيزها
د. إبراهيم بن مقحم المقحم..... ١٢١

- دور أنشطة المجتمع المدني في احتواء المتعافين من المخدرات
(دراسة تطبيقية على قسم الإدمان بمستشفى الأمل والجمعية الخيرية (تعافي)
د.بدرية بنت محمد العتيبي ١٧٠

- The Impact of Foreign Workers in the Government Sector on Labor Productivity in Saudi Arabia
Mohammed A. Aljebrin ٢٠٠

المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي دراسة في نظرية العضو، أو الجهاز

د. رائد سليمان الفقير
أستاذ القانون الجنائي المشارك/ قسم القانون/
كلية المدينة الجامعية بعجمان/ عجمان- دولة الإمارات العربية المتحدة

د. عبد الله احمد خلف الطراونة
أستاذ القانون المدني المساعد
جامعة أبوظبي/ فرع العين/ البرنامج الأكاديمي العسكري

ملخص:

تنعقد المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي عن أفعال القائمين على إدارتها والتصرف في شؤونها بشقيها الجنائي والمدني، وهنا تسأل هذه الشركات باعتبارها أشخاصاً معنوية عن أفعال القائمين عليها من الأشخاص الطبيعيين، وهذا يتطلب إجراء تأصيل قانوني لعلاقة هذه الشركات مع الأشخاص الطبيعيين العاملين لديها. وأهم ما يميز شركات التواصل الاجتماعي عجزها الذاتي عن ارتكاب الجريمة الجنائية أو المدنية، بل هذه الجرائم ترتكب من قبل من يمثل الشركة من الأشخاص الطبيعيين، والمسؤولية القانونية تقوم هنا من خلال فكرة الاستعارة لإسناد أفعال الأشخاص الطبيعيين إلى الشخص المعنوي لغايات التحقق من قيام المسؤولية القانونية.

وتركز هذه الدراسة على معالجة الجوانب المختلفة لنظرية الجهاز أو العضو في تكييف العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين القائمين عليها كأساس لقيام المسؤولية القانونية بشقيها الجنائي والمدني في مواجهة هذه الشركات؛ لذا تعالج الدراسة عددًا من المسائل المرتبطة كالإسناد المادي والمعنوي، وشروط قيام المسؤولية الجنائية والمسؤولية المدنية لشركات التواصل الاجتماعي، وبيان حدود هذه المسؤوليات وفقا لنظرية العضو.

كلمات مفتاحية: شركات التواصل الاجتماعي، مواقع التواصل الالكتروني، نظرية العضو، المسؤولية المدينة والجنائي

Abstract

The legal responsibility of the social media companies for the acts of those responsible for managing them and acting in their affairs is criminal and civil. Here, these companies are asked as moral persons for the actions of their natural persons, which requires legalization of the relationship of these companies with their medical personnel. The most important characteristic of social communication companies is their own inability to commit criminal or civil crime. These crimes are committed by the company representing natural persons. Legal responsibility is exercised here through the idea of lending to assign the actions of natural persons to the legal person for the purpose of ascertaining legal responsibility.

This study focuses on addressing the various aspects of the theory of the organ or the member in adapting the relationship between the social communication companies and the natural persons who are based on them as a basis for the legal responsibility in both their criminal and civil aspects vis-a-vis these companies. Therefore, the study deals with a number of related issues such as financial and moral support, Civil society, and to define the limits of these responsibilities according to the theory of the member.

Keywords: social networking companies, electronic communication sites, member theory, city and penal liability.

تمهيـــــد:

تلعب شركات التواصل الاجتماعي دورا حيويا في تسهيل عمليات التواصل ما بين المجموعات المختلفة، أفراداً وكيانات معنوية، التي ترتبط مع بعضها بمصالح متعددة الأغراض، وعلى كافة أصعدة الحياة. وهذه المجموعات تمتلك قواسم مشتركة وعلاقات ترابطية متعددة وهي بذلك تستخدم شبكات التواصل المختلفة لغايات تحقيق أهداف بعضها المشروعة منها وغير المشروعة.

وفي بعض الأحيان تنشأ عن عمليات التواصل الاجتماعي أضرار بالغير، بعضها يكون بعلم شركات التواصل الاجتماعي والبعض الآخر دون علمها، وهو ما يعرضها للمساءلة القانونية سواء المدنية أو الجنائية بوصفها شريكا أو مساهما في تحقيق تلك الأضرار أو عن ارتكاب تلك الجرائم.

ومن أهم الأفعال أو الجرائم التي قد ترتكب من قبل القائمين على إدارة شركات التواصل الاجتماعي كفاعلين أصليين أو شركاء جرائم الاختراق، وجرائم التزوير والسرقات الالكترونية وجرائم التلاعب في البيانات والمعلومات الالكترونية وانتهاك الخصوصية وجرائم الاحتيال والتحايل الرقمي وغيرها من الجرائم، وإن كافة هذه الجرائم يترتب عليها أضرار مدنية بالإضافة إلى تلك الأضرار التي تنشأ عن عدم تنفيذ الالتزامات أو تنفيذ العقود أو الإخلال بالالتزام القانوني، وهو ما يترتب عليه مسؤولية مزدوجة خاصة في المسائل الجنائية على الأشخاص الطبيعيين وعلى الشركات التي ترتكب هذه الأفعال باسمها أو لحسابها، أما المسؤولية عن الأضرار المدنية فتسأل الشركة عنها ما دام أن الفعل الضار قد ارتكب ضمن صلاحيات ممثليها وباسمها ولحسابها، أما الأفعال التي تخرج عن ذلك فتكون المسؤولية عنها شخصية.

إشكالية الدراسة:

تثور إشكالية هذه الدراسة حول طبيعة العلاقة الترابطية بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارة شؤونها والتصرف في أعمالها، حيث خضعت هذه العلاقة في تحديد مسؤولية هذه الشركات عن جرائم القائمين عليها للعديد من النظريات التي لم تغط كافة مفاصلها، كنظرية الإنابة، والعقد، والوكالة، والحلول القانوني وحارس الأشياء ومسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في مدى كفاية النظريات السابقة في تفسير العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارة شؤونها، وهل نظرية العضو أو الجهاز ملائمة لوضع الحلول التفسيرية لإنهاء إشكاليات الغموض التشريعي في تحديد نطاق هذه العلاقة ومن ثم تحديد المسؤولية القانونية وفقا لها؟

ويرى الباحثان أنه للوصول للحلول الملائمة لمشكلة الدراسة ضرورة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما هي شركات التواصل الاجتماعي ووظائفها؟ ومتى تنشأ شخصيتها الاعتبارية لغاية نهوض مسؤوليتها القانونية عن تصرفاتها وطبيعة العلاقة القانونية بينها وبين الأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها؟
٢. ما هي النظريات المفسرة لطبيعة العلاقة التي تربط الكيانات المعنوية مع الأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها؟ وهل هذه النظريات كافية في تحديد هذه العلاقة لغاية نهوض المسؤولية القانونية بشقيها المدنية والجنائية لهذه الشركات؟
٣. ما هي نظرية العضو وتطبيقاتها على العلاقة بين الكيانات المعنوية والأشخاص الطبيعيين؟ وهل هذه النظرية تمثل حلاً شمولياً في توضيح أطر تلك العلاقة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الدور الذي تقوم به شركات التواصل الاجتماعي في جسر الهوة الزمانية والمكانية لتحقيق المنافع والمصالح الترابطية بين الأفراد والمجموعات المعنوية المختلفة، والانعكاسات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة على التواصل متعدد الأغراض. وأيضا خطورة هذا الدور في ذات الوقت على تلك المصالح والمنافع عند مساهمة هذه الشركات بارتكاب الجرائم وإلحاق الأضرار بالغير، لاسيما وأن المسؤولية القانونية بشقها الجنائي لهذه الشركات تتأرجح ما بين الرفض والقبول في معظم التشريعات.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في مخرجاتها من ناحيتين: أولا: الأهمية النظرية وتتمثل في التعريف بالنظريات المختلفة المفسرة للعلاقة بين الكيانات المعنوية والأشخاص الطبيعيين ومدى كفاية التفسيرات

التي جاءت بها، مقارنة مع ما جاءت به النظرية العضوية من تفسيرات توضح أسس هذه العلاقة، ثانيا: الأهمية العملية وتتمثل في نتائج وتوصيات الدراسة التي توضح العلاقة القانونية للكيانات المعنوية مع القائمين عليها بغية نهوض المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي القائمة على استقراء النظريات المختلفة، وهو ما يسلط الضوء على دور نظرية العضو في تحديد العلاقة الترابطية بين هذه الشركات والقائمين عليها، خاصة وأن هذه الدراسة تكاد تكون الأولى في هذا الموضوع.

- **أهداف وغايات الدراسة:**

١. الوقوف على ماهية شركات التواصل الاجتماعي ودورها في تحقيق المنافع والمصالح المشتركة للأفراد والمجموعات، وطبيعة علاقتها مع الكيانات الأخرى ومع الأفراد الطبيعيين القائمين على إدارتها.
٢. تحديد الطبيعة القانونية لشركات التواصل الاجتماعي، ومفهوم الشخصية الاعتبارية لها من حيث النشوء والتكوين القانوني.
٣. توضيح أطر العلاقة القانونية الترابطية بين شركات التواصل الاجتماعي والقائمين عليها وفقا لتفسيرات نظريات الإنابة والعقد والوكالة وأحكام الحلول القانونية ومسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه وحارس الأشياء.
٤. تسليط الضوء على نظرية العضو كنموذج شمولي لحل إشكاليات العلاقة الترابطية بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص القائمين عليها لغايات تحديد المسؤولية القانونية لهذه الشركات عن تصرفات وأفعال الأشخاص الطبيعيين القائمين عليها.

- **منهجية الدراسة:**

اعتمد الباحثان على المنهجين الوصفي والتحليلي في الوصول إلى الحلول المناسبة لمشكلة الدراسة، من خلال وصف الإشكالية من منظور قانوني وفقهي، وتحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية. وهذا تتطلب من الباحثين الرجوع إلى المصادر الأساسية والثانوية في طرح مشكلة الدراسة ومعالجتها والوصول إلى أهم النتائج والتوصيات.

حدود الدراسة:

تحاكي الدراسة الواقع القانوني لمسؤولية شركات التواصل الاجتماعي ككيان معنوي داخل البيئة القانونية العربية لاسيما قانون الشركات الإماراتي، وترتكز تحديدا على النظريات القانونية التي أخذ بها الفقه القانوني العربي والتي عالجها المشرع الإماراتي بمقتضى قانون المعاملات الاتحادي المتمثلة في الإنابة والعقد والوكالة وأحكام الحلول القانوني ومسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه وحارس الأشياء، ومقارنتها مع نظرية العضو التي أخذ بها الفقه الإنجلوسكسوني، لاسيما وأن الفقه العربي لم يتطرق إلى هذه النظرية من قريب أو بعيد.

- **خطة الدراسة:**

المبحث الأول: ماهية شركات التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: التعريف في شركات التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: جذور المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: نظرية العضو كأساس لمسؤولية شركات التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: تحديد نظرية العضو أو الجهاز.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والقائمين عليها.

المبحث الأول

ماهية شركات التواصل الاجتماعي

يقوم عمل شركات التواصل الاجتماعي على شبكات تربط الأفراد بعضهم ببعض سواء بروابط مباشرة أو غير مباشرة، فيسمح بانتقال المعلومات والبيانات بين الأفراد والآخرين، فهي عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويين، وتسمح بنقل البيانات الإلكترونية وتبادلها بسهولة، وبناء عليه ينتج عن ذلك ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية (راضي، ٢٠٠٣).

فشركات التواصل الاجتماعي ككيانات معنوية أحد أهم موضوعات القانون من الناحيتين النظرية والعملية، وتنظم التشريعات العربية حياة هذه الشركات باعتبارها شخصا اعتباريا، وذلك لكونها أهلا لاكتساب الحقوق وتحمل الواجبات، وتكتسب الشركات الشخصية الاعتبارية بمجرد تكوينها، ولكن لا يحتج بهذه الشخصية في مواجهة

الغير إلا بعد استيفاء إجراءات التسجيل والنشر التي يقرها القانون[1]، وهذا ما يوضح أن القانون يضم إلى جانب الإنسان مجموعة من الأشخاص أو الأموال تستطيع التعامل معها مثل ما يعامل الشخص الطبيعي لتحقيق هدف أو غرض معين، ويعد السبب الجوهري لظهور الشخصية الاعتبارية لشركات التواصل الاجتماعي هو وجود عدة نشاطات وأعمال من الصعب أن يقوم بها شخص طبيعي بمفرده، وهذه الشخصية لا وجود لها إلا من يوم الاعتراف بها قانونيا، إذ يعتبر وجوداً تبعياً بمعنى يكون تابعا لمجموعة أشخاص طبيعيين أو أموال بقصد تحقيق أغراض وأهداف محددة(**محرز، ٢٠٠٤**).

وعليه نقسم هذه المبحث إلى مطلبين نبين في المطلب الأول: التعريف في شركات التواصل الاجتماعي، أما في المطلب الثاني: جذور المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: التعريف في شركات التواصل الاجتماعي.

تعد شركات التواصل الاجتماعي عبارة عن تطبيقات تكنولوجية إلكترونية قائمة على نظم الجيل الثانى للويب، تهدف إلى التواصل بين مختلف الأفراد المنتشرين حول العالم بالمراسلات المكتوبة والمسموعة والمرئية، مع تحقيق الاتصال الفوري والمباشر، ينتج عن ذلك ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية؛ يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية (**عبدالله، ٢٠٠٧**).

وعليه نقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع: نبين في الفرع الأول: مفهوم شركات التواصل الاجتماعي. وفي الفرع الثاني: الصفة الاعتبارية لشركة التواصل الاجتماعي. وفي الفرع الثالث: تحديد المدلول القانوني لمسؤولية شركات التواصل الاجتماعي

الفرع الأول: مفهوم شركات التواصل الاجتماعي.

تعد وسائل التواصل الاجتماعي إحدى تطبيقات الويب ٢٫٠ ، والذي يسمح لكافة الأشخاص بالوصول إلى المحتوى وتحريره، وتحميله والتعليق عليه وتعديله. وبذلك فهي تشكل هيكلية خاصة مكونة من كيانات وعلاقات ترابط بينهما، وهذه المكونات هي بمثابة العقد وتمثل أفراداً أو

(١) المادة ٢١ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي ر قم ٢ لسنة ٢٠١٥.

أشخاصاً معنوية بين بعضها علاقات وعمليات تفاعل. وقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي موضع أهمية لجهة تحليل البيانات الضخمة data mining بفعل التطور التقني الذي يسمح بتجميع البيانات العائدة للأشخاص الطبيعيين والمعنويين؛ لذا هناك تحدي الخيار بين تحقيق سرية وخصوصية المعلومات الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي وبين المنافع الناتجة عن تحليل هذه المعلومات. **(Derieux, 2013)**

وقد ظهرت شركات التواصل الاجتماعي كنتاج لعملية التزاوج ما بين التطور التقني مع تطور الاتصالات وهو ما أدى إلى ظهور الشبكة العنكبوتية، فأعمال الشركات المتخصصة في تقديم الخدمات على هذه الشبكة يغطي مجالات الحياة المختلفة. وعليه فإن شركات التواصل الاجتماعي هي الشركات التي تنخرط في تقديم الأعمال التسويقية والترويجية والإعلامية والبنكية وتسهل الاتصال عبر تطبيقات مختلفة للحاسب الآلي(**راضي، ٢٠٠٣**).

ومع ذلك فإن العديد من الباحثين يربطون مفهوم شركات التواصل الاجتماعي بالشركات المتخصصة في مجال الإعلام الاجتماعي، إذ يعرفونها على أنها مجموعة الأدوات المستغلة لإحداث التفاعل بين مجموعة من الأفراد أو إحداث شكل من أشكال التواصل، أو توفير منتديات وزوايا النقاش عبر الانترنت في بيئة اجتماعية افتراضية يلتقي فيها الأفراد كأشخاص طبيعيين أو كيانات معنوية، وهذا الالتقاء يكون على أسس ومنافع تبادلية متعددة الأغراض(**موسى،ب،ت**).

ويرى البعض أن مواقع التواصل الاجتماعي المملوكة من قبل الكيانات المعنوية بأنها عبارة عن خريطة لربط العلاقات الاجتماعية بين مجموعة من الأفراد والمؤسسات عبر الشبكة العنكبوتية، وهؤلاء الأفراد عادة يرتبطون مع بعضهم بمصالح مشتركة وأنشطة متعددة.(**القهوجي، ٢٠٠٢**) ويعرفها البعض الآخر على أنها شركات متخصصة في الإعلام الرقمي والتفاعلي التي تعمل على دمج النصوص والصور والصوت باستخدام تطبيقات الحاسب الآلي المختلفة في عمليات الإنتاج والعرض وبصورة تفاعلية(**صادق، ٢٠١١**).

ويرتكز تحديد مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي على ثلاثة عناصر؛ أولها: إنشاء سيرة

ذاتية من قبل المستخدم، وثانيهما: وجود أدوات تسمح بإنشاء لائحة بالمعارف والتفاعل معهم، وثالثهما: تمكين المستخدم من وضع المحتوى الخاص به على الشبكة.

ومن خلال التعريفات السابقة، يتوصل الباحثان إلى أن شركات التواصل الاجتماعي توظف أدوات تقنية الحاسب الآلي وتكنولوجيا الاتصال لتحقيق الأرباح والمنافع، وتشمل هذه الأدوات **أولا**: الشبكة العنكبوتية وتطبيقاتها المختلفة، كالفيس بوك، والوتس أب، وتويتر، والإنستغرام، والسكاي بي، اليوتيوب، والإيمو، المدونات، والفايبر، وغرف الدردشة، والمسنجر، والبريد الالكتروني. **ثانيا**: تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة، ومنها أجهزة الهاتف الذكية، والآي باد، واللاب توب، والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. **ثالثا**: أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية، مثل الراديو والتلفزيون ومواقع القنوات الفضائية وغيرها.

الفرع الثاني: الصفة الاعتبارية لشركة التواصل الاجتماعي.

لا يمكن لشركة التواصل الاجتماعي اكتساب الشخصية القانونية إلا بعد حصولها على الشخصية الاعتبارية، كونها شخص مجازي وافتراضي من صنع القانون، واعتبر الفقيه الألماني زيتلمان Zitelman الإرادة (Dada, 1998) جوهر الشخصية الاعتبارية، ويقول بأن الشخصية الاعتبارية هي الأهلية القانونية للإرادة، على خلاف البعض الذي يعتبر الشخصية الاعتبارية مجرد مجاز أو خيال يمنح من قبل الدولة أو المشرع بموجب القانون (Faqir, 2016).

وقد أخذ المشرع الإماراتي كقاعدة عامّة بالشخصية الاعتبارية لشركة التواصل الاجتماعي منذ لحظة تكوينها والانتهاء من إعداد وصياغة عقدها،[٢] إلا أنه لا يحتج بذلك على الغير إلا بعد استيفاء إجراءات التسجيل، وبذلك تكون الشخصية الاعتبارية جزئية، وبالقدر اللازم لإنهاء

(٢) المادة (٩٣) من قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم ٥ لسنة ١٩٨٥ وتعديلاته. وهذا ما أكّدت عليه المادة (٤١٧) من القانون المدني الجزائري، وذلك على خلاف المشرع العراقي الذي يشترط تسجيل الشركة وإشهارها في السجل التجاري لاكتسابها الشخصية الاعتبارية وذلك بمقتضى المادة ٢٢ من قانون الشركات العراقي.

إجراءات تأسيسها،[٣] ويكون لها آثارها القانونية المحدودة، إلا أنها حيوية في الوقت ذاته لاسيما وأن تأسيس الشركات يستغرق فترات زمنية طويلة لاستكمال سلسلة من الإجراءات المادية والقانونية. وبعد إتمام مرحلة التسجيل والنشر في الجريدة الرسمية تكتسب الشخصية الاعتبارية الكاملة مما يترتب على ذلك ثبوت أهليتها القانونية التي تخولها مباشرة تصرفاتها في الحدود التي يعينها سند إنشائها أو التي يقررها القانون، كما ويكون لها ذمة مالية مستقلة في مواجهة الغير وتتحمل الالتزامات وتكتسب الحقوق، وتتمتع في حق التقاضي واكتساب الجنسية، ويتحدد موطنها في المكان الذي يوجد فيه مركز إدارته، ويكون له من يمثله في التعبير عن إرادته[٤].

وعليه هنا تبرز أهمية اكتساب الشخصية الاعتبارية في حماية حقوق الغير حسن النية المتعامل مع شركات التواصل الاجتماعي في مرحلتي التأسيس والتسجيل، حيث تكون مسؤولة عن كافة التصرفات والعقود التي نشأت بين المؤسسين والغير لكونهم معبرين عن إرادتها بوصفهم ممثلين لها وذلك بعد اكتسابها الشخصية الاعتبارية الكاملة التي تتحقق بقيدها في السجل التجاري ونشر عقدها في الجريدة الرسمية، أمّا التصرفات التي تسبق هذه المرحلة فيُسأل عنها الشركاء المؤسسون مسؤولية تضامنية تكافلية في حال بات تأسيس الشركة بالفشل لأي سبب من الأسباب[٥].

لذا، فإنّ الشخصيّة الاعتباريّة هي وحدة الحقيقة الاجتماعية التي يتعامل معها النظام القانوني، فهي الكيان الذي تطبق عليه قواعد وأحكام القانون، والتي تخضع لنظام تصنيفات خاصة تقررها القوانين والأنظمة، فالعديد من الكائنات التي يمكن تمييزها على أنها "أشخاص اعتباريّة" من خلال التحقق من كل حالة على حدا، ومن ثمّ تحديد فيما إذا كانت هناك ضرورة لتصنيف الأشخاص الاعتباريّة تبعاً لتوفر المؤهلات، والتي يتطلبها القانون من عدمه.(عبدالرحمن، ٢٠١١)

الفرع الثالث: تحديد المدلول القانوني لمسؤولية شركات التواصل الاجتماعي.

(٣)المادتان١٢، ٧٢ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

(٤) المادة ٩٣ من قانون المعاملات المدنية الإماراتي الاتحادي.

(٥)المادة ٧٦ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

نبين من خلال هذا الفرع مدى قيام المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي، وتحديد المدلول الفعلي لقيام مسؤوليتها.

أولا: مدى قيام المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي.

تعتمد عملية البحث في موضوع المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي على فهم وإدراك طبيعتها، فإن القول بأن شركات التواصل الاجتماعي مجرد افتراض قانوني أو كائن خيالي أو مجازي يعني رفض مفهوم مساءلتها قانونا، ولا يتحقق مفهوم المسؤولية القانونية لشركات التواصل إلا بوصفها شخصا حقيقيا كالأشخاص الطبيعيين(**صالح، ١٩٨٠**). فشركات التواصل الاجتماعي لا تكتسب شخصيتها الاعتبارية إلا بعد استيفاء شروط تكوينها وفقا لأحكام قانون الشركات، حيث تجمع معظم التشريعات التجارية على أن الشركة لا تنتقل من وجودها الفعلي إلى الوجود القانوني إلا بعد التسجيل والإشهار، وبعد ذلك تستقل شخصيتها عن شخصية المؤسسين وتصبح كياناً مستقلاً عن مالكيها، وهو ما يترتب عليه استحواذها على اسم خاص بها، والقدرة على التعاقد والتقاضي، ويكون لها أهلية كاملة في إبرام كافة التصرفات القانونية من خلال الأشخاص الطبيعيين القائمين على شؤون إدارتها والتصرف في أعمالها[٦].

وعليه فإن الإقرار بالوجود القانوني لشركات التواصل الاجتماعي يكون رهنا لاكتسابها الشخصية الاعتبارية، وبمجرد ذلك يكون لها شخصية قانونية مستقلة عن شخصية المؤسسين لها وذمة مالية وأهلية مستقلة يترتب عليها إمكانية البحث في المسؤولية القانونية لهذه الكائنات المعنوية .(**الحموي، محمود، ٢٠٠٤**)

فشركات التواصل الاجتماعي بهذا المعنى قادرة على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، ومن ثم يمكن تصور اقترانها بالجريمة، ولكن ليس ذاتيا وإنما من خلال المعبرين عن إرادتها من الأشخاص الطبيعيين الذين يملكون حرية الإدارة والتصرف في شؤونها وهم من يعرفون بأعضاء وممثلي شركات التواصل الاجتماعي، شريطة أن تقترف هذه الجرائم باسم ولحساب الكيانات المعنوية. (بوخزية، ٢٠١٠)

(٦) المادة ٢١ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

ومع ذلك فإن الإسناد الإجرامي لشركات التواصل الاجتماعي يثير إشكاليات متعددة، بعضها متعلق بالإسناد المادي والآخر متعلق بالأشياء المعنوية وهو ما تم التغلب عليه بتبني نظرية الاستعارة الجرمية، ناهيك عن ثبوت الحق في قيام المسؤولية المدنية إذا ما ثبت قيامها بارتكاب الفعل الجرمي، أو بمجرد إلحاق الضرر بالغي.(المساعده، ٢٠٠٦)

ثانيا: تحديد المدلول الفعلي لقيام مسؤولية شركة التواصل الاجتماعي.

توصف وسيلة التواصل الاجتماعي قانونيا كوسيط وليس كناشر، وهي تماثل وضع مستضيف البيانات، وتخضع بالتالي لذات القواعد القانونية المطبقة عليهما لجهة المسؤولية عن المحتوى المحمل من قبل المستخدمين. ونتيجة للاختلاف بين وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والتقليدية وبين الإنترنت، فإن عدداً من الدول الأوروبية وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، قد أصدرت قوانين خاصة لحماية الوسطاء على الإنترنت من المسؤولية. ومع استبعاد تطبيق تشريعات الإعلام المرئي على وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن وصف وسائل التواصل الاجتماعي كمستضيف بيانات وتطبيق القوانين الخاصة بذلك عليها.(Fauchoux , 2013)

وبذلك تقوم مسؤولية وسيلة التواصل الاجتماعي عن المحتوى المحمل من خلال تحديد الفارق بين الناشر والوسيط، وتحديد مدى رقابة وسيلة التواصل الاجتماعي على المحتوى المنشور من قبل المستخدمين، ومقارنة مسؤولية وسيلة التواصل الاجتماعي بتلك العائدة لمستضيف البيانات. فمسؤولية شركة التواصل الاجتماعي أو المؤسسة صاحبة الموقع الإكتروني لا تأتي فقط عن المعلومات التي تنشرها بنفسها بل أيضا عن المعلومات التي ينشرها المستخدمون. وقد تعتمد المؤسسة على المعلومات المنشورة من قبل المستخدمين وذلك من خلال وضع رابط يؤدي إلى صفحة المستخدم الخاصة، أو من خلال نسخ المحتوى العائد للمستخدم واستعادته.**(Havard, 2014)** وبذلك تختلف مسؤولية شركة التواصل الاجتماعي باختلاف طبيعة الموقع الالكتروني وعلاقة الرقابة عليه، فهناك موقع منتج من قبل المشغل أو صاحب الموقع بذاته، وموقع يتم تحميل المحتوى عليه من قبل أشخاص آخرين، وموقع يختصر عمله على

استضافة محتوى يقع تحت السيطرة التامة للمستخدمين.**(Wong, 2011)**

ويميز القانون الفرنسي رقم ٥٧٥/ ٢٠٠٤ المتعلق بالثقة في الاقتصاد الرقمي بين مستضيفي البيانات وبين الناشرين، فمستضيف البيانات وفق المادة السادسة من القانون المذكور هو الشخص الطبيعي والمعنوي الذي يؤمن المواقع بتصرف الجمهور بواسطة خدمات الاتصالات، بينما الناشر هو الذي يحدد المحتوى الموضوع تحت تصرف الجمهور.**(Montecler, 2011)**

وعلاوة على ذلك فإن الشخص الذي يقرر وضع معلومات على الإنترنت هو الذي يتحمل تبعية مضمون المحتوى، وحتى تقوم مسؤولية شركة التواصل الاجتماعي لابد من إثبات أن لديها القدرة على التحكم بخصوص المحتوى غير المشروع المنشور على الموقع، أي اختيار ما قد ينشر ولمن، فإدارة ورقابة المحتوى قد تتم قبل نشره أو بعده مما قد يؤدي إلى تطبيق الحماية الذاتية والرقابة الخاصة من قبلهم.**(TRUDEL, 2010)**

وعليه، فإن مسؤولية الوسطاء تقوم على أساس القدرة على التدخل لسحب المحتوى ومعرفة طبيعته غير المشروعة وعدم التصرف بخصوصه. ولا يكون مسؤولا بالنسبة للمحتوى الصادر عن الغير إلا في حالة معرفته بالطابع غير المشروع للمحتوى أو الرسالة، أما إذا كان على معرفة بطبيعة المحتوى الموضوع من قبل الغير يحقق نشاط غير المشروع أو إذا كان لديه معرفة بالظروف التي تجعل الطابع غير المشروع ظاهرا أو حال إبلاغه بذلك ولا يتصرف لسحب المحتوى تقوم مسؤوليته تجاه الغير. **(Vivant, 1999)**

وعليه، يتوجب على الوسيط التصرف في حكمة وحرص واتخاذ التدابير بالحد الأدنى التي قد يتخذها الشخص المعتاد، وقد يخل الوسيط بحرية التعبير على الموقع في حال إذعانه لأية معلومة أو شكوى قد ترده دون التحقق من مصداقية المحتوى، مما قد يلحق ضرر مادي أو معنوي بصاحب المحتوى المحذوف وبالتالي يترتب على مستخدم وسيلة التواصل الاجتماعي المسؤولية القانونية من الناحية المدنية لجهة دفع التعويض وإزالة الضرر إن أمكن ذلك، وكذلك المسؤولية الجنائية إذا كان فعله يشكل جريمة يعاقب عليها القانون، كونه هو من يحمل المعلومات على الوسيلة ويملك كل الوسائل

الفنية للسيطرة عليها لجهة تعديلها (Netter, 2015)

المطلب الثاني: جذور المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي.

تعترف الأنظمة القانونية لشركات التواصل الاجتماعي ككيانات معنوية بالشخصية الاعتبارية اللازمة حتى تتمكن من تحقيق أهدافها وغاياتها، ويفهم من هذا أن الشخصية الاعتبارية للشركة تعني أن يكون لها شخصية مستقلة عن شخصية الشركاء المؤسسين لها، وذلك لتحقيق الأهداف أو الغايات التي من أجلها اجتمع الشركاء لإنشاء وتكوين الشركة، وبموجب هذه الشخصية تصبح الشركة كائناً مستقلاً ويحق لها أن تشتري أو تبيع أو ترهن أو تقوم بأي تصرف نظامي آخر في حدود الغرض الذي أنشئت من أجله[٧]، وفي الوقت ذاته تخضع للمساءلة القانونية في حدود ما يصدر عنها من أفعال وتصرفات تشكل جرائم أو تلحق أضرار بالغير، واختلفت النظريات الفقهية والقانونية في تحديد هذه المسؤولية القانونية ومدى قيام مسؤولية الشركة عن تلك التصرفات مباشرة، وأبرز هذه النظريات نظرية الوكالة ونظرية الإنابة ونظرية العقد ونظرية مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه ومسؤولية حارس الأشياء(**كمال الدين، ١٩٨٨**).

وعلى ضوء ذلك نقسم هذا المطلب إلى فرعين: نبين في الفرع الأول: التفسير النظري للعلاقة بين الشركة والقائمين عليها. وفي الفرع الثاني: شروط المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي.

الفرع الأول: التفسير النظري للعلاقة بين الشركة والقائمين عليها.

تأخذ معظم التشريعات القانونية التي أقرت بالمسؤولية القانونية للشخص المعنوي بنظرية الحقيقة التي تستند إلى أن شركات التواصل الاجتماعي كشخص معنوي حقيقة اجتماعية وقانونية، لها إرادة حقيقية ومستقلة يتم التعبير عنها من خلال التصرفات والإجراءات والأعمال التي يقوم بها أعضاء وممثلو الشركة أثناء اجتماعاتهم والتي تتخذ بعد قيام مجلس إدارتها بالتصويت على كل تصرف قانوني باسم الشركة، فالقرارات الصادرة عن أعضاء مجلس الإدارة لا تمثل الشركة ولا تنسب إليها إلا إذا صدرت باسمها ولحسابها وفقا لنظرية الجهاز أو العضو(**رضوان، ١٩٧٠**).

(٧) المادة ٢١ من قانون المعاملات الاتحادي.

أولا نظرية الوكالة.

- تقوم هذه النظرية على افتراض مفاده أن الشخص الطبيعي ممثل شركة التواصل الاجتماعي وكيلٌ عنها باتخاذ التصرفات القانونية. ومع ذلك يؤخذ على هذه النظرية عدم وجود عقد بين الشركة والمدير لانتفاء تطابق الإرادة، لاسيما وأن إرادة الشركة ليست مستقلة عن إرادة المدير فهي تعمل بموجب إرادته، الذي يتمتع بسلطات خاصة قد تتعارض مع الشركاء وهو ما يدحض فكرة الوكالة في التأسيس للعلاقة بين الشركة وأعضائها وممثليها(**عبدالله، ١٩٩٦**).

وهناك قصور تشريعي في تنظيم العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين القائمين عليها،(**Mechemm,1952**) وذلك لعدم تحديد النظرية الواجبة التطبيق لتأصيل العلاقة بين الكيان المعنوي والمجموعة البشرية العاملة لديه، لأن الغير يتعامل دائماً مع الأشخاص الطبيعيين كونهم وكلاء معبرين عن إرادة الأصيل. وفي حالة إلحاق ضرر بالغير يكون للأخير الرجوع على الأصيل، وفقا لقواعد القانون المدني، شريطة أن يكون الضرر الناتج عن تصرفات الوكيل وقع في حدود الوكالة، وهنا تكون المساءلة المدنية لشركة التواصل الاجتماعي مساءلة مدنية مباشرة، أما إذا كان الضرر بسبب تجاوز الوكيل للصلاحيات الممنوحة له بموجب الوكالة، فيسأل عنها مساءلة شخصية.

ولا يمكن القول بنهوض المسؤولية الجنائية في حق شركات التواصل الاجتماعي عن تصرفات العنصر البشري فيها فقط وفقا لنظرية الوكالة، لاسيما وأن قواعد هذه النظرية لا تطبق إلا على غير المتعاملين مع الشركة، كالمحامي أو المزود طالما كانت تصرفاتهم في نطاق ما اتفق عليه في الوكالة. وتنحصر العلاقة بين الشركة والقائمين عليها في حدود النظرية العضوية فلا مجال لتطبيق الوكالة بهذا الصدد، فلا يعتبر الأصيل مسؤولاً عن جرائم الوكيل، لأنّ القاعدة العامة هي شخصية الجريمة(**رمضان، ٢٠٠٠**)

وعليه، ووفقا لهذه النظرية، يعتبر الشخص الطبيعي ممثلاً لشركة التواصل الاجتماعي ووكيلا عنها، غير أن هذه النظرية تتجاهل حقيقة أن الوكالة تفترض وجود عقد قائم بين شركة التواصل

الاجتماعي والمسيطر على المحتوى، كما أن الأصيل من حيث الأساس القانوني يستطيع أن يتخذ ما شاء من التصرفات بإرادة مستقلة عن إرادة الوكيل، في حين مبدأ عمل شركات التواصل الاجتماعي لا يجعل لها إرادة مستقلة عن إرادة العضو أو النائب.

ثانيا: نظرية النيابة القانونية

وفقا لهذه النظرية تعامل الشركة معاملة المجنون والصغير وأن القائمين على إدارتها من الأشخاص الطبيعيين هم من يحددون نشاطها، لهذا فإن إرادة القائمين على الإدارة تحل محل إرادة الأصيل (شركة التواصل الاجتماعي) في إبرام التصرفات القانونية وإجراءات المعاملات والنشاطات(**القهوجي،٢٠٠٢**).

وقد تعرضت هذه النظرية لعدد من الانتقادات ومن أهمها أن شركة التواصل الاجتماعي لا تماثل عديم الأهلية أو المجنون وأن سبب إدارة الشركة من قبل الأشخاص الطبيعيين لا ينقضي، في حين أن مباشرات نشاطات عديم الأهلية وناقصها تكون لفترة زمنية معينة تزول بزوال السبب وهذا يدل على عجز هذه النظرية في إثبات وتفسير العلاقة بين شركة التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها (**بدر،١٩٩٠**).

ثالثا: نظرية الجهاز أو العضو.

يتمثل الافتراض الأساسي لهذه النظرية بأن أعضاء وممثلي شركة التواصل الاجتماعي يعبرون عن إرادتها. إذ لا يمكن لها بدون العنصر البشري اكتساب الشخصية الاعتبارية التي تمكنها من اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات. وباختصار فإن هذه النظرية تفترض أن إرادة العضو أو الممثل هي إرادة الشركة فهم المكوّنون الداخليون وجزء لا يتجزأ من التكوين العضوي للشركة(**رضوان،١٩٧٠**). ووفقا لهذه النظرية فإن الأشخاص الطبيعيين من أعضاء وممثلين يألفون إدارة وعقل ومركز أعصاب الشركة ومن ثم يجسدون كيانها ووجودها.

فشركة التواصل الاجتماعي وجودها مرهون بالعنصر البشري الذي يألف التكوين العضوي لها وسر وجودها القانوني، فالأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها يمثلون جسمها القانوني فالذي يتخذ القرارات وينفذها هو الشخص الطبيعي باعتباره مجسداً وممثلاً ومعبراً لإرادة الشركة عضوا

كان أو ممثلاً وهو ما لا يتوفر في النائب العادي وفقا لنظرية النيابة القانونية(**موسى، ب.ت**).

رابعاً: نظرية العقد:

تعد نظرية العقد من أوائل النظريات التي ظهرت في تكييف طبيعة العلاقة القانونية بين أعضاء وممثلي شركة التواصل الاجتماعي والغير فيما يتعلق بالتصرفات القانونية التي تبرم باسمها ولحسابها. على اعتبار أن تأسيس الشركة من ناحية المبدأ تخضع للشروط العامة للعقد، وبذلك يكون العقد هو أساس السلطات التي يستند إليها ممثلو وأعضاء الشركة(**الكيلاني، ٢٠٠٩**).

على الرغم من أن هذه النظرية لا زالت تستحوذ على الفكر القانوني إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات مما أدى إلى تقليص دورها مع بقاء فكرتها لاسيما وأن العقد هو أساس تنظيم عمل الشركة في مواجهة الممثلين تجاه بعضهم البعض وفي مواجهة الغير، ونتيجة لذلك ظهرت فكرة الشخص المعنوي واستقلاله عن الممثلين والعضو المكون له(**ابراهيم، ٢٠١٢**).

الفرع الثاني: شروط المسؤولية القانونية لشركات التواصل الاجتماعي

تنقسم شروط المسؤولية القانونية إلى شروط قيام المسؤولية الجنائية، وشروط انعقاد المسؤولية المدنية ولكل منهما مبادئه الأساسية التي تقوم عليها.

أولا: شروط قيام المسؤولية الجنائية.

الشرط الأول:ارتكاب الجريمة بواسطة "عضو" أو "ممثل".

تسأل الشركة جنائيا عن الجرائم التي تقترف من أحد الأعضاء أو الممثلين المعبرين عن إرادتها المباشرة الذين يأخذون صفة العضو أو الممثلين الداخلين فيها أو أي من الأعضاء أو الممثلين القائمين والمتمتعين بحرية الإرادة وحرية التصرف بالتعبير عنها. فالرابط القانوني للشركة مع مجموع الأعضاء والعاملين فيها تقوم على النظرية العضوية التي تفترض أن الأعضاء والممثلين هم المعبرين عن الإرادة الكلية للشركة(**محمد، ٢٠١٤**)

الشرط الثاني: اقتراف الجريمة باسم أو لحساب شركة التواصل الاجتماعي.

الجنائية للهيئات المعنوية، عندما حمل هذه المسؤولية لكافة شركات التواصل الاجتماعي كأشخاص معنوية خاصة عن أفعال

وتصرفات الأشخاص الطبيعيين المعبرين عن إرادتها ما دام هذه الأفعال صدرت باسم ولحساب وبوسائل هذه الشركة. وإن عبارتي باسمه أو بإحدى وسائله هي عبارة ذات دلالات قانونية عميقة لنهوض المسؤولية الجنائية في مواجهة الأشخاص المعنوية عن جرائم الأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها، فاستخدم المشرع عبارة باسم الشخص المعنوي لغايات نسب الجريمة التي يقترفها أي من الأشخاص الطبيعيين المخولين بأعمال الإدارة والتصرف إلى شركة التواصل الاجتماعي، وبذلك تكون مسؤولة عن كافة التصرفات والأفعال التي ترتكب من قبل الأعضاء والممثلين باسمها(**غزيوي، ٢٠١٤**).

ومن جهة أخرى يجب أن تقترف هذه الأفعال أو الجرائم لحساب الشركة، فاقتراف الجريمة لتحقيق أرباح أو لتفادي أخطار أو أضرار يدخل في نطاق المصلحة وتكون الجريمة مقترفة تكون المصلحة مباشرة أو غير المباشرة، جوهرية أو غير الجوهرية ويدخل في نطاق اصطلاح لحسابه أن تكون الجريمة المقترفة من العضو أو الممثل نتيجة ممارسة اختصاصه وصلاحياته أو الاختصاص التفويضي وفقا للوائح الداخلية للشركة أو النظام الأساسي (**كامل،١٩٩٧**).

وفي كافة الأحوال يميز الفقه القانوني بين الاختصاص المطلق والاختصاص المقيد للأشخاص الطبيعيين من أعضاء وممثلين ، فإذا كان الخروج عن نطاق الاختصاص المقيد فإن لا مسؤولية على شركة التواصل الاجتماعي، على خلاف الأمر في حالة الخروج عن الاختصاص المطلق، ومع ذلك توجد صعوبة في توافر معيار محدد للتمييز بين المصلحة الفردية الذاتية للعضو والمصلحة الجماعية لشركة التواصل الاجتماعي لاسيما وأن مصلحة هؤلاء مندمجة في مصلحة الشركة (**سرور، ١٩٩٦**) سواء كانت هذه المصلحة مادية أو معنوية، جوهرية أو غير الجوهرية شريطة أن تكون المصلحة ذات صفة عامة، وبغض النظر إذا كانت مباشرة أو غير المباشرة، احتمالية أو محققة (**محمد، ٢٠١٤**).

ثانيا: شروط انعقاد المسؤولية المدنية.

تخضع المسؤولية المدنية لممثلي وأعضاء شركات التواصل الاجتماعي للقواعد العامة في القانون المدني، كما أن حالات قيام المسؤولية المدنية في مواجهتهم عديدة إذ تنشأ عن كل فعل يلحق ضرر بالغير، ويتمثل الجزاء في تعويض يطالب به المتضرر عن طريق دعوى مدنية ترفع على ممثلي الشركة سواء فرادى أو متضامنين أو على الشركة ذاتها متى توافرت شروط قيام المسؤولية المدنية[٨]، ولا يجوز لها تبعا لذلك إعفاء نفسها من المسؤولية طالما كانت تصرفات ممثليها في الحدود المعتادة.[٩]

أولا: إسناد الخطأ إلى ممثلي شركة التواصل الاجتماعي.

توسعت التشريعات المدنية في مفهوم المسؤولية عن تصرفات الغير وذلك تماشياً مع تطور الحياة العصرية، فأسندت المسؤولية على عاتق المتبوع إذا صدر عن تابعه عمل غير مشروع ترتب عليه إضرار بالغير طالما أن ذلك الفعل غير المشروع وقع أثناء تأدية الوظيفة أو بسببها[١٠]. أما إذا وقع خطأ ممثل الشركة خارج حدود وظيفته فيكون وحده المسؤول عن ذلك الخطأ لانتفاء الأساس الذي تقوم عليه مسؤولية شركة التواصل الاجتماعي وهو افتراض الإخلال بواجب الرقابة والتوجيه على التابع[١١].

وعليه فإذا كانت المسؤولية الجنائية لشركات التواصل الاجتماعي كشخص معنوي يصعب التسليم بها لصعوبة تصور عقوبة جنائية تنزل بها إلا فيما يتعلق بالغرامة والمصادرة والحل، فإن قيام المسؤولية المدنية يسهل التسليم بها،(**السنهوري، ٢٠١١**) لقيامها على أساس ارتكاب فعل مخالف للعقد أو إخلال بالتزام قانوني، وهذا الإخلال يشكل تجاوز للحدود التي يجب على ممثلي الشركة التقيد بها أثناء مباشرتهم لسلوكهم ، سواء كان متعمداً أو غير متعمد مما ترتب عليه إلحاق ضرر بالغير(**السرحان، ١٩٩٧**).

ونظرا لاختلاف الشخص المعنوي عن الشخص الطبيعي فيما يتعلق بالتمييز فإن كثيرا من

(٨) المادتان ٢٣ ، ٥٣ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

(٩) المادة ٢٥ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

(١٠) المادة ٥٢ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

(١١) المادة ٣١٣ من قانون المعاملات الإماراتي الاتحادي.

الأحكام تجعل مسؤولية الشخص المعنوي عن أعمال ممثليه وأعضائه قائمة على أساس مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه فنصل بذلك إلى تقرير المسؤولية بالتضامن بين شركات التواصل الاجتماعي وممثليها، لكونها لا تستطيع مباشرة أعمال الإدارة إلا من خلال أشخاص طبيعيين تابعين لها، فوجود هذه العلاقة التبعية تمنح للمتضرر من تصرفات التابع لها إقامة دعوى مباشرة على شركة التواصل الاجتماعي مادام أن التصرفات صدرت باسم ولحساب الشركة(**السنهوري، ٢٠١١**).

ويرجع في تقرير هذه المسؤولية إلى النصوص المدنية المنظمة لمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه المستندة على توافر السلطة الفعلية للمتبوع والتي لا تشترط وجود رابطة عقدية وإنما تتطلب خضوع التابع لرقابة المتبوع من خلال الإشراف عليه وتنفيذ أوامره ومحاسبته إذا خالف ذلك، ويكون أساس مسؤوليته الخطأ المفترض من جانبه سواء كان خطأً في الاختيار أو في الرقابة والتوجيه أو فيها جميعاً وهو خطأ لا يقبل إثبات العكس(**سوار، ١٩٩٦**). ومن جهة أخرى من الممكن أن ينسب الخطأ مباشرة إلى شركة التواصل الاجتماعي ذاتها، لاسيما إذا كان الخطأ الذي يوجب المسؤولية قرارا صادرا من إحدى هيئات شركة التواصل الاجتماعي، ففي هذه الحالة لا مناص من إنساب الخطأ مباشرة إلى شركة التواصل الاجتماعي وتكون مسؤولة اتجاه المتضرر مسؤولية شخصية لا مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيها، ولا بد حينئذ من الاقتصار على ركن التعدي في الخطأ دون ركن التمييز(**السنهوري،٢٠١١**).

ثانيا: الضرر.

يعتبر الضرر ركناً جوهرياً في قيام المسؤولية التقصيرية من جانب ممثلي وأعضاء شركات التواصل الاجتماعي. ويعرف الضرر بأنه الأذى الذي يصيب الشخص في حق أو مصلحة مشروعة له، فإذا انتفى الضرر انتفى تبعا له مسؤولية ممثلي الشركة. ويجب أن يكون الضرر مؤكداً سواء أكان حالا من خلال الخدمات المقدمة من قبل الشركة أو مؤكد الوقوع في المستقبل نتيجة عدم الالتزام باتباع أنظمة معينة مما تسببت بإلحاق ضرر بعد مرور فترة من الزمن، كما يستوي أن يكون مباشرا أو غير مباشر(**الحكيم، ٢٠٠٦**).

ثالثا: العلاقة السببية.

تعني العلاقة السببية بأن الضرر الناجم عن مخالفة بنود العقد والإخلال بتنفيذ أحكام القانون مرتكب من قبل أحد ممثلي شركة التواصل الاجتماعي وبصرف النظر إذا ارتكبت باسمها أو لحسابها أو باسم الممثل ولحساب الشركة فالخدمات المقدمة من قبل شركات التواصل الاجتماعي وآلية عملها لها خصوصية معينة مما يفترض بكافة الأحوال بأن أي ضرر يلحق بالغير من قبل الشركة أو ممثليها أو أعضاء هو ضرر ناجم عنها وتسأل عنه قانونا ولا يمكن دفع المسؤولية عن نفسها إلى في حالة إثبات السبب الأجنبي الذي ساهم في وقوع الضرر(**السنهوري، ٢٠١١**).

المبحث الثاني

نظرية العضو كأساس لمسؤولية شركات التواصل الاجتماعي

يباشر العضو أو الممثل القيام ببعض التصرفات القانونية باسم ولحساب شركة التواصل الاجتماعي، وقد ينجم عن هذه التصرفات جريمة أو إضراراً بالغير تسأل عنه الشركة لاسيما إذا اقترنت ضمن نطاق الاختصاص المستند لمرجعية قانونية تمكن العضو والممثل من الصفة التمثيلية للشركة، ففقدان الصفة التمثيلية للعضو أو الممثل أو مجرد خروجه في تصرفاته وأفعاله عن نطاق اختصاصه قد يعفي الشركة من المسؤولية في شقيها الجنائية والمدنية (**محمد، ٢٠١٤**).

ويبرز المدلول القانوني للنظرية العضوية في تحديد نطاق مسؤولية شركات التواصل الاجتماعي ككيان معنوي، من خلال التفريق بين الصفة الوظيفية للعضو والممثل ومجلس إدارة الشركات وصغار الموظفين، ولكل منهما طبيعته الوظيفية التي في ضوئها تحدد العلاقة القانونية بينهما وبين الشركة، وعلى أساس هذا التفريق تحدد مسؤولية الشركة عن الأفعال والتصرفات التي تصدر من قبلهم(**المحاسنة، ٢٠١٥**).

وعلى ضوء ذلك نقسم هذا المبحث إلى مطلبين: نبين في المطلب الأول: تحديد نظرية العضو أو الجهاز. وفي المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والقائمين عليها.

المطلب الأول: تحديد نظرية العضو أو الجهاز.

تتمثل نظرية العضو أو الجهاز في طبيعة العلاقة القانونية بين الأشخاص الطبيعيين وشركات التواصل الاجتماعي، وإن لهذه الشركات كيانات

معنوية لا تستطيع أن تباشر تصرفاتها أو أفعالها إلا من خلال هؤلاء الأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارة شؤونها، وهذه التصرفات أو الأفعال قد تلحق أضرارا بالغير أو تشكل فعل جرمي تسأل عنه الشركة، ومسؤولية الشركة تجاه الغير تختلف باختلاف الصفة الوظيفية للشخص الطبيعي القائم بأعمالها أو الممثل لها(**العطور، ٢٠٠٦**).

وعلى ضوء ذلك نقسم هذا المطلب إلى فرعين: الفرع الأول: أساس نظرية العضو أو الجهاز. أما الفرع الثاني: أساس الشخصيّة القانونية للعضو.

الفرع الأول: أساس نظرية العضو أو الجهاز.

تعود هذه النظرية في جذورها التاريخيّة القديمة إلى الفكر الفلسفي عند أفلاطون الذي جاء بفكرة "الوحدة العضوية للدولة" Organic unity of state التي تفترض أنّ الدولة كائن حي يمارس أعماله ونشاطاته المختلفة من خلال أعضائه البشريّة. ووفقاً لهذه النظريّة فإنّ الدولة عبارة عن مؤسسة اجتماعيّة مستقلة، مع الاعتراف بالسلطة الإيجابيّة لها وليس للطبقة الحاكمة فيها، وفي السياق ذاته، يعتبر هينغل أن الدولة تتفوق على كافة الكائنات البشريّة، ومنحها من السلطات، والصلاحيات والحقوق أو الأولويات.**(Goggens, 2004)**

وقد تصدّى العلاّمة الألماني جيرك "Gierke" لإعادة وصياغة هذه النظريّة، حيث افترض أن التصرفات التي تصدر عن موظفي الدولة هي بمثابة أعمال أو تصرفات صادرة عن الدولة ذاتها، فإذا تقيد الموظّف في هذه الممارسات بأحكام قانون الدولة تكون الأخيرة قد أصابت، أما إذا مارس الموظف أعماله وتصرّفاته ضمن نطاق وحدود وظيفته، ولكن بصورة خاطئة، فتكون الدولة ذاتها قد أخطأت؛**(Borchard, 2015)** فالدولة تسأل عن تصرفات أعضائها وفقاً لنظريّة جيرك العضويّة، طالما أنهم يقوموا بأعمال وتصرّفات ضمن صلاحياتهم وداخل نطاق السلطات الممنوحة إليهم، لذا فإنّ هذه النظرية تقوم وفقاً لمفهوم جيرك على افتراض جوهري وهو أنّ كافة موظفي الدولة "أعضاء" يدخلون في تركيبتها العضويّة الداخلية وتسأل الدولة عن تصرّفاتهم وأخطائهم، وتمتد مسؤولية الدولة وفقاً لهذه النظريّة حتى عن الأخطاء التي يرتكبها صغار الموظفين. ومن ثمّ تنهض المسؤولية المدنيّة عن أخطائهم، ويمكن مساءلة

الدولة مدنياً عن الأضرار الناجمة عن أخطاء أعضائها ومطالبتها بالتعويض.

وجاء تطور هذا المبدأ نتيجة للجهود الفقهية والفلسفية في المجال القانوني، بالإضافة إلى وجود شعور عام بوجوب إخضاع شركات التواصل الاجتماعي للمساءلة القانونيّة عن أخطائها والأضرار التي تتسبب بها أثناء أو في معرض تقديمها للخدمات المعلوماتية والتقنية، وتتحقق مساءلة هذه الشركات جنائياً ومدنياً عن الجرائم والمخالفات التي يرتكبها الأشخاص الطبيعيون القائمون على إدارة شركات التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها(**مقبل، ٢٠٠٥**).

ومن المعلوم أن شركات التواصل الاجتماعي هي مجرد كائنات معنوية، عاجزة ذاتياً عن القيام بالتصرفات أو التعبير عن إرادتها، ولا تستطيع القيام بأي من نشاطاتها إلا من خلال العنصر البشري. لهذا، فإن أنصار المدرسة التقليدية يروا بأن الوجود الفعلي لشركات التواصل الاجتماعي يقوم على فكرة الاقتراض القانوني، فهي كيانات معنوية من صنع القانون، في حين يتبنى أنصار المدرسة الحديثة فكرة الوجود الحقيقي لهذه الشركات، فهي كيانات معنوية مستقلة عن مجموعة الأشخاص الطبيعيين المكونين لها[١٢]، ومع ذلك، يتفق أنصار الاتجاهين المؤيد والرافض لمساءلة هذه الشركات لضرورة وجود المساهمة العضوية للأشخاص الطبيعيين لنهوض المسؤولية الجنائية والمدنية في مواجهة هذه الكيانات المعنوية(**العطور، ٢٠٠٦**).

وتختلف الأنظمة القانونية في تأصيلها للعلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين العاملين فيها حول الأساس القانوني الرابط بينهما، فالأنظمة القانونية التي تدور في فلك القانون العام Common Law تأخذ بنظرية الوكالة في تأصيل هذه العلاقة، فالعلاقة بين شركة التواصل الاجتماعي والعاملين فيها هي بمثابة علاقة وكيل بموكله. بالمقارنة نجد أن الأنظمة القانونية التي تدور في فلك القانون اللاتيني تأصل العلاقة بين الشركة والعاملين فيها على أساس تطبيق العديد

(١٢) ممثلو الشخص المعنوي تشمل اصطلاح الأعضاء المكونين للشخص المعنوي، وهو ما ذهبت إليه الاستخدامات الاصطلاحيّة في المادتين ٦٥ من قانون العقوبات الاتحادي في دولة الإمارات العربية، والمادة ٧٤ من قانون العقوبات الأردني.

من النظريات، كنظرية الإنابة القانونية أو القضائية، أو نظرية الوكالة أو نظرية العقد.

لذا، فإن الغاية الأساسيّة للنظرية العضوية هي توسيع نطاق مساءلة شركات التواصل الاجتماعي خارج نطاق التوقع فيما يعرف بالمسؤولية الافتراضيّة أو المجازيّة Vicarious Liability، لا بل أكثر من ذلك وإنما الانتقال من إطار المسؤولية غير المباشرة في حدود قواعد الوكالة إلى تطبيق المسؤولية المباشرة على الشركة، وتقوم نظرية العضو أو الجهاز على فرضية مؤداها أنه لا يوجد ما يمنع من مساءلة الشركة قانونياً بناءً على قواعد المسؤولية المباشرة وبذات الأساس المطبقة على الأشخاص الطبيعيين. وتعتبر الإرادة المعبرة عن شركة التواصل الاجتماعي مجموعة من القدرات النفسيّة والعقليّة التي تساهم في اتّخاذ كافة التصرّفات المادية والقانونية، فالشركة هي عبارة عن مجموعة أشخاص يقومون بوظائف الإدارة والتصرف لديها(**كامل، ١٩٩٧**).

وإن الاعتراف لمجموعة من الأفراد بالشخصية المعنوية، يستتبع الاعتراف حتما لتلك المجموعة بمكانتها في استظهار إرادة شركة التواصل الاجتماعي والتعبير عن إرادتها لتحقيق مصالحها والدفاع عنها، وبهذا تكون شركة التواصل الاجتماعي أهلا لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات من الأشخاص الطبيعين المعبرين عن إرادتها. وأهم ما يميز نظرية العضو هو أن صفة النائب تنتج وتستمد من تصرف قانوني أو من القانون ذاته، في حين أن صفة العضو تنهض من ذات تكوين شركة التواصل الاجتماعي، فالعضو يعد بمثابة الجسم القانوني للشخص المعنوي يستخدمه في تحقيق نشاطه وأغراضه. (الشرور، ٢٠١٠)

وبرزت نظرية العضو لأول مره في قضية "لينارد"،(Lenard'1915) حيث حاولت إحدى شركات الملاحة البحريّة التهرّب من المسؤولية المدنية عن الأضرار التي أحدثتها أفعال وتصرّفات الإدارة، والقرارات التي اتخذها مدير الشركة السيد "لينارد" Lennard، وهو جعل الشركة تدفع بعدم مسؤوليتها عن الأضرار التي تسبب بها مفوضها، بوصفه فعلا لا يدخل في نطاق الأعمال التبعية للشركة[١٣]. وقضت المحكمة في هذه القضية: "أن الشخص المعنوي فكرة مجردة، ليس له عقل أو

(13) Merchant Shipping Act, 1894, 57 and 58 vict, ch,60, 502.

جسم، وعليه فإن إرادته الإيجابيّة والذاتية يمكن الكشف عنها من خلال تصرفات الأشخاص الطبيعيين القائمين عليها ".[١٤]

وفي الإطار ذاته، حدد اللورد "دينينغ" Denning فئات الأشخاص الطبيعيين الذين تنسب أفعالهم وتصرفاتهم إلى الشركة بـ: أعضاء مجلس الإدارة والمدراء الفعليين والمدراء العاملين بوصفهم مركز الأعصاب الدماغي والمعبرين عن إرادة الشركة يسيطرون ويشرفون على كل ما تقوم به من أعمال، والمستخدمين والوكلاء بوصفهم أيادي وأدوات تعمل بالتناغم مع توجيهات وأوامر المركز لتنفيذ الأعمال وإنجاز المهام.

الفرع الثاني: أساس الشخصيّة القانونية للعضو.

وتعدّ الأهليّة القانونيّة لشركة التواصل الاجتماعي محدودة مقارنة مع أهليّة الشخص الطبيعي Ordinary Individual فالأشخاص العاديون يحصلون على الحقوق ويتحملون الالتزامات بنفسهم أو من خلال ممثليهم، في حين أنّ الشخص المعنوي، باعتباره مجموعة أشخاص لا يمكن له ممارسة أعمال الإدارة أو التصرّف، ومن ثمّ اكتساب الحقوق أو تحمل الالتزامات إلاّ من خلال ممثليه، وعليه فإنّ الشخص المعنوي تكون مسؤوليته الشخصيّة مباشرة أو غير المباشرة، ولكنّ الشخص المعنوي لا يسأل من الناحية القانونيّة إلا عن المسؤولية غير المباشرة، وهو مما جعل بعض الفقهاء يتجهون إلى وصف المسؤولية الشخصيّة للشخص المعنوي على أنّها "بقايا الخيال المجسّم"Anthropomorphic Imagination".

وبذلك يمكن تحديد المسائل المتعلّقة بطبيعة وخصائص الشخصيّة الاعتبارية بواسطة تطبيق القواعد القانونيّة العامّة التي يتبنّاها النظام القانوني لهذه الغاية، لذا نلاحظ أنّ القوانين المعاصرة تفضل الاعتماد على النهج الأخير في تحديد ماهيّة "الشخصيّة الاعتباريّة". وبخصوص هذه المسألة لا بدّ من تسليط الضوء على معايير الشخصيّة القانونيّة وتطبيقاتها على الأعضاء "Organs" لتحديد فيما إذا كانوا "بطبيعتهم" -وكما هي مقررة في الأحكام القانونيّة- يمتلكون الشخصيّة القانونيّة.

واستند الفقيه ميتلاند (Maitland,1911) على نظرية "X وY" التي تقوم على معيار واحد محدد المعالم، وهو قدرة كل شخص معنوي على اكتساب

(14) LENNARDS case 1915 APP Case .at 713-14.

الحقوق وتحمل الالتزامات، وهذه الصلاحيات تمنح بالإقرار القانوني من قبل مجموعة القواعد والأحكام القانونيّة سارية المفعول في نظام قانوني ما.

ويعتبر هذا التصور هو أساس وجوهر الشخصية الاعتبارية انطلاقا من مبدأ أنّ الشخص الطبيعي أو مجموعة الأشخاص العاديين أسبق في وجودهم من القانون ذاته، فالإنسان هو كائن حي دون الحاجة إلى وجود اعتراف صريح بذلك من قبل القانون، ولكن تحديد قدرته على اكتساب الحقوق يتوقف على المعالجة القانونية لذلك، وهذا ما ينطبق على مجموعة الأشخاص الطبيعيين الذين يلتقون لتحقيق أهداف مشتركة والحصول على منافع متبادلة.

وتجدر الإشارة إلى أن أشخاص شركات التواصل ينقسموا إلى أشخاص طبيعيين وأشخاص معنويين، ولا تثور المشكلة بالنسبة للشخص الطبيعي على خلاف الشخص المعنوي. لذا؛ فجرائم شركات التواصل الاجتماعي هي جرائم ترتكب من قبل المالكين أو العاملين أو مزودي ومتعهدي الخدمات الإلكترونية، وتنسب أفعال هؤلاء جميعا لهذه الشركات عند توفر الشروط اللازمة. وهذا المبدأ مستقر منذ منتصف القرن الثامن عشر، حيث قضت إحدى المحاكم البريطانية في قضية Taffvale بمسؤولية الكيان المعنوي عن أفعال المنتسب مسؤولية مباشرة،[١٥] ويعتبر هذا الحكم تجسيداً لأدبيات الفقيه ميتلاند،[١٦] وهو ما أكد عليه اللورد ميتشانغن Macnghten في أن الكيانات المعنوية وبغض النظر عن مسمياتها شركات أو جمعيات أو منظمات تكون مسؤولة عن تصرفات منتسبيها. ومع ذلك، حرمت الكيانات الدينية[١٧] في تلك الفترة كالكنيسة من التمتع بالأهلية الاعتبارية لأسباب دينية وأيدولوجية[١٨].

فالتطبيق العملي للنظرية يكون من خلال اعتناقها من قبل المشرع، إلا أن الأخير قد يقع تحت تأثير ضغوطات الكيانات المعنوية المتنفذة التي تساهم في تحديد مراكزها القانونية (**Freyd,1939**) لذا؛ تعد الشخصيّة القانونيّة الأهليّة التي تسمح للأشخاص الدخول في العلاقات القانونيّة،

(15)Taff Vale Ry. co. v. AmagamatedSocy of Ry servants, 1901, App. Gas. 426-427

(16) Maitland, Indtrduction to O. Gierke, Political theories of the Middle Age (F. Maitland Trans, 1958).

(17) General Assemblay of free Church of SCOT. V. overtoun .1904 APP .CASE. 515.

(18)Churches Scotland Act 1905 , 5Edw .7 /ch .12.

فالقانون لا ينتج المستحيل، بل يعمل دوماً بالتناغم مع المصالح الماديّة والحاجات العمليّة للأشخاص. لهذا، تعنى الشخصية القانونية للعضو قدرته على اكتساب الحقوق وتحمل المسؤوليات(**Derham,1938)**، أما العلاقات القانونية للعضو مع الشخص المعنوي والأطراف الأخرى قد تقوم على الأساس التعاقدي الشخصي، سواء مع الشخص المعنوي أو مع الغير. ومع ذلك، فإنّ الشخص الطبيعي الذي يعمل لدى الشخص المعنوي، ويطلق عليه وصف العضو وفقاً لنظرية الجهاز أو العضو يدخل في التركيبة العضوية الداخلية للشخص المعنوي ويعتبر جزءاً لا يتجزأ من تكوينه العضوي، وفي الوقت ذاته يتمتع بحقوق والتزامات مستقلة(**Procaccia,1972**)، وفيما يتعلق بالتأصيل الفقهي للعلاقة بين الشخص الطبيعي والشركة، يرى جانب من الفقه أن ممثلي وأعضاء الشركة يدخلون في التركيبة العضوية بصورة تتماثل مع وضع أعضاء الكائن البشري، بوصفها ملتصقة وغير قابلة للانفكاك وتمثل شخصية واحدة. وهناك جانب آخر من الفقه يدحض الرأي السابق، إذ يرى بأنّ الشركات تتضمن ثلاث فئات من الشخصيّات القانونيّة، وهي شخصيات الشركة نفسها، والمساهمين، والمدراء.(**المحاسنة، ٢٠١٥**). وهذه الفئات تتمتع بشخصيات قانونية مستقلة تمكّنها من اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات في مواجهة بعضها البعض، باستثناء الأعضاء الذين لا يتمتعون بشخصية قانونية منفصلة أو مستقلة عن شخصيّة الشركة، فهم ممثلون لها ويدخلون في تكوينها العضوي، ويجسدون شخصيّتها(**العطور،٢٠٠٦**).

وهناك رأي فقهي آخر، وعلى خلاف ما ذهب إليه أنصار الرأي السابق يدخل المدراء ضمن فئة الأعضاء المكونين للتركيبة العضوية للشركة بذريعة مباشرتهم لأعمال ونشاطات الكيان المعنوي **(1986 Stem)** وهي صلاحيات قد يكون مصدرها القانون أو النظام الأساسي أو قرارات مجلس الإدارة. فمن الناحية العملية، يمتلك الشخص الطبيعي قدرة واسعة على اكتساب الحقوق وتحمل المسؤوليات مقارنة مع الكيانات المعنوية، التي لا تستطيع اكتساب مجموعة من الحقوق السياسية والمدنية نظراً لتكوينها وطبيعتها القانونية، على الرغم من أن الحقوق التي تتمتع بها والالتزامات المفروضة عليها

لا تكتسبها ولا تتحملها إلا من خلال الأعضاء المكونين لها.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين شركات التواصل الاجتماعي والقائمين عليها.

تتحدد طبيعية العلاقة القانونية بين شركات التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين في الوصف الوظيفي لكل منهما، وتختلف طبيعة هذه العلاقة باختلاف الصلاحيات الممنوحة لكل منهما في تمثيل الشركة، ويحكم هذه المسألة العقد الأساسي للشركة، ونظامها الداخلي، والأنظمة والتعليمات المعمول بها التي تكيف نطاق وحدود الحقوق والواجبات لكل شخص من الأشخاص الطبيعيين القائمين على إدارتها(**حزيط، ٢٠١٣**).

وعلى ضوء ذلك نقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع نبين في الفرع الأول: مدى تتمتع العضو بشخصية قانونية مستقلة عن شركة التواصل الاجتماعي، وفي الفرع الثاني: نطاق العلاقة بين الشركة والقائمين عليها، وفي الفرع الثالث: الترابط الاندماجي للشركة مع أعضائها.

الفرع الأول: مدى تتمتع العضو بشخصية قانونية مستقلة عن شركة التواصل الاجتماعي.

في ظل غياب الأحكام القضائية الواضحة بهذا الخصوص، فإنّ البعض يرى بأنّ العضو لا يتمتع بحقوق والتزامات مستقلة عن الشخص المعنوي الذي يعد جزء منه،(Procaccia.1972) ويذهب هذا الاتجاه إلى درجة المبالغة في تمثيل العضو لدى الشخص المعنوي بأعضاء الإنسان البشري، فأعضاء جسم الإنسان لا تشكل كيانات مستقلة خارج إطار الجسم البشري، وكذلك أعضاء الشخص المعنوي ليس لها وجود مستقل عن الكيان المعنوي، ويعلّق بعض الفقهاء على هذه المسألة بقولهم بأنّ الأشخاص المعنوية تتضمن ثلاث فئات من الشخصيّات القانونيّة، وهي: الشخصية الاعتباريّة للكائن المعنوي نفسه، والشخصية القانونية للمساهمين، والشخصية القانونية للمدراء بوصفهم أشخاصاً طبيعيين وليسوا أعضاء داخليين لدى الشخص المعنوي.

وهذه الفئات الثلاث تتمتع بشخصيات قانونية تمكّنها من اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات في مواجهة بعضها البعض، باستثناء الأعضاء الذين لا يتمتعون بشخصية قانونية منفصلة أو مستقلة عن شخصيّة الشخص المعنوي، وبالتالي

لا يملكون حقوقاً والتزامات مستقلة في مواجهة الشخص المعنوي.

وعليه فإنّ "العضو" بوصفه ممثلاً للشخص المعنوي يعد جزءاً من مكوناته العضوية، فهو يجسد شخصيّته، ومن ثمّ يفتقد القدرة على المقاضاة أو التقاضي لأنّ تصرّفاته وأعماله وما يترتب عليها من حقوق والتزامات تنصرف إلى الشخص المعنوي، وكأنّها صادرة عن الشخص المعنوي وليس العضو، والنتيجة هنا، أنّ تطبيق المعيار الوظيفي على حالة "العضو" تؤكّد عن عدم تمتع الشخص الطبيعي باعتباره "عضواً" يجسّد إرادة الشخص المعنوي بأيّ شخصيّة قانونية مستقلة عن تلك الممنوحة للكائن المعنوي.

ومع ذلك، فإنّ الرأي الفقهي الذي يدحض إمكانية تمتع العضو بحقوق والتزامات مستقلة عن الشخص المعنوي الذي يدخل في تركيبته العضوية ويجسّد إرادته يعدّ محل خلاف وجدل فقهي أيضاً، ففي العديد من الحالات المتعلّقة بالمسؤولية المدنية أو الجنائية أو العقدية، نجد أنّ العضو خاصة من فئة المدراء بوصفه عضواً يكتسب حقوق وتفرض عليه واجبات لها علاقة بطبيعة الأعمال المراد تنفيذها وإنجازها داخل الهيئة المعنوية،(Stem.1986) وهذه الحقوق وتلك الالتزامات الممنوحة أو المفروضة على العضو يكون مصدرها إما القانون أو النظام الأساسي أو قرارات أعضاء آخرين لدى الشخص المعنوي، فعلى سبيل المثال يقع على عاتق العضو القيام بالالتزامات الائتمانيّة أو التوكيليّة، وكذلك واجب بذل العناية بحكم مركزه القانوني كعضو في الشركة أو المؤسسة.

وعلى الرغم من صلاحية العضو بوصفه مجسّداً لإرادة الشخص المعنوي ومعبّراً عنها، أو حقه في الملكيّة، فإنّ ذلك لا يمنحه القدرة على امتلاك الشخصيّة القانونيّة، وفي إطار اكتساب "الشخصيّة" القانونيّة ليس من الضروري أن يكون الشخص المعنوي قادراً على اكتساب الحقوق وتحمل المسؤوليات ذاتها المخول الحصول عليها من قبل الأشخاص الطبيعيين.

وعليه فإنّ الشخص المعنوي يحصل على الشخصيّة الاعتباريّة في مرحلة سابقة عن مقدرته لارتكاب الجريمة أو أن يكون مدعي عليه لتحقق مسؤوليته المدنيّة، وحتى الوقت الراهن، فإن الأشخاص المعنويّين لا يتمتعون بذات الحقوق التي

يتمتع بها الأشخاص الطبيعيين، فعلى سبيل المثال ليس من حق الشخص المعنوي المشاركة في الانتخابات أو ممارسة الحقوق السياسيّة. فالأشخاص الطبيعيون كأعضاء ممثلين للشركة مخولون بتنفيذ العديد من الالتزامات القانونيّة في إطار أعمالهم بوصفهم شخصاً معنوياً، وكذلك سلسلة من الالتزامات والحقوق التي تبرر ضرورة منحهم شخصيّة قانونية مستقلة عن شخصية الشخص المعنوي.

الفرع الثاني: نطاق العلاقة بين الشركة والقائمين عليها.

ينظّم قانون الدولة العلاقة بين شركة التواصل الاجتماعي والأشخاص الطبيعيين، بالإضافة إلى أنّ جميع التزامات وحقوق الشخص المعنوي تم صياغتها في قالب يلائم جوهر ومنطق القانون، ومؤدى ذلك نتيجتين سلبيتين: **أولهما**: أنّ الأشخاص الطبيعيين والمتعاملين مع شركات التواصل الاجتماعي يتعاملون دائماً مع الوكلاء والوسطاء ومزودي الخدمة فقط دون الشركة الأصيلة، وهو ما زاد ما يعرف بالاستعارة والهوية المجهولة في التعاملات التجارية، لا بل أكثر من ذلك، حيث أن الحصانة القانونية غير المبررة للشخص المعنوي قد تؤدي في بعض الحالات إلى عدم تطبيق المسؤولية غير المباشرة للأصيل، أي شركة التواصل الاجتماعي، فالقانون الجنائي، على سبيل المثال، لا يعتبر الأصيل مسؤولاً عن جرائم الوكيل، لأنّ القاعدة العامة هي شخصية الجريمة، وهذه القاعدة تعرف بأنّ "الجريمة والعقوبة الشخصيّة" وهو مبدأ أساسي في التشريعات الحديثة وأكّدت عليها معظم دساتير العالم والقوانين الجنائيّة، (رمضان، ٢٠٠٠) وفي حال تفعيل هذا المبدأ فإنه يكون من الصعوبة مساءلة الشخص المعنوي جنائياً، وبالمماثلة فإنّ -القانون المدني لا يفعّل المسؤولية المدنيّة إلا في حال توفر الخطأ الشخصي كعنصر أساسي لقيام المسؤولية المدنيّة، وهو ما يجعل إمكانيّة إخضاع شركات التواصل الاجتماعي لقواعد المسؤولية المدنية وإن كان أمراً نادر الحدوث.

وبذلك تخضع الشركات في وجودها وتكوينها واكتسابها للشخصية الاعتبارية لضوابط وشروط يحددها القانون مسبقاً، ولهذا لا يمكنها الولوج في العلاقات القانونية مع الغير، واكتسابها للحقوق

وتحملها للالتزامات إلا بعد الحصول على الشخصية الاعتبارية وفقاً لأحكام القانون. فالتدخل القانوني بمنح الشخصية الاعتبارية للكيانات المعنوية هو ضمانة أساسية لإحداث نوع من المقاربة بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويين للقيام بالوظائف التي تمكنهم من الدخول في العلاقات القانونية المختلفة. لذا يلاحظ أن التشريعات تتدخل في تكييف نطاق وحدود الحقوق والواجبات لكل نوع من أنواع الكيانات المعنية، وهو ما يدفع المشرع إلى إدخال تعديلات ضابطة للمركز القانوني للكيان المعنوي بغية جعله أكثر استجابة للظروف والتعاملات المحيطة به، ورسم معالم علاقتها مع الكيانات المعنوية الأخرى، والأشخاص الطبيعيين الداخليين والخارجيين(**مقبل، ٢٠٠٥**).

وفي إطار هذه العلاقات المتشابكة تتحدد المسؤولية القانونية لهذه الكيانات عن تصرفاتها، وتصرفات القائمين عليها مع الغير، سواء في نطاق المعاملات المدنية أو الجنائية، ووفقا لهذه المعادلة يسأل الكيان المعنوي عن أفعال وتصرفات أعضائه وممثليه كونهم يشكلون شخصية قانونية واحدة، وعليه فإن الأشخاص الطبيعيين هم مصدر الحقوق التي يكتسبها الشخص المعنوي والواجبات التي يتحملها. ومع ذلك، تبرز إشكالية حتمية الوحدة القانونية بينهما، إذ أنها ليست مطلقة، ففي نهاية الأمر للأشخاص الطبيعيين شخصية مستقلة عن شخصية الكيان المعنوي، وهو ما يبرر فكرة ازدواجية المسؤولية بشقيها المدني والجنائي عن أفعال وتصرفات هذه الكيانات. وفي كافة الأحوال، لا يعنى الاستقلال في الشخصية انعدام فكرة الأنا الذاتي للكيان المعنوي والذي يمثله مع مركز الوعي لديه مجموعة الأشخاص الطبيعيين **(العطور،٢٠٠٦)**.

وبذلك يمكن إجراء مقارنة تقريبيّة بين الشركة والكائن البشري، إذ إن للشركة عقلاً "دماغ" ومركز أعصاب تتحكم بما يقوم به من أعمال، فإن لها الأيادي التي تمسك بالأدوات وتعمل بالتناغم مع توجيهات المراكز، بعض الأشخاص العاملين في الشركة هم مستخدمون ووكلاء، والذين لا يخرجون عن كونهم مجرد أيادي الشركة ينفّذون الأوامر والتوجهات ويقومون بتنفيذ الأعمال وإنجاز المهام، ولا يمثّلون عقل أو إرادة الشركة.

أما المدراء الفعليون والمدراء العاملون فهم يمثّلون إرادة وعقل الشركة ويسيطرون ويشرفون على كل ما تقوم به من أعمال، فالحالة الذهنية لهؤلاء المدراء هي الحالة الذهنية ذاتها للشركة، ويتعامل معها القانون كحالة ذهنية واحدة، أي باعتبارها الحالة الذهنيّ الذاتية للشركة.(Goggens,2004)

الفرع الثالث: الترابط الاندماجي لشركة التواصل الاجتماعي مع أعضائها.

تكتسب شركات التواصل الاجتماعي الشخصيّة الاعتباريّة بمجرد تأسيسها وتسجيلها وفقاً للشروط القانونية وهذه الشخصية تتميز بها وتستقل عن الشخصية القانونية للأشخاص الطبيعيين سواء أكانوا مؤسسين أو قائمين عليها، وبهذا يكون لها القدرة على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات بصورة مستقلة عن الأشخاص الطبيعيين التابعين لها.[١٩] ويترتب على ذلك عزل الشركة أو الهيئة المعنوية عن باقي مكوناتها من الأشخاص الطبيعيين، وهذا المظهر من مظاهر اكتساب الشخصية الاعتبارية يطلق عليه "حجاب الشركة" أو "Corporate Vell"، والذي يشكل أهمية كبيرة في تحديد معالم العلاقة القانونية بين الشركة ومكوناتها من خلال الاندماج أو اتحاد الهوية، ولهذا يسمح لكلا الطرفين بالاستفادة من ذات الوعي والإرادة المندمجة لكلاهما(حزيط، ٢٠١٣).

وعليه فالشركة والعضو يتقاسمون الإرادة ذاتها، وهي إرادة العضو، لاسيما وأن الشركة ككيان معنوي تكون عاجزة بحكم طبيعتها أن تعبر عن هذه الإرادة والقيام بالتصرفات وتحقيق الأهداف بمعزل عن الشخص الطبيعي أو العضو الذي يعتبر بمثابة الأيدي في التركيبة العضوية البشرية، وهذا ما يجعل الشركة تستخدم ما يُعرف بـ"الاستعارة السيكولوجية -عقل، خبرة ووعي- أشخاصه الطبيعيين "الأعضاء". لذا؛ تكون الشركة مسؤولة بصورة كاملة عن الحركات الإرادية العضوية "ليدها"، أي بمعنى تكون الشركة مسؤولة من الناحية القانونية عن التصرفات والأعمال الصادرة عن أعضائها باعتبارهم معبرين عن إرادتها.

وبذلك تتحدد تصرفات العضو من خلال معيارين وهما: المعيار الوظيفي والمعيار الهيكليّ، فالمعيار الوظيفي يفترض أنّ الشخص الوحيد الذي

(١٩) المادة ٢١ من قانون الشركات الإماراتي الاتحادي.

من شأنه إنجاز وتنفيذ وظائف الشركة هو العضو، وأمّا المعيار الهيكلي فيحدد هوية وماهية العضو بناء على مركزه في الهيكل التنظيمي للشركة، لهذا، فإنّه من الواضح أن العلاقة بين الشركة ومجموعة الأشخاص الطبيعيين أو المكونات البشرية لديه من الأعضاء والأجهزة هي علاقة قوية غير قابلة للانفصال أو التجزئة، فلا يستطيع أي منهم البقاء والاستمرار في أداء وظائفه دون وجود الآخر.

الخاتمة

ركزت الدراسة على نظرية العضو في تحديد أسس وقوة العلاقة بين الكيان المعنوي ومجموعة الأشخاص القائمين على إدارته، حيث إن هذه النظرية لم تحظ باهتمام فقهاء القانون في الوطن العربي، وهو ما يبرر ندرة المصادر التي تعالج هذه النظرية. ووفقا لهذه النظرية فإن الكيانات المعنوية تتمتع بشخصية قانونية افتراضية، وهي عاجزة ذاتيا بمعزل عن الأشخاص الطبيعيين من القيام بالتصرفات أو الأفعال الضارة أو النافعة، لهذا فإن مجموعة الأشخاص الطبيعيين يمثلون " الأنا" والإرادة الحقيقية للكيانات المعنوية، بل وأكثر من ذلك فهم يجسدون ذاكرتها ودماغها ومركز أعصابها وأطرافها، فهم بهذا يدخلون في التركيبة العضوية للكيانات المعنوية وبصورة لا يمكن فصلهم عن بعضهم البعض.

ويرى الباحثان، أن جميع الفرضيات التي جاءت بها النظرية العضوية قابلة للتطبيق على شركات التواصل الاجتماعي كونها في نهاية الأمر كيانات معنوية، وتسأل عن تصرفات وأفعال ممثليها وأعضائها ومدرائها والموظفين المفوضين بأعمال الإدارة والتصرف في شؤونها، لأنهم يدخلون في تركيبتها العضوية ويعبرون عن إرادتها. وعليه بعد مراجعة الأدبيات المتعلقة في النظريات والأحكام القانونية التي حاولت تفسير نطاق وحدود العلاقة بين الكيانات المعنوية والأشخاص القائمين عليها، وبتطبيقها على حالة شركات التواصل الاجتماعي، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. إن شركات التواصل الاجتماعي هي كيانات معنوية تجارية تهدف إلى تحقيق الربح، ولا تستطيع أن تباشر أعمالها وتتحمل مسؤولياتها إلا بحصولها على الشخصية الاعتبارية بعد

إشـهار تسـجيلها وفقـا للمتطلبـات القانونيـة والأنظمة والتعليمات المعمول بها.

٢. إن شركات التواصل الاجتماعـي عـاجزة ذاتيـا عن القيام بـالأعمال والتصرـفات، وعـن إنشـاء العلاقـات القانونيـة بمعـزل عـن الأشـخاص الطبيعيين الداخلين في تركيبتها العضوية.

٣. إن نظريـة الوكالـة عـاجزة عـن تحديـد نطـاق العلاقـة بـين شركـات التواصـل الاجتماعـي والقائمين عليها، لانعدام قدرة هـذه الشرـكات ذاتيا بصفتها موكلاً عن منح الوكيل صلاحيات القيام بالتصرفات المادية والقانونية، وذلك عـلى خـلاف الحـال في الوكالـة بـين الأشـخاص الطبيعيين بعضهم البعض.

٤. إن نظرية الإنابة عاجزة عن تفسير العلاقـة بـين شركـات التواصـل الاجتماعـي والأشـخاص القائمين عليها، فوفقا للإنابة القضائية لا تسـأل الشركة إلا عـن أعـمال المصـفي. وتبعـا لنظريـة الإنابة القانونية تسأل الشركة عن أعـمال بعـض الأشخاص الذين لا يتمتعـون بصـفة العـاملين لديها كالمحامي أو المتعهد.

٥. إن نظرية العضو وحدها التي تفسر -وبناء عـلى أسس قانونية ومنطقية- العلاقـة بـين شركـات التواصل الاجتماعي والقائمين عليها، إذ تسـأل هذه الشركات جنائيا فقط عن تصرفات وأعمال فئات محددة من العـاملين كالأعضـاء والممثلـين والمدراء والمـوظفين المفوضـين، ولا تسـأل عـن أعمال فئات من أشخاصها كصغار الموظفين غير المفوضـين، والمسـتخدمين والعـمال والحـراس وغيرهم حتى ولو ارتكبوا هذه الأفعال باسم أو لحساب الشركة.

وبناء على ما تقدم مـن نتـائج تـتلخص الدراسـة إلى التوصيات التالية:

١. نهيب بالمشرـع الجنـائي العـربي إعـادة النظـر في النصـوص القانونيـة مـن خـلال تحديـد صـفة العـاملين لـدى الأشـخاص الاعتباريـة الـذين تسأل عن تصرفاتهم وأعمالهـم وبـما يتنـاغم مـع فرضيات النظرية العضوية، بدل مـن اسـتخدام عبارة " العاملين"، على إطلاقها.

٢. نرجو من القضاء تفعيل المدلول الفعلي للنظريـة العضـوية عنـد البـت في مسـائل المسـؤولية

القانونيـة، بشـقيها الجنـائي والمـدني، لشرـكات التواصل الاجتماعي بوصفها كيانات معنوية.

٣. نـوصي مراكـز البحـث القـانوني في الجامعـات والمعاهـد والمؤسسـات العربيـة إثـراء النظريـة العضوية بالبحث المستقبلي، لانعدام الدراسـات القانونية بخصوصها في البيئة القانونية العربية.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

إبراهيم، فاروق، ٢٠١٢، حقوق المساهم في الشركة المساهمة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط٢.

بـدر، جمـال مـرسي، ١٩٩٠، النيابـة في التصرـفات القانونية، الهيئة المصرية للكتاب.

حزيط، محمد، ٢٠١٣، المسؤولية الجنائية للشرـكات التجارية في القانون الجنائيري والقانون المقـارن، دار هومه.

الحكيم، عبد المجيد،٢٠٠٦، الموجز في شرح القانون المدني، المكتبة القانونية للنشر، العراق.

الحمـوي، جمـال محمـود ، محمـود، أحمـد ، ٢٠٠٤ المسؤولية الجنائيـة للشرـكات التجاريـة، عـمان، دار وائل.

راضي، زاهر، ٢٠٠٣، مواقـع التواصـل الاجتماعـي في العالم العربي، بحث منشور، مجلة التربيـة، جامعـة عمان الأهلية، عدد١٥، ص ٢٣١.

رضـوان، أبـو زيـد، ١٩٧٠، مفهـوم الشخصـية الاعتبارية بين الحقيقة والخيال، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، جامعة السودان.

رضـوان، أبـو زيـد، ١٩٧٠، مفهـوم الشخصـية الاعتبارية بين الحقيقة والخيال، بحث منشـور، مجلـة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، جامعـة السودان، ص ١٤.

رمضـان، عمـر السـعيد، ٢٠٠٠، شرح قـانون العقوبات، القسم العام، دار النهضة العربية.

السرـحان، عـدنان إبـراهيم ، ١٩٩٧، الفعـل غـير المشروع (الإضرار) كأساس للمسئولية التقصـيرية (الالتزام بالضمان) في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، بحث منشـور، مجلـة المنـارة الصـادرة عـن

جامعة آل البيت الأردنية، المجلد الثاني، العدد الثاني، ص ١٠٣.

سرور، احمد فتحي، ١٩٩٦، الوسيط في قانون العقوبات، القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة.

السنهوري، عبدالرزاق، ٢٠١١، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، المجلد الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، لبنان، الطبعة الثالثة.

سوار، محمد وحيد الدين، ١٩٩٦، الاتجاهات العامة في القانون المدني الأردني، دراسة موازنة بالفقه الإسلامي والمدونات العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.

صادق، عباس مصطفى، ٢٠١١، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.

صالح، إبراهيم علي، ١٩٨٠، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية، دار المعارف، القاهرة.

عبد الرحمن، خلفي، ٢٠١١، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية عن جرائم تبيض الأموال، بحث منشور في المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، بجامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، العدد الثاني، ص ١٤٤.

عبدالله، أحمد علي،١٩٩٦، المسؤولية الجنائية للمصارف بصفتها أشخاص اعتبارية، بحث منشور، مجلة القسطاس، العدد الأول، ص ١٦.

عبدالله، عامر، ٢٠٠٧، الفيس بوك عالم وتكنالوجيا، بحث منشور، مجلة العلوم والتكنولوجيا، جامعة البتراء، عدد١٤، ص ١٥.

العطور، رنا ابراهيم، ٢٠٠٦، المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، بحث منشور، مجلة دمش للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٢، العدد الثاني، ص ٣٤٢.

غزيوي، هنده، ٢٠١٤، المسؤولية الجنائية للشركات التجارية عن جرائم الغش التجاري، بحث منشور، مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، عدد٣٩، ص ١١٦.

القهوجي، علي عبدالقادر، قانون العقوبات، القسم العام، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٢.

كامل، شريف سيد،١٩٩٧، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية، دراسة مقارنة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة.

كمال الدين، محمد، ١٩٨٣، المسؤولية الجنائية، أسسها، وتطورها، دراسة مقارنة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، دار البحوث العلمية، الكويت.

الكيلاني، محمود،٢٠٠٩، الموسوعة التجارية والمصرفية، المجلد الخامس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

مبروك بوخزية، ٢٠١٠، المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية.

المحاسنة، أحمد محمد، ٢٠١٥، المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، في حالة انتفاء الصفة التمثيلية للعضو مرتكب الجريمة، بحث منشور، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٢، عدد١، ص ١٣٧ .محرز، أحمد محمد، ٢٠٠٤، الوسيط في شرح الشركات التجارية، منشأة المعارف، الطبعة الثانية.

محمد، محمد نصر، ٢٠١٤، المسؤولية الجنائية لشخص الاعتباري، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة العدد الخامس، ص ٤٥.

المساعدة، أنور محمد ، ٢٠٠٧، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادية، الطبعة الأولى، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

المساعده، أنور محمد صدقي ،٢٠١٦، المسؤولية الجزائية عن الجرائم لاقتصادية ، دار الثقافة، الأردن.

مقبل، أحمد محمد، ٢٠٠٥ ، المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة.

موسى، محمود سليمان، المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي في القانون الليبي والأجنبي، ب.ن، ب.

المراجع باللغة الأجنبية

Barak, the status of the Entity in Torts, 22 Hapraklt, 1981, 204-07 (1966).

Cynthia Wong, James X. Dempsey, Mapping digital media, THE MEDIA AND LIABILITY FOR CONTENT ON THE INTERNET, 2011.

Derham . Theories of Legal personality in legal personality and political pluralism .L. Webb ed 1938.

Edwin M.Borchard / theoriti cal Aspects of the international Responsibility of states max -planck- institute 1929. Auialable at www. Zaoerv.de uistited on prial 27-2015

Emmanuel Derieux, Agnès Granchet, Réseaux sociaux en ligne, Aspects juridiques et déontologiques, Lamy,2013.

F. Mechemm, Outlines of the law of Agency, 4th edition, 1952.

Freyd .Glerke and the conporate Myth .4 j socy phil. 1939.

J.A. Dada, the Organic Theory as a Basis of Corporate Liability, 1998.

Y. Stem, 1986, Personal liability of the corporation-the organic theory, Ph.d, Harvard school of law.

Michel Vivant, 1999, La responsabilité des intermédiaires de l'Internet, JCP, 10 Novembre, Doctrine.

Phillip Goggens ,2004, politracal freedom and organic theories of states / the journal of value inquiny vol 38.

Pierre TRUDEL, 2010, La responsabilité des médias en ligne, Faculté de droit, Université de Montréal, Avril.

Procaccia, 1972 Agency law and corporate directors, (Pt.2), 2Iyunei mishpat, , PP.627, 642.

Raed S A Faqir, 2016, the Criminal Liability of Parent Corporations for Acts of its Subsidiaries, Beijing Law Review, vol.7,.

Vanessa Havard-2014 ,Williams, Social media and the law: A handbook for UK companies, January.

Vincent Fauchoux, 2013, Pierre Deprez, Jean-Michel Bruguière, Le droit de l'Internet, Lois contrats et usages,LexisNexis, 2ème édition.

Welsh, the criminal liability of corporation, 62 law, Rev.345, 360, 1946.

المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي. "مقاربة تداولية"

د. طنف بن صقر العتيبي
أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة المجمعة.

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الإسهام في مناقشة قضية مختلف فيها في مجال الدرس التداولي، وهي المقام التخاطبي وقضية ربط اللغة بالمتكلم والمخاطب، وبالسياق العام الذي يُنجز فيه الخطاب، وبالانطلاق من كتاب" إحكام صنعة الكلام" لأبي القاسم الكلاعي، ودراسة مقام المتكلم ومقام المخاطب، ودراسة المقام بين الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي، والوقوف على الأنظمة الخطابية، حاول الباحث الكشف عن مقام المتكلم وهو الكلاعي نفسه، ومقام المخاطب الخاص والعام، ومن ثم البحث في مجال الأجناس النثرية التي وردت ضمن إطار المدونة المدروسة، التي يمكن أن تتجلّى من خلال الرسالة، والتوقيع، والخطبة، والمثل، والمقامات والحكايات. ومن ثم الكشف عن رؤية الكاتب الأجناسية، وموقفه من الكتابة النثرية وسماتها الخاصية والمضمونية.

الكلمات المفتاحيّة: مقام تخاطبي، متكلم، مخاطب، أسلوب أدبي، أجناس أدبية، صنعة الكلام.

Abstract

This research seeks to contribute and to discuss a debatable problem in the field of negotiation in writing. The study focused on the position of the interlocutor and the case of associating language with both the speaker and listener and the general context of the discourse. With reference the book of "Forming of Speech" by *Abo Al Ghassim al Kulaee* and the study of the position of the speaker and the addressee, and the study of the various positions in the different genres and the literary styles as well as the systems of rhetoric. In addition, the researcher attempted to reveal the speaker's position, who is the rhetorician himself, *Abo Al Ghassim al Kulaee* and the position of the private and public addressee. Then the researcher tried to find out the field of Prose forms that came within the framework of the studied book, which can be manifested through the message`, speech, signatures, proverbs, premises and anecdotes. Then the revelation of the vision of the writer, and his position of the prose writing and its unique characteristics and the content.

Key words: communicative position, speaker, addressee, literary style, literary genres, composition

المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي.[1]

"مقاربة تداولية"

مدخل:

إن دراسة اللغة باعتبارها خطاباً منجزاً تقتضي منّا ربطها بالمتكلم والمخاطب من جهة، وبالسياق العام والمرجع الذي تحيل إليه من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس اختلف الدارسون في تحديد مفهوم القراءة الأدبية والنقدية باختلاف المرجعيات الثقافية والمنهجية والنظريات التي يستند إليها كل باحث، بل وقد تعددت زوايا النظر في تحليل النصوص الأدبية، فيغدو هذا النص أو ذاك قابلاً لجملة من التأويلات المتباينة، وذلك حسب التوجهات الفكرية والإيديولوجية لكل عصر.

ولعل هذا كله عائد إلى إغفال دور المقام التخاطبي وقلّة الاعتناء بمظاهر التفاعل بين المتخاطبيْن، ومدى تحقق مبدأ الاتساق والانسجام بينهما. ومن هنا فإن دراسة المقام هي التي تمكننا من إعادة الاعتبار لدوري القارئ والمتلقي معاً على أساس من التكامل والتفاعل. وبهذا تتحول قراءة النصوص والخطابات النقدية-خاصة- من عمل يقتصر على الوقوف على مكوناتها اللغوية والتركيبية والمعنوية إلى عملية بمقتضاها تتفاعل مقاصد المنشئ وآليات إنتاج الخطاب مع دوافع القارئ وظروف التلقي.

ولا غرو إذن أن يكون هدف الدراسة هو النظر في دور المقام التخاطبي في حركة الكتابة النقدية والأدبية؛ قصد التوصّل إلى معرفة إمكاناته بالنسبة لدراسة بعض الخطابات الأدبية، وعليه فإننا سنهتم أول ما نهتم بالنقد العربي القديم وستتجه هذه الدراسة إلى جانب النثر على وجه الخصوص، وقد اخترت كتاب **" إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي"** مدونة للتطبيق؛ بغية الوقوف على مقصدية الخطاب النقدي، ومقصدية المؤلف، والمقامات التخاطبية، وهو إلى جانب ذلك كله كتاب

[1] هو أبو القاسم، محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي، من أعلام القرن السادس، كان من جلة الكتاب، ينتمي إلى أسرة عريقة من إحدى أسر أشبيليا، ولم تسعفنا المصادر عن سنة ولادته ووفاته، ولكن الراجح أنه من رجال القرن السادس. ينظر: القضاعي (ابن الآبار)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، د.م، ٢٠١١م، ٢/ ١٤٠.

يكتنز بجملة من المقامات التي تتشابك وتتشعب دروبها من خلال البحث عمّا وراء الخطاب النقدي الذي يرتكز غالباً على مواضع صريحة أو ضمنية. وإذا كان كتاب إحكام صنعة الكلام قد بُني في الأصل على الإستراتيجية التي يعبِّر بها المؤلف عن القصد الذي دفعه إلى التأليف والكتابة، فإنها في الوقت عينه- أي الإستراتيجية- تضمن الحرية في الكشف عن المقامات التخاطبية وأنواع الخطابات وأجناسها؛ لذلك سنسعى من خلال هذا البحث إلى محاولة دراسة المقام التخاطبي وتجلياته وخصائصه المضمونية، ولعل هذا كان مبرراً لصياغة عنوان البحث" المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام"؛ نظراً لأن الاهتمامات في هذه المدونة كلها تركزت حول مقامات التخاطب، الأمر الذي سيفتح مجالاً رحباً لتعدد القراءات لهذا الكتاب واختلافها. وفي المقابل لا نجد من اهتم بدراسة المقام في كتاب الكلاعي رغم أهميته في الدرس الأدبي والنقدي والبلاغي اليوم.

ولم أقع على دراسة مستقلة تناولت المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي، غير أن هناك بعض الدارسين تناول المدونة بالدرس، ولكن لم يكن الاهتمام بجانب المقام، ومن هذه الدراسات:

١- منحى الكلاعي في نقد النثر، صالح معيض الغامدي، مجلة جامعة الملك سعود، عدد٢، المجلد ٧، ١٩٩٥م. وقد تحدث عن طريقة الكلاعي في نقد النثر وكيفية اهتمامه دون الشعر، ولم يتحدث عن المقام التخاطبي.

٢- بلاغة النثر وضروب الكلام، قراءة في كتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي، رشيدة عابد، مجلة الخطاب، جامعة مولود معيمري، تيزي وزو، عدد٨، ٢٠١١م. واتجهت هذه الدراسة نحو الجانب البلاغي دون المقام.

٣- العتبات، والتشكيل البصري في المنجز النقدي، إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، راوية يحياوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس، المغرب، عدد١٢، وهذه الدراسة تهتم أكثر بالجانب البلاغي وقضايا الصورة، وعليه فإنها لا تمت للمقام التخاطبي بصلة. وهناك بعض الدراسات التاريخية

للجوانب النقدية عن الكلاعي، غير أنها بعيدة كثيرا عن درس المقام التخاطبي.

ولأن البحث سوف يقوم على تحليل النص الأدبي والكشف عن مقومات الخطاب الأدبي، فإنه سيعتمد المنهج التداولي الذي يسعى لإدراك حدود الخطاب ويجعله نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني، ودراسة المقام من زاوية لغوية. إذ إن المنهج التداولي هو الذي يهتم بالجانب الوظيفي والسياقي داخل النص، ويدرس الكلام باعتباره استعمالاً، وهو أيضا علم يهتم باللغة بوصفها خطاباً منجزاً، وعليه فإن التداولية هنا يمكن أن تتحدد من خلال النظرة العامة للخطاب الأدبي في مقام مخصوص[٢].

إن اختيارنا لموضوع المقام التخاطبي كان مؤسساً؛ لأنّنا وجدنا فيه ما يكفينا من مادة لإبراز الكيفية التي تجعل الخطاب يتأسس في شكل أساليب واضحة وفق مقامات التخاطب. وبناء على ما سبق فقد قسّمت البحث إلى قسمين: أولهما تجليات المقام، وسأهتم في هذا القسم بمقام المتكلم أي الكلاعي نفسه، ومقام المخاطب وهو المتلقي الذي يوجه إليه الخطاب. أما القسم الثاني من هذه الدراسة فسأهتم فيه بالمقام بين الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي، ومن أهم هذه الأجناس: الرسالة، والتوقيع، والخطبة، والمثل، والمقامات والحكايات.

١-تجليات المقام:

المقام مصطلح يتجه نحو الأوضاع التي ينجز فيها الخطاب، وقد تفطن القدامى إلى أهميته في وضعيات الخطاب وعلاقته بالمتكلم وبالسامع والغايات التي يرمي إليها هذا الخطاب. وقد بنى الجاحظ (ت٢٥٥هـ) نظريته في بلاغة الخطاب على مقام الخطابة، واهتم أكثر ما اهتم بالألفاظ التي تلائم المقام[٣]. وقد اعتبر السكّاكي(ت ٦٢٦هـ) مقامات الكلام متفاوتة بحسب الغرض الذي أُنْتِج

[٢] ينظر: مثلاً:

-الشاوش(محمد)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية"تأسيس نحو النص"، ط١، جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١م.

-خطابي(محمد)، لسانيات النص،(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ط١، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩١م.

- حمداوي(جميل)، التداوليات وتحليل الخطاب، ط١، مكتبة سلمى الثقافية، الدار البيضاء، ٢٠١٧م.

[٣] ينظر: الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م، ١٤٧/١، ١٤٨.

فيه، ورأى أن لكل مقام مقتضى غير مقتضى الآخر[٤]. وقد جاءت علوم اللسانيات الحديثة -خاصة اللسانيات التداولية- لتجعل من المقام موضوعاً مهماً للدرس والتحليل، فنظرت إليه من خلال مجموع الظروف التي ينشأ التعبير في محيطها، والهيئات التي يكون عليها المتخاطبون، والهوية الاجتماعية والفكرية التي ينتمون إليها[٥]. وعليه فإن المقام "له مكونات أخرى فاعلة في التخاطب والخطاب تتصل بذوات المتكلمين من حيث البواطن النفسية والعقائد والمقاصد وتمثل كل مخاطب لصورته وصورة المشاركين له، وتتصل أيضاً بالأطر الخِطابية الاجتماعية(...) التي ينجز فيها الخطاب، وتُحدد أجناس الخطاب المناسبة والأدوار التي يقوم بها المتخاطبون في هذا الإطار أو ذاك"[٦].

ومن هنا فإننا سننطلق من المقام وأثره في الخطاب من زاوية تداولية، ذلك أنها - أي التداولية- اعتنت بدراسة الأقوال المنجزة والكشف عن المقام وارتباطه بمقاصد المتكلم[٧]، وهي بذلك يمكن أن تشكل محور الفهم الذي يهدف القارئ إلى الوصول إليه، والإفهام الذي يتولّى مهمته المتكلم. وعليه فإن التداولية من الناحية المنهجية يمكن أن تؤدي دوراً حاسماً في تأويل النصوص، والملفوظات أيضاً باعتبارها مرتبطة بمقام مخصوص، وعلى المتكلم والمتلقي أن يبحثا عن هذه المقاصد في مضامين الملفوظ من جهة، وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة أخرى.

وإذا انتقلنا إلى المدونة التي حددناها للدرس وهي كتاب" إحكام صنعة الكلام"، فإننا نجد مضامينها تشترك جميعاً في تأكيد دور المقام التخاطبي وأثره فيما ورد فيها من قضايا أدبية ونقدية في أنواع الخطابات والمخاطبين التي كان المؤلف/ المتكلم ينحتها مرة لنفسه ومرّات عديدة للمتلقي الخاص والعام، وهذا ما يجعل للمدونة أثراً جديداً ذا قيمة كبيرة خاصة في مجال الدرس التداولي اليوم. ولا شك أن ظروف التأليف والكتابة عن الكلاعي كان لها دور في تجليات المقام التخاطبي؛ فقد استهل كتابه بدواعي

[٤] ينظر: السكّاكي (يوسف بن أبي بكر)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ص١٦٨.

[٥] ينظر: ديكرو (أوزوالد) وجان ماري ستشافير، القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧م، ص ١٦٨.

[٦] القاضي(محمد)، وآخرون، معجم السرديات، ط١، دار محمد علي الحامي، تونس، ٢٠١٠م، ص ص ١٠٤، ١٠٥.

[٧] ينظر: الكدالي (عبدالكريم)، تداولية المقام، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٧م، ص٧.

التأليف قائلاً:" **جمعني وإياه- أدام الله علياه- مجلس واحد، فأخذنا في ضروب الفصاحة، وجِلنا في طرق البلاغة، فقال لي: ما أنت إلا كاتب، ولكنك اتخذت الغريب ديدنا واعتقدته ديناً، حتى إنك جعلته في صدور رسائلك خارجاً عن الطريق غير آخذ مع الفريق. فلو أردت المستعمل لألفيت عنانه قصيراً وطلقه ضنكاً ومركبه صعباً. فقلت له: إن القادر- أدام الله عزك- على الغريب يقدر على المستعمل**"[٨].

ومن هنا فإن الكتابة عند الكلاعي ستصبح لاحقاً عملاً فنياً له شروطه وأدواته الخاصة، والمقام التخاطبي هماً لا يتجلّى لنا بوضوح إلاَّ من خلال النظر في علاقة المتكلم بالمخاطب الخاص والعام، والصلات التي تربطهم جميعاً بموضوع الخطاب وغرضه. ولعل هذا ما ستكشف عنه هذه الجزئية التي تختص بدراسة تجليات المقام في كتاب إحكام صنعة الكلام. ومن هنا سنسعى في هذا البحث إلى دراسة هذا الجانب للكشف عن الدلالات الصريحة والضمنية التي سنقاربها من خلال مبادئ التداولية.

١-١-مقام المتكلم:

اهتمت التداولية بدراسة المعنى التواصلي أو معنى المتكلم في كيفية قدرته على إفهام الآخر بدرجة تتجاوز معنى خطابه[٩]، ولعلها بهذا المعنى ترمي إلى دراسة استعمال اللغة في الخطاب من خلال مقدرتها الخطابية[١٠]. ومن هنا فإن دراسة وضعية المتكلم والنظر إليه في علاقته بالخطاب يمكن أن تكشف عن تلك الأوضاع المقامية التي يتلبس بها هذا المتكلم[١١]. ولعلنا في هذا المقام سنتجه نحو إشارات الخطاب النقدي وتعدد خواصه وعباراته التي تشير إلى موقف خاص بالمتكلم، تجاه قضية أدبية أو نقدية يناقشها ويحللها ثم يبدي رأيه الشخصي، وعليه فإن المتكلم هنا هو أبو القاسم الكلاعي، وموضوعه قضايا نقدية استطاع أن يعالجها وفق مقام تخاطبي مخصوص، يمكن لها أن تبين طريقة الاستعمال اللغوي بما يتلاءم وتلك الظروف المقامية في سبيل إنجاز الوظيفة الإقناعية للخطاب. يقول أبو القاسم الكلاعي مبيناً

[٨] الكلاعي(أبو القاسم محمد بن عبد الغفور)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ٢٢.

[٩] ينظر: الشهري (عبدالهادي)، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٢.

[١٠] ينظر: أرمينكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، د.ط، مركز الانتماء القومي، ١٩٨٦م، ص ٧.

[١١] أعني بالمتكلم في هذا البحث: الكلاعي نفسه باعتباره مؤلفاً وكاتباً يتوجه بخطابه إلى عدد مختلف من المتلقين، وعليه سيكون مدار الحديث هنا.

مقامه الخاص:" **وجمعني وإياه- أدام الله علياه- مجلس ثالث، فأخذنا في ذكر الشعراء والعلماء، حتى جاء ذكر أبي العلاء المعري، فتذاكرنا ماله من التواليف البديعة التصنيف التي اغترفها من بحره، فذكر أنه لا يُضاهى فيها ولا يُجارى، ولا يُعارض في واحد منها ولا يُبارى، فسوّلت لي نفسي- مناهضته، وزينت لي نفسي مضاهاته ومعارضته(...) فعارضته في رسالة الصاهل والشاحج برسالة عرّفتها برسالة الساجعة والغريب**"[١٢]. في هذا المقطع يتجه الخطاب إلى مقام المتكلم وظروفه الخاصة التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة، وحضور المتكلم من جهة أخرى بوصفه عنصراً فاعلاً في العملية التواصلية. وممّا زاد ويزيد في قوة حضور المتكلم ومقامه الذي يحتله قوة التفاعل داخل النص، وأعني به التفاعل الذاتي، وهو عبارة عن توظيف عبارات تدل على مقام المتكلم من قبيل: فسولت لي نفسي- مناهضته/ فعارضته في رسالة. فحالة المتكلِّم -وهو الكلاعي- لها جذورها النقدية السابقة لحضورها في فضاء الكتابة والقدرة على تحرير هذه الرسالة التي تأتي في سياق معارضة أبي العلاء المعري. ومن هنا فإن أفعال الكلام التي أشرنا إليها من خلال العبارات السابقة بشتى أنواعها، لها امتداد في تداعيات أحداث الخطاب. ولعل رغبة الكلاعي في مجاراة أبي العلاء المعري هي التي كشفت عن مقام المتكلم وأشكال حضوره؛ ممّا يجعل الخطاب النقدي أكثر امتداداً وإنتاجاً لخصائص هذا المتكلم. فالفعل اللغوي في هذا الجانب هو الذي يجعل المتكلم يكشف مقاصده للمخاطب[١٣].

وإذا اتجهنا أكثر إلى مقام المتكلم/ الكلاعي بوصفه ناقلاً للخطاب العام ومحللاً ومناقشاً لبعض قضايا الكتابة الأدبية، فإننا نلحظ ولأول وهلة حضوره ناقداً يمتلك زمام الحكم والأخذ والرفض، وعليه فإن المتكلم من هذه الزاوية يمتلك كفاية تواصلية تُمكِّنه من نقل مضمون خطابه ومقاصده وخلاصة تكوينه الثقافي والمعرفي. يقول الكلاعي: "**فإن البلاغة تنقسم قسمين: منظوماً ومنثوراً (...) ورأيي أن القريض تزين من الوزن والقافية بحلّة سابغة ضافية(...) وقد كنت مولعاً بترصيعه وتصنعه، مائلاً في تقريطه وتشنيفه، إلى مرتبة كنت**

[١٢] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٢٦.

[١٣] ينظر: دايل(فان)، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط١، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص ٢٦٦.

أعدّها أعلى المراتب(...) إلى أن رفضته رفض الشعلة للزناد، ونفضته نفض القادم الغانم جافّ الزاد(...) واقتصرت من قسميّ البلاغة على قسم الكتابة؛ لأنها أنجح عاملاً، وأرجح حاملاً، وأكرم طالباً، وأسلم جانباً، وأنا ذاكر -إن شاء الله- من هذين الفنين ما يعلم به أني ما تركت الشعر عجزاً عنه، ولا اتخذت النثر بدلاً بئيساً منه بحول الله"[١٤]. وهنا يبدو أن المنظوم والمنثور متقابلان في نظر الكلاعي/ المتكلم؛ ذلك أنه يتجاوز المنظوم ليس عجزاً منه وقصوراً في إدراكه، ولكن يرى في الوقت نفسه أن جانب النثر لم يخض فيه الخائضون ولم يلقَ حظاً من العناية والدرس في عصره، وعليه فإن النزوع إلى النثر يكشف عن مقام المتكلم، أي الكلاعي؛ فيتحول النثر إلى فعل قولي ينجزه المتكلم بشيء من الاهتمام والدراية، فيغدو النثر هنا أمراً موضوعياً، وليس قضية عامّة، بل إنه يخص المتكلم ويتصل أشد الاتصال بمقام الكلاعي؛ لأنه يراه من زاوية الأنا الذاتي. وهكذا يتحول النثر عند الكلاعي إلى منوال يمكن أن يتداوله المتلقي وقوالب ثقافية اجتماعية، فيحضر في الذاكرة العامة باستمرار، كما هي الحال بالنسبة للشعر. يقول الكلاعي:**" وإنما خُصص المنثور؛ لأنه الأصل الذي أمن العلماء -لامتزاجه بطبائعهم- ذهاب اسمه، فأغفلوه؛ وضمن الفصحاء -لغلبته على أذهانهم- بقاء وسمه فأهملوه. ولم يحكموا قوانينه، ولا حصروا أفانينه"**[١٥]. ومن هنا فإن الكلاعي أنجز كتابه "إحكام صنعة الكلام"وفق سياق خاص، وعليه فإن السياق لا بد أن يراعى فيه الظروف المقامية والمقالية[١٦]. ومن هذا المنطلق تتجلى وظيفة التداولية التي سعت إلى دراسة اللغة المكتوبة وفق ظروف ومواقف معينة، وقد أكد هذا الطرح ليتش(Leech) الذي يرى أننا لا نستطيع إدراك مقاصد الكلام وفهمه مالم ندرك شروط إنتاجه المحيطة به خاصة المتكلم[١٧]. نحن إذن أمام خطاب يمثل أطراً متجددة، تكشف عن مقام المتكلم، ولعل هذا التجدد هو الذي يطبع حديث الكلاعي عن قضايا الكتابة النثرية بحيوية خاصة، ويمنحه سمة الحداثة في عصره مقارنة بالكتب النقدية التي سبقته، وكان همها الأكبر البحث في مجال الشعر، وإغفال

[١٤] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٢٧.

[١٥] السابق، ص ٣١.

[١٦] ينظر: الباهي(حسن)، الحوار ومنهجية التفكير، د.ط، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م، ص ص ٥٢، ٥٣.

[١٧] ينظر: مقبول(إدريس)، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م، ص ١٣.

النثر. ومن هنا فإن كتاب إحكام صنعة الكلام يستمد حيويته من مقام المتكلم، ورغبته المنبجسة من وضعية الحاضر، وبذلك تغدو الكتابة عند الكلاعي مستمدة أهميتها من كونها تكشف عن مواقفه الأدبية والنقدية وتضيء آثاره الخالدة في مفهومه للنثر وموقفه منه. يقول:" **ومن معايب الشعر أن يحمل الشاعر على خطاب الممدوح بالكاف ودعائه باسمه ونسبه إلى أمه(...) ومن معايب الشعر ما فيه من الوزن داع إلى الترنّم، والترنّم من باب الغناء(...) وأما الكتابة فبعيدة عن هذا كله. سليمة ممّا يدعو إلى المهجور، أو يتشبث بالمحجور(...) وممّا يدل على ما أوردته ويقضي بصحة ما ذكرته أنك تجد الكُتّاب والبلغاء أكثر أخباراً من الشعراء؛ أمراً شائعاً فيهم ومعهوداً منهم**"[١٨]. إنّ مقام المتكلم هنا يغدو نشاطاً لغوياً وفكرياً يحمل أثراً فاعلاً في الخطاب؛ فيجعله قابلاً للاستجابة والتواصل، وإذا كان المقام معنياً بإنتاج البعد التداولي ومظاهر التواصل في المكتوب، التي يكون الهدف منها تأسيس بناء فكري عميق عن موقف المتكلم/ الكلاعي من الشعر، ورغبة منه أيضاً في تذليل الأسباب في ذلك، فإنه يجعل الكتابة/ النثر بعيدة عن تلك السمات التي يُخصُ بها الشعر كالتعقيد واستعمال العبارات المهجورة، فلا تقف عند كلمات معينة. وبذلك ندرك قدرة الكلاعي -بوصفه متكلماً- على تحويل خطابه إلى ميدان عام يمكنه الانفتاح على الكتابة النثرية وموقعها، فيصبح مقام المتكلم كاشفاً عن تجربة الكلاعي كاتباً، ورغبته الخاصة في تغيير النظرة العامة للشعر في عصره من ناحية، والرغبة في تجذر مفهوم النثر وأهميته التي تفوق مكانة الشعر من وجهة نظره من ناحية أخرى.

إن مقام المتكلم في كتاب إحكام صنعة الكلام مرتبطٌ أشد الارتباط بقصدية المتكلم وبما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصدار الملفوظات بوصفه- أي المتكلم- مفسراً ومؤلاً لتلك الملفوظات؛ إذ يقول: "**وممّا توصلوا به من الألفاظ في رد الجواب إلى غرض الكتاب قولهم: أُلقي، وورد، ووصل (...) ونظره بعضهم فقال: إنه أُلقي إليّ كتاب كريم، عنوانه جسيم، وعيانه فضلٌ عظيم (...) ومن ذلك قولهم: وصل -وصل الله سعده، وأثّل مجده- كتابه الكريم، وقولهم: ورد – أورد الله آماله صافية الجمام محروسة**

[١٨] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ٣٨، ٣٩.

من غِيَر الليالي والأيام- في كتابه العزيز"[١٩]. ولعل هذا يكشف عن مقام المتكلم / الكلاعي في إيجاد طريقة للتخلص من الصدور إلى الغرض الذي يرمي إليه الكاتب، وعليه فإن المقام في هذا الجانب هو الذي يحمل المعاني من خلال القرائن المساعدة والكفاية اللغوية والثقافية التي تمكنه من التخلص من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم أو التداولي؛ لأجل إحداث الأثر. ومن هنا لا بد من أن يبلغ المتكلم درجة من التفاعل يكون فيها قادراً على النهوض بالمهمة الملقاة على عاتقه، وهي الإقناع بمواقفه الخاصة التي تسهم في عملية التواصل؛ لذلك نجد الكلاعي بوصفه متكلماً يحرص على وصف ظاهرة التواصل داخل خطابه؛ ولعل هذا الجانب هو المُعطى الأساس الذي يتطلبه موقف المتكلم على اعتبار أنه الأقرب إلى إنتاج الأعمال القولية التداولية ذات القيمة التفاعلية[٢٠].

وبذلك يصبح المتكلم هنا/ الكلاعي مرتبطاً أكثر بفن الإقناع والمواجهة؛ لأنه في الأصل " يمتلك قدرات التأثير في المتلقي وشجاعة المواجهة"[٢١]؛ حتى وإن بدا الخطاب النقدي هنا غامضاً إلا أنه لا يبلغ أبداً الإبهام، ذلك أن المتكلم في أكثر أحواله حريصٌ على التواصل مع المتلقين، ولعله أراد بذلك أن يجعل كتابه إنجازاً قولياً يعلن من خلاله مقصديته من التأليف في مجال النثر، وهذا ما دعاه في كثير من مواضع الكتاب إلى إبراز أقوال السابقين من النقاد والأدباء. يقول الكلاعي:**" ومعنى قول الجاحظ "حجم هائل" يعني عظم البطاقة، مع صغر مُضمنها. وإلّا فقد قالوا:" الكاتب من إذا ما أخذ طوماراً ملأه، وإذا اقتصر على شبر كفاه". مع أن هذا القائل لم يُجد ضرب المثل؛ لأننا نجد الكُتّاب الحذّاق لا يتجاوزون في أكثر كتبهم قيد شبر، ولو قال: وإذا اقتصر على فترٍ كفاه، لكان أسوغ في ضرب المثل"**[٢٢]. إن مقام المتكلم هنا يتجلى من خلال جانب نقدي مهم، فهو يشير إلى نظرات نقدية تتجه نحو الكُتّاب، وكأنه يدعوهم إلى الاختصار والإيجاز، وهذا وجه من وجوه البلاغة والبيان، وعليه فإن الكلاعي في

[١٩] السابق، ص ٧٠.

[٢٠] ينظر: رمضان(صالح بن الهادي)، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، ط١، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٥م، ص١٠٥.

[٢١] يحياوي(راوية)، العتبات والتشكيل البصري في المنجز النقدي في إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد ٢١، ٢٠١٥م، ص ١١٢.

[٢٢] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٤٧.

مقام المتكلم لا يبتعد كثيراً عن إبراز الأقوال ذات المضامين النقدية. يقول في موضوع آخر: **" ومن رتبة الخط استواؤه، وأن يكون أول البطاقة منفسح الخط، وأن يكون آخرها دقيقاً"**[٢٣]. نحن إذن في هذا المقام نجد المتكلم يحاول أن يطبِّق على النثر بعض المبادئ الجمالية المستقاة من ثقافته الخاصة؛ لأنه رأى أن أهل زمانه في أمسِّ الحاجة إلى طرائق الأسلوب الجيد، ومقومات الكتابة النثرية. يقول أيضاً: **"وممّا يستحب في الخط قصر ألفاته ولاماته واعتدالها، مع إحكام سائر حروفه(...) وقد كان بعض العلماء من قرطبة- وأظنه الطرابلسي- يكتب الدقيق من الخط، فقيل له في ذلك، فقال: ذلك أخف على العنق وأوفر للورَق والورِق"**[٢٤]. ومن هنا يبدو لنا جلياً أن المتكلم/ الكلاعي يرى أن كفاءة الكاتب ومهارته قادرة على إعادة التوازن بين القارئ والنص المكتوب، ولعل هذا وجه من وجوه مواصلة المسار التواصلي. وإذا كانت هذه الطريقة التي ينقلها لنا الكلاعي بوصفه متكلماً يحتل منزلة الناقد، فإنها في الوقت عينه تقودنا إلى الوقوف على طريقة الكتابة التي ينتهجها أهل زمانه؛ ذلك أن إشارته إلى الطرابلسي- كشفت عن الهاجس الذي استبد بالكُتّاب في تلك الحقبة وعنايتهم بالخط. ومن هنا فإن مقام المتكلم يقودنا إلى دلالة ثقافية واجتماعية تتجلّى في طرائق الكتابة النثرية وخصائصها الشكلية والفنية، بل يجاوز ذلك؛ ليبرز لنا جانباً من الخطاب النقدي الذي يتجه نحو الكتابة النثرية، وحِرص المتكلم على الإبلاغ والإعلام بأساليب الكتابة السليمة. وعليه فإن البحث في مقام المتكلم هنا أبرز لنا الخلفية المعرفية والنقدية التي يتمتع بها الكلاعي.

ويمكن أن يكون حضور المتكلم لأجل إبراز الذات، فيصبح دور المقام الوقوف على الجانب الذاتي والكشف عنه، وفي هذا السياق يفسح الكلاعي المجال؛ ليطلعنا أكثر على شخصيته الناقدة. يقول: **"وممّا أثبته لنفسي في فصل المرصّع، قولي من رسالة خاطبت بها الوزير الفقيه الكاتب أبا أيوب بن أبي أمية- أبقاه الله- مهنئاً بحفيد له وُلِد بعد خمس بنات، منها: "هنيئاً أيها السيد الأمجد، العلاّمة الأوحد، بهلال طلع فجلّى غياهب الحُندس، وأضاء فتميز بين الجواري الكنّس(...) طلعن بين القمر والشمس. إلّا**

[٢٣] السابق، ص ٤٩.

[٢٤] السابق، ص ٤٩.

أنهن كالدّر المكنون لا يلمحن بالعيون. كعوب قناً هو سنانها(...) ستة كبيتِ القصيد، من عروض المديد(...) والوزير أبو أيوب المذكور ذو عقل موفور، وحسب متقادم مشهور، أمير من أمراء البيان لا يُدافع، ورئيس من رؤساء المعارف والآداب، لا يُضاهى فيه ولا يُنازع"[٢٥].

وهكذا يبدو جلياً أن مقام المتكلم هنا يتجه أكثر نحو النقد الذاتي، والآراء الانطباعية الذي بدوره ينتج لنا معنى تصويرياً ينتقل من مستوى الجملة إلى مستوى مقاصد المتكلم، على اعتبار أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقام الإنجاز الخاص يتجاوز دلالتها الصورية[٢٦]. ومن هنا فإن محاولة إبراز الذات في هذا المقام يمكن أن نعُدّها سلوكاً يستدعي حضور المتكلم ضمن الخطاب بوصفه طرفاً فاعلاً ومؤثراً في عمليتي التواصل . وممّا زاد ويزيد من قوة هذا الحضور- أي حضور المتكلم- هو توظيف عبارات الثناء الذاتي، كقوله: (وممّا أثبته لنفسي)، وقوله أيضاً وهو يستعرض مقدرته المعرفية:(ستة كبيت القصيد من عروض المديد). فمقام المتكلم هنا يستدعي هذا الاستعراض المعرفي وإبراز الذات؛ لأنه يخاطب وزيراً أمجدَ، وأميراً من أمراء البيان، ورئيساً من رؤساء المعارف والآداب لا ينازعه في ذلك أحد.

١-٢- مقام المُخاطب:

لئن كانت دراسة مقام المتكلم أمراً مهماً في الكشف عن مقومات الكتابة في المدونة المدروسة، فإن الناظر في العلاقات بين المتكلم والخطاب النقدي تحديداً تقتضي منّا النظر أيضاً في وضعية المخاطب بوصفه ذاتاً منغرسةً في هذا الخطاب، ومؤثرة في إنتاجه وطريقة بنائه[٢٧]. وعليه فإن المخاطب يؤدي دوراً فعلياً في تحديد المعنى النقدي في كتاب الكلاعي؛ ذلك أنه- أي الكلاعي- ربما يفكر فيه باستمرار، خاصة إذا ما علمنا أن الناقد في أغلب أحواله يفترض أن قراءة كتاباته سوف تكون موجهة إلى قراء ومخاطبين يمتلكون قدرة على التأويل والنقد[٢٨]. وقد اهتم الكلاعي بالمخاطب وأولاه عناية كبيرة؛ إذ يرى فيه أنه مشارك في عملية إنشاء القول.

[٢٥] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١٣٧، ١٣٨.

[٢٦] ينظر: العيّاشي(أداروي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بخصوصيات النوعية إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٢٣/٢٠١١، ص ١٨.

[٢٧] ينظر: رمضان(صالح بن الهادي)، التواصل الأدبي، ص ١٠٧.

[٢٨] ينظر: توميكنز(جين ب)، نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٦م، ص ١٩٢.

إنّ ما يدعونا إلى دراسة مقام المخاطب في كتاب إحكام صنعة الكلام هو التحول في مقام الخطاب من طور الكتابة والإنشاء حين كان وحدة نقدية مستقلة، إلى طور التلقي والقراءة حين غدا جزءاً من مؤلفٍ يتجدد موقعه وتتحدد وظيفته من خلال الأواصر التي تشده إلى غيره من الخطابات النقدية، وعلى هذا النحو يتعين علينا أن ننتقل من مقام المتكلم إلى مقام المخاطب. يقول الكلاعي كاشفاً عن منزلة المخاطب:**" وأمّا أبو الفضل بن العميد فكاتب بليغ مجيد، ولكنه مع هذا عدل به عن قومه، ونودي عليه بأكثر من سومه، فقالوا: بُدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتِمت بابن العميد، وسُئل الصاحب عن بغداد فقال: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد، وقد أثبت من كلامه في وصف رمضان ما لا يصدر عن مثله عن ضعفاء الولدان. وهو: ويسمعني النعرة في قفا شهر رمضان، ويعرض علي هلاله أخفى من السحر وأظلم من الهُجر(...) أما الصاحب فأحلى هذه الطائفة طبعاً، وأعذبهم لفظاً وسجعاً"**[٢٩].

ويظهر في هذا المقطع عددٌ من الأسماء: عبد الحميد، وابن العميد، والصاحب بن عباد. ولعله بذلك أراد أن يبين للمخاطب منزلة هؤلاء ، وأراد أن يعلي من شأنهم في مجال الكتابة النثرية، ويكشف عن شمائلهم وتجربتهم في هذا المجال. ولعل حضور المخاطب هنا في ذهن الكلاعي باعتباره متكلماً مرتبطاً بمدى شعوره به وعلاقته بمقام الخطاب. ومن هنا يمكن أن تتجلّى مقامات المخاطبين وتتشكل صورهم، وهذا- دون شك- يسهم في مقروئية الخطاب النقدي، بالإضافة إلى أنه يزيل الحُجب عن نوعية المخاطبين أنفسهم، ودرجة اتصالهم بالمكتوب، وبالمتكلم على حدٍ سواء. لقد أضحى المخاطب قطب الخطاب؛ خاصة إذا ما علمنا أن الكلاعي جعل الكتابة عند هؤلاء الثلاثة شكلاً ذا سمات يحمل خصوصية يمكن لها أن تؤلف وحدة ظاهرة تدل على الكاتب نفسه، فالمخاطب هنا هو محورٌ يتأسس على الكتابة الجيدة.

ويمكن أن يأتي حضور المخاطب في سياق المدح والثناء والبيان وطلاقة اللسان، وهو ما يذكره الكلاعي عن الفقيه أبي الحسن بن شريح؛ إذ يقول: **"ولولا الأستاذ الخطيب أبو الحسن بن شريح لقلتُ**

[٢٩] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١١٣، ١١٤.

إن هذا النوع من البيان قد ذهب بالجملة وطُمس. وآليتُ أن هذا الفن من البلاغة قد عفا بالكلية ودرس. ولكنه أعاد جدته وبهاءه وملك- وحده- أرضه وسماءه"[٣٠]. وهنا تبدو لنا منزلة المخاطب الخاص، فهو يجيد فناً يكاد أن ينقرض في عصره وينطمس هو الخطبة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى امتلاك البيان والبلاغة، فأبو الحسن بن شريح الذي عني بالخطاب احتل منزلة الخطاب النقدي هنا يحتل منزلة الخطيب الذي أعاد إلى هذا الفن جدته وبهاءه، خاصة إذا ما علمنا أن هذا الجنس النثري لم يكن مهماً في عصره على الإطلاق[٣١]. ومن هنا يبدو أن الكلاعي استخدم ألفاظاً ذات قيمة نقدية تعلي من شأن المخاطب، وتجعله في مصاف الخطباء والبلغاء؛ إذ استطاع أن يجعل من خطابه مسرحاً للمخاطب يشيد به من خلاله ويذكر مزاياه، ولعل هذا الجانب أيضاً يسهم أكثر في ربط الخطاب بسياق المقام التخاطبي، ويجعل المخاطب عنصراً مهما وفاعلاً في كتابات الكلاعي. وإذا نظرنا أكثر في كتاب إحكام صنعة الكلام رأينا بوضوح أن المتكلم لم يغفل دور المخاطب، وإنما نجده ينوِّع بين الإحالات على هذا المخاطب من حيث مداها ومجالها الخاص والعام؛ لكي يجعل المخاطب نفسه يعي ويدرك ما يطرحه من قضايا، ومن ثم يتوقع أن يقبل بها دون اعتراض[٣٢].

إن المخاطب في هذه المدونة غدا محلاً للاهتمام، وهو في أغلب الأحيان اهتمام يرد من رؤية المتكلم الخاصة، ممّا يدل على أن المقام التخاطبي لم يعد أداة لضبط الحدود التي يمر بها الخطاب أو طرائق التلقي فحسب، وإنما أصبح مجالاً لإثبات وجود ذات المتكلم نفسه، وحضور ذات المخاطب نفسه، والخروج بهما من منزلة التخاطب الثنائي، إلى منزلة النقد والإبداع والإنتاج. يقول الكلاعي: **" الخطاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: منه ما رفل ثوب لفظه على جسد معناه، وهذا هو الإسهاب، ومنه ما ثوب لفظه كثوب المؤمن، وهذا هو الإيجاز، ومنه ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه، وهذا هو المساواة(...) فالإيجاز ليس بمحمود في كل موطن، كما أن الإسهاب ليس بمذموم في كل موضع. وقد أطال الله سبحانه في كتابه**

[٣٠] السابق، ص ١٧٢.

[٣١] ينظر: الغامدي(صالح معيض)، منحى الكلام في نقد النثر، مجلة جامعة الملك سعود، عدد٢، مجلد٧، ١٩٩٥م، ص ٣٩٨.

[٣٢] ينظر: براون(ح. ب) وبول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد الزليطني، ومنير التركي، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٣٧.

العزيز للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرّر مرة للإفهام"[٣٣].

ويعد هذا المقطع وما جرى مجراه مداره على المخاطب وهو نابع- دون شك- من طبيعة المواضيع التي يتطرق إليها الكلاعي/ المتكلم والإعلاء من شأن الكتابة النثرية، بوصفها مقوماً مهماً في فهم استراتيجيات الخطاب النقدي عند الكلاعي. ومن هنا فإن اهتمامه بالمخاطب من خلال إعلامه بطرائق الكتابة أو الكلام، ومواضع الإسهاب والإيجاز والمساواة هو الذي يكشف عن البعد الوظيفي للخطاب النقدي، بما هو خطاب تواصلي مرتبط بوجه من الوجوه بمقام تخاطبي مخصوص. وإذا كان هدف الكلاعي/ المتكلم هو تشكيل الأسس والقواعد الكتابية النثرية، فإن الهدف الذي سعى إليه بشكل صريح أو ضمني هو المخاطب سواء كان مخاطباً خاصاً أم مخاطباً عاماً. ولـمّا كان هذا الاتجاه بالخطاب نحو المخاطب يخدم الغرض المقصود من الكتابة، فإن انتقاء المتكلم المقصود لتلك الطريقة في الكتابة ووضع أسسها أمام مخاطبه هو نوع من الاختزال يراد به مطابقة دلالية بين المتخاطبين تفي بغرض الكتابة أكثر ممّا تحيل على الواقع؛ فليس المعني بذلك إنتاج معرفة دقيقة بطرائق الكتابة النثرية، بقدر ما يعني المتكلم إيجاد طريقة يدعم بها غرضه من التأليف في مجال النثر؛ لأجل ذلك كان خطابه في أغلب أحواله محايداً وموضوعياً أكثر. يقول الكلاعي:**"وممّا يُستحب للكاتب أن يسد الذريعة في التدليس(...) وممّا يُستحب له أن يحترز ممّا احترز منه حُذّاق الكُتّاب، وتحفّظ منه أولو الفطن والألباب، كقولهم: مئة واحدة، وألف واحد. خوفاً من أن يلحق بإزاء التاء والنون فتصير المئة مئتين، والألف ألفين (...) وممّا يجب على الكاتب أن يقدِّم من قدمته كفايته أو عنايته، وهذا أمر طالما حافظت عليه الكُتّاب، وأنف من أولو الألقاب والأحساب"** [٣٤]. يمكن اعتبار هذه الآراء التي يطرحها المتكلم طرائق مثلية تحيل على جانب تعليمي يتجه نحو المخاطب العام؛ لذا فإن هذه الأسس الكتابية التي نراها يمكن اعتبارها محاولات جادة لتغيير سلوك المخاطب وفكره في مذاهب الكتابة النثرية، واتباع الدروب السليمة، بل إنها شكلٌ ومثالٌ يُحتذى به ويتوجه مباشرة إلى مخيلة المخاطب الخاص؛ قصد تعليمه

[٣٣] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ٨٩، ٩٠.

[٣٤] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٣١٢.

عامة الكُتاب إلى أعلى المراتب في الكتابة، وعليه فإن ذلك هو الذي يشكل خلاصاً لهم من التعثر، ويفتح لهم آفاقاً وعوالم ممكنة تؤمنها لهم تلك المرجعيات النقدية التي أسسها الكلاعي.

ومن هنا فإن أبا القاسم الكلاعي استطاع أن يضع منزلة النثر أمام مخاطب من شأنه أن يسهم في تطوير النقد النثري، وأن يفتح مجال المعرفة على طرائق الكتابة؛ إذ يقول:**" وممّا يستحسن للمؤلف أن يتجنب تكرير المعنى واللفظ، لا سيما في الكتب الموضوعة للحفظ، وقد يستحبون التكرار فيما المرغوب فيه التفقه في معناه، والوقوف على حقيقته ومنحاه ككتاب المدونة في الفقه، فإن ما فيه من التكرار موافق لأهل الطلب والاستفسار (...) وممّا يستحب في التواليف البيان والبسيط. وقد يعتمد في بعضها استيهام المعنى وتعقيد اللفظ، وإنما ذلك لامتحان الخواطر وانتهاء البصائر. وهذا كان مقصد سيبويه في الكتاب"**[٣٨]. وهنا يبدو جلياً أن الكلاعي يذكر مثالاً ونماذج(كتاب المدونة في الفقه، والكتاب لسيبويه)؛ ليبين للمخاطب أنه محل اهتمامه، ويضعه أمام المنهج القويم في الكتابة، وهنا يتجلّى لنا وجه من وجوه النقد عند الكلاعي؛ ذلك أنه يطلعنا باستمرار على مواقف نقدية تكشف عن وجهة نظره الخاصة[٣٩]، تلك النظرة التي تحدد سير الخطاب النقدي عموماً؛ بالقدر الذي يحضر فيه المتكلم ناقداً يحضر معه المخاطب، معنى هذا أن ثمة اهتمام بالمخاطب ومحاولة إدراجه طي الخطاب النقدي عموماً . وهكذا فإن المتكلم في هذا المقام الذي يتوجه به نحو المخاطب يمتلك الوعي بمقتضيات الحال، ويهدف إلى إنشاء مطالب إخبارية، وأغراض تعليمية[٤٠]. فتكمن القوة الإنجازية للخطاب هنا في قدرة الكلاعي على تبليغ المقاصد للمخاطب، وعلى التمثيل الذي ينفتح على مسارات متعددة؛ حيث الكتابة والكُتّاب تنتظمان في بنية مخصوصة للكتابة النثرية. زد على ذلك أن المتكلم يرى في المخاطب أنه يمتلك الكفايات والمؤهلات التي يمكن أن تحقق له ذلك، ولعل هذا يقودنا إلى الإقرار بأن المخاطب في كتاب"إحكام صنعة الكلام" قادر على تلقي الخطاب وإدراك مقاصده، وهذا وجه من وجوه إبراز فضيلته ومنزلته، ولا غرابة والحالة

[٣٨] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٢٣٣.

[٣٩] ينظر: عبدالكريم(لطفي)، الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي في كتاب إحكام صنعة الكلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر ٢٠٠٥، ص ٣٧.

[٤٠] ينظر: عبدالرحمن(طه)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.ط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م، ص ٤٦.

وتثقيفه من جهة، ويتخذه لبوساً استدلالياً يتوجه به إلى النقاد والأدباء؛ بغيه إدراك مقاصد الكتابة النثرية من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس هو الذي ينقلنا إلى محاولة إدراك حقيقة المخاطب، وكيف يمكن أن يتلقى الخطاب وطريقة إنتاجه من قبل المتكلم[٣٥]. فالمخاطب في هذه المدونة المدروسة هو ما يريد أن يجعله الكلاعي يقف على المقاصد الحقيقة من تأليف كتابه؛ لذلك كان لزاماً عليه أن يستخدم طرائق شتى من أجل الإقناع أولاً ثم الإفادة. يقول الكلاعي:

من أمثالهم: "الخط نصف الكتابة. وقالوا: رداءة الخط قذى في عين القارئ، وإذا كان الأمر على ذلك وجبت المحافظة عليه ومعالجة أحكامه. فإن عزّ ذلك فعليك بترتيبه، فإنّ الترتيب نصف الخط. وترتيبه: استواء حروفه، والفصل المتقارب المتناسب بينها، ومن ذلك إقامة أشكاله وتبيينها؛ فقد قالوا: اكتبوا الكتاب لأواخر أعماركم"[٣٦]. ومن هنا فإن الكلاعي بوصفه متكلماً يركز أكثر على مقام المخاطب ويشعره باستمرار بقيمة الخط بوصفه-أي الخط- معياراً مهماً لنجاح الكتابة وجمالها أو رداءتها وتأخرها من جهة، ومعياراً مهماً في تلقي المكتوب ودورانه بين الناس وانتشاره من جهة أخرى. وليس غريباً والحالة تلك أن نجد الكلاعي يوحي لنا بأن الكتابة ذات شأن عظيم؛ ذلك أنها هي التي تؤطر خطابه النقدي عموماً، وبوصفها أداة إيجابية للتأثير على المخاطب ودفعه نحو الاهتمام بالخط الذي يعده عاملاً مهماً في قبولها أو رفضها، وهنا يبدو لنا وجه من وجوه الدرس التداولي الذي يجعل لغة الكاتب "تحمل طابع الذاتية والكونية والنشاط التواصلي الموسوم بالظروف الاجتماعية التي أنتجت الخطاب التواصلي"[٣٧]. ولعل هذا الجانب ينقلنا باستمرار إلى أن اهتمام الكلاعي بالكتابة النثرية ليس اهتماماً ذاتياً بقدر ما هو توجيه مؤكد للمخاطب، وبذلك يخرج خطابه في هذا السياق عن منزلته الحرفية المتمثلة في التقرير والإخبار، إلى منزلة أخرى مستلزمة متمثلة في التنبيه ووضع الأسس العريضة للكتابة وفنونها أمام المخاطب. إذن نحن من خلال هذا الشاهد وما جرى مجراه يمكن أن نتبين أن خطاب الكلاعي عبارة عن رسالة واضحة لعامة المخاطبين الهدف منها وصول

[٣٥] ينظر: خطابي(محمد) لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ط١، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٩٧م.

[٣٦] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٤٥.

[٣٧] سويرتي(محمد)، المنهج النقدي ومفهومه وأبعاده وقضاياه، ط١، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٥، ص ٨٣.

تلك أن يسترعي انتباه المتكلم. يقول الكلاعي: **"واعلم أن فك المنظوم أبين من فك المنثور من قبل الوزن، فإذا عُمِّي لك بيت فتطلّب وزنه، واستدِلّ على ذلك بكثرة الحروف وقلتها، فإن كثرت إلى نحو الأربعين فهي من الأوزان الطويلة، وإن قلّت فهي من الأوزان القصيرة. واعلم أن الألف واللام أكثر الحروف دوراً[كذا]في الكلام، فإذا رأيت الاسم قد كثر تكراره فاجعله الألف أبداً. وبما لم يصدق هذا الظن، ولكنه هو الأكثر والأعرف، فإذا صحت الألف فاطلب بعدها اللام(...) وإذا رأيت كلمة على حرفين : أولها ألف، فظُن بالحرف الثاني أنه نون، أو واو، أو ميم، أوياء، فإنه إذا عرف الألف واللام في أول الكلمة ورأيت قبلها حرفاً فظُن به أنه واو، أو فاء، أو ياء، أو كاف"**[٤١]. وإذا انطلقنا من قول المتكلم: اعلم، فإننا نفترض أن هناك مخاطباً مقصوداً بالكلام، ولكنّ هذا المتكلم أيضاً يفترض أن المخاطب على وعي قلّ أو كثر بمضامين خطابه؛ ذلك أنه يدرك سلفا أوزان الشعر الطويلة والقصيرة، ولعل هذا يقودنا إلى أن الكلاعي/ المتكلم يحرص على أن يرتقي بالمخاطب، وأن يمنحه قيمة وتميزاً، ومن ثم يرضي كافة المخاطبين الذين يمكن أن يطّلعوا لاحقاً على كتاباته، فحديثه عن تقارب الحروف وأكثرها تواتراً في الكلام يكشف بجلاء عن القيمة الإنجازية لخطابه؛ ذلك أن المخاطب يؤدي دوراً مهماً في عميلة إنشاء الخطاب، وسيسهم في إثرائه شكلاً ومضموناً بمقاصد ذات قيمة علمية وأدبية ونقدية، ومقاصد تتصل بقضايا الكتابة الشعرية، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتبين القيمة للمخاطب في كتاب "إحكام صنعة الكلام"؛ إذ هي قيمة ترتكز في المقام الأول على أساس التكافؤ الثقافي والمرجعي الذي يحيل عليه الخطاب، واستخدام المعطيات المشتركة التي تمنح الخطاب قبولاً أكثر لغايات المتكلم ووجهتها الأدبية والنقدية.

٢-المقام بين الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي:

يتعيّن علينا أن ننزِّل المسألة هنا في سياقها الزمني، أي القرن السادس الذي ألّف فيه الكلاعي كتابه "إحكام صنعة الكلام"، وهذه الفترة الزمنية أخذت فيها الأجناس الأدبية تحتلُّ موقعها من منظومة الأدب العربي، وبدأ النقاد يديرون نحوها النظر، بعد أن كان الشعر قد استبد بالمقدمة؛ إذ كانت

[٤١] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص١٩٥، ١٩٦.

الرسائل والخطب والمقامات والأخبار قد استوت على سوقها من حيث النظرة الأجناسية. ولقد كان أبو القاسم الكلاعي مثال الأديب الجامع بين هذه الأجناس من حيث الرؤية والتناول والدرس والتحليل، ونحن واجدون في كتابه صورة واضحة من هذا الجمع تتجلّى من خلال حديثه المفصّل عنها، بل إنه ينزع إلى هذه الأجناس ويقدمها على الجنس الشعري الذي ظل مسيطراً طيلة القرون الماضية. غير أن هذا النزوع لا يُفهم إلّا من خلال التحول في مقامي المتكلم والمخاطب الخاصيْن، إلى المقام بين الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي، ولعل هذا الجانب يقدم الدليل على أن عصر الكلاعي كان عصر الكتابة النثرية، ذلك أن المقام التخاطبي هنا أصبح مقبلاً على الأجناس النثرية يفصّلُ في طرائق كتابتها، ويكشف في الوقت عينه عن الأسلوب الأدبي الذي يمكن أن يتّبعه هذا الكاتب أو ذاك.

ومن هنا فقد بدأ المقام يهيمن على الأجناس، ونحن في هذا السياق يمكن أن نورد مقامات كثيرة ومتنوعة تتجاوز حدود المتكلم والمخاطب إلى عامة المخاطبين والمتلقين، ولا تقتصر وظيفتها على حدود الكتابة الفردية، وإنما تصل إلى التمهيد لطرائق كتابة الأجناس النثرية، والمواضع التي تأتي محمودة فيها أو مذمومة، وإنما إيجاد طريقة تمثل معبراً لفك مغاليق الكتابة في الأجناس النثرية، وهنا يبدو أن المتكلم والمخاطب أصبحا مطية لمعرفة تلك الأجناس، والكلاعي يحرص أن يكون كذلك. ومن هنا تظهر أهمية المقام بين الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي؛ ذلك أنه- أي المقام- يكشف عن أهم الاستعمالات اللغوية في إطار تفاعلي بين المتكلم والمتلقي من جهة، والجنس النثري وطبيعته وخصائصه من جهة أخرى. وقد اهتم الكلاعي بمنزلة تلك الأجناس كثيراً، بل جعلها أساس تقسيم كتابه" إحكام صنعة الكلام"، وعلى هذا النحو يتجلّى لنا أن المقام التخاطبي في هذا الكتاب أصبح محدداً جوهرياً لمقروئية الأجناس النثرية ومنزلتها من الأدبية، فإذا كان هذا المقام غاية في إدراك مقاصد المتكلم والمخاطب الخاص، فإنه في الوقت عينه يصبح هاهنا صدىً لهذا الجنس أو ذاك، يجري مجراه ويتلون بمقاصده، فتنحط قيمته أو يعلو قدره بحسب الأسلوب الأدبي الذي يحدد ملامحه. ولعل هذا كله ينقلنا إلى الوقوف على أبرز تلك الأجناس النثرية التي وردت في كتاب إحكام صنعة

الكلام، وهي: الترسيل والتوقيع والخطبة والحكم والأمثال والمقامات والحكايات.

٢-١- الترسيل:

الترسيل مصطلح يستعمل للدلالة على الرسالة أو الترسُل، والاسم الرسالة والرسول والرسيل [٤٢]. وهذا الجنس يعد من أعرق أجناس الأدب العربي؛ لأنه كان وسيلة للتواصل بين الناس، ونقل الأخبار إلى أمصار بعيدة، وعليه فإن كتابته تتطلب من الكاتب طريقة مخصوصة ومهارة عالية يعتمد فيها الكاتب غالباً على الدقة والإيجاز. وقد احتفى الكلاعي بهذا الجنس وعدّه فناً مختلفاً بحسب الأحوال والمقامات؛ إذ يقول:**" والترسيل أعزّك الله مختلف باختلاف الأزمان، ومنوّع على أنواع حسان بوبتها أبواباً، واخترت لها ألقاباً؛ لتكون بها موسومة، ولمن يطلب حقيقة البيان مرسومة، فرأيت منها ما يجب أن يسمّى العاطل، ومنها ما يجب أن يسمّى الحالي، ومنها ما يجب أن يسمى المغصّن، ومنها ما يجب أن يسمّى المُفصّل، ومنها ما يجب أن يسمّى المبتدع"**[٤٣]. ولأول وهلة نجد الكلاعي يكشف عن المقام التخاطبي لهذا الجنس ويرى بأنه مختلف بحسب الزمان، ولعله يشير إلى أن الرسالة لم تكن كما كانت في عصورها الأولى، ثم نجده بعد ذلك يضع له أسماء خاصة وأبواباً متباينة.

ولقد شكّلت هذه الرؤية للرسالة خرقاً واضحاً لأفق المتلقي وإثارة لفضوله؛ لإدراك مقاصد الكلام، فالمقام هنا يراوح باستمرار بين الجنس النثري/ الرسالة، والأسلوب الذي يجب أن تكون عليه، بدليل تلك الأقسام التي طرحها الكلاعي، وجعل المقام هو الذي يحدد نوع الرسالة. يقول عن العاطل:**" وسميّنا هذا النوع بالعاطل لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل(...)، وقلّما يستعمل هذا النوع إلاّ المتقدمون"**[٤٤]. ويقول عن الحالي:**" إنما سمينا هذا النوع الحالي؛ لأنه حُلي بحسن العبارة، ولطف الإشارة وجاء فيه من الأسجاع والفواصل ما لم يأتِ في باب العاطل(...)، فممن جرى في هذا الباب ملء عنانه وحاز السبق في ميدانه إبراهيم بن هلال"**[٤٥]. ومن هنا يتضح السبب الذي من أجله كانت التسمية لهذين

[٤٢] ينظر: ابن منظور(محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤م، مادة(رس ل).

[٤٣] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ٩٦.

[٤٤] السابق، ص ٩٦.

[٤٥] السابق، ص ٩٨.

النوعين من الترسيل/ العاطل والحالي، ولعل هذا يمكن أن نصطلح عليه في الدرس التداولي بالتفسير الوظيفي باعتبار الغايات والمقاصد التي يرمي إليها المتكلم[٤٦]. ولئن مكّنت هذه المقارنة بين العاطل والحالي أبا القاسم الكلاعي من الوقوف على سمات هذا النوع أو ذاك، فإن صياغة الخطاب وطريقة الكتابة سرعان ما تفصح عن ذاتية المتكلم، وذلك حينما تتحول المقارنة نفسها إلى أسلوب أدبي وطريقة من طرائق الكتابة ذات السمة الأدبية، وهنا تغدو العلاقة النصية بين الجنس النثري/ الترسيل والأسلوب الأدبي كاشفة عن القناع الذي يخفي به الكاتب حقيقته، وهو قناع الأدب. يقول الكلاعي: **" وسمينا هذا النوع المغصّن؛ لأنه ذو فروع وأغصان، وقلّما يستعمله إلاّ المحدثون من عصرنا، وهو نحو قولي: "قد يكون من النعم والإحسان ما يصدر من الفم واللسان، ومن النعماء والمعروف ما يسر بالأسماء والحروف" فقابلت سجعتين بسجعتين، كل سجعة موافقة لصاحبتها"**[٤٧]. وقد استغلّ الكاتب هذا النوع من الترسيل وهذا السياق لكتابة مقطع يكشف عن موقفه في إقرار بعض القضايا البلاغية، وهي المقابلة، ولعل هذا أيضاً جانب يدل على رغبته في إسناد قيمة مخصوصة لكتابة الرسالة تجعل منها سلطة مرجعية وجمالية، وفناً كتابياً يُتوسلُ به لإرساء مقروئية الخطاب الترسلي.

وإذا كانت هذه رؤية الكلاعي للجنس النثري/ الترسيل، فإن هذا يقودنا أكثر إلى إدراك خصوصية الترسيل؛ ذلك أنه جنس منفتح على الأدب من خلال الأساليب الجمالية والفنية التي يُكتب بها. ولعلنا لا نبالغ إن قلنا: إن البعد الجمالي- وهو شرط من شروط الكتابة الأدبية- نستشفه من حديث المؤلف عن الكتابة النثرية عموماً، ومن حديثه- أيضا- عن أسباب تأليف هذا الكتاب، كما ألمعت إلى ذلك في مستهل هذا البحث.

إن هذا التعدد في المصطلحات الذي نراه عند أبي القاسم الكلاعي يمكن أن يكون دليلاً على تطور أنواع الترسيل، وعلى تنزيله في مقام اجتماعي وأدبي رفيع، اجتماعي؛ لأن الرسالة وسيلة تواصل واتصال بين المتباعدين مكانياً، ومن هنا كانت حاضرة في صلب كتاب إحكام صنعة الكلام؛ لقيمتها

[٤٦] ينظر: ليتش(جيوفري)، مبادئ التداولية، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٣، ص ٨٦.

[٤٧] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ١٤١.

الاجتماعية عند أهل زمانه، وأدبي؛ لأن الرسالة أيضاً شكل من أشكال الكتابة الأدبية التي أضحت فيما بعد جنساً أدبياً مستقلاً بذاته. ومن هنا فإن الناظر في كتابات المؤلف عن الرسالة-أي في مظاهرها اللغوية والأسلوبية- يرى أنه -أي الكلاعي- يخرج من مقام الجنس النثري المحدود الذي يتجلى من خلال المرسل والمرسل إليه والمحتوى ومن صناعة الخطاب الترسلي في إطاره العام، إلى كتابة جنس أدبي نثري متسم بجميع السمات المميزة للكتابة الأدبية. يقول الكلاعي عن المُفصّل:**" وسميّنا هذا النوع من البيان بالمُفصّل؛ لأنه فُصِّل فيه المنظوم بالمنثور، فجاءت كالوشاح المُفصّل. ونظير ذلك قول أبي محمد المهلبي: رأيته فصيح الإشارة، لطيف العبارة:**

إذا اختصر المعنى فشربة حاتم وإن رام إسهاباً أتى الفيض بالمدِّ[٤٨]

معنى هذا أنّ الرسائل عند الكلاعي كلما تسامت عن الشعر/ المنظوم، واقتربت من الواقع وجنح كتابها إلى إدراجها في عالمه الخاص انفتحت أكثر على الأدب، وازدادت به التحاما، وخرجت من انحصارها في حدود الزمان والمكان إلى السياق الأدبي المُطّرد. فالمُفصَّل هنا – وهو نوع من أنواع الكتابة الرسائلية- يأخذ من الشعر ويدع، ويكسبه الشعر حلية جديدة تزيد من بهائه ونضارته.

وهكذا فعل المؤلف في تقسيمه للكتابة الرسائلية، فهو يذكر النوع ويعرف به، ثم يعقب على ذلك بعبارات تدل على براعته في الكتابة، ويذكر شواهد وأمثله ويعتبرها الأجود، وكأنها المثال الذي يحتذي به الكُتّاب، فيقول متحدثاً عن نوع آخر هو المبتدع: **"وللبدائع –أعزك الله- بعض التعلق بفصل المُفصّل المذكور؛ لامتزاج المنظوم فيها بالمنثور"**[٤٩]. ويقول عنه في موضع آخر:**" وصنعة البدائع – أعزك الله- غريبة الموضوع عجيبة المسموع، تقع فيها كلمات تُقرأ من جهتين وثلاث، وربما قرئت من أربع جهات"**[٥٠]. وفي هذا دلالة لا تخفى على رغبة الكلاعي في إثبات قدرته على الترسّل؛ إذا يقول:**" ولـمّا لم أثبت منها في هذه الرسالة شيئاً؛ لأن الواحدة تضيق عنها الصفحات، ولا يتكيف إثباتها في الورقات، رأيت أن أشير في هذا التأليف عليها؛ ليبحث من رام الصنعة**

[٤٨] السابق، ص ١٤٥.

[٤٩] السابق، ص ١٥٧.

[٥٠] السابق، ص ١٦٠.

عليها، حتى تقف عينه عليها"[٥١]. وربما كان حديثه عن هذا النوع بهذه الصورة محاولة منه لتوسيع مجال الكتابة الرسائلية، والحصول على أكبر قدر من الاستجابة لأفق انتظار القراء، خاصة إذا ما علمنا أن كتابة الرسائل تحتل منزلة الصدارة في تلك الفترة، والكلاعي أراد أن يبين منزلة هذا الفن.

٢-٢- التوقيع:

التوقيع من الفنون النثرية التي عُرفت في عصر بني أمية، ويراد به التعبير عن الرأي والإبانة عنه في إيجاز، أو التعليق على المكتوب وإبداء الرأي فيه من قبل الكاتب[٥٢]. وغالباً لا يخرج التوقيع عن إطار الرسالة؛ لأنه في الأصل يكون رداً على الرسالة، غير أنه يتميز عنها بالإيجاز في العبارة والتكثيف. وقد اعتبره الكلاعي واحداً من الفنون النثرية في كتابه، تلك الفنون التي يمكن أن تحمل وظيفة جمالية تأثيرية[٥٣]. يقول الكلاعي:" **وهذا النوع من الكلام ممّا عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار. فمن ذلك ما جاء بالكلمات، قال أبو منصور: رفع بعضهم إلى الصاحب رقعة يذكر أن بعض أعدائه يدخل داره، فيسترق السمع، فوقّع الصاحب فيها: دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان"**[٥٤]. وهنا يبدو لنا أن كتابة التوقيعات تأتي في إطار كتابة المحاورة وسياق الجواب والرد على كتابات قادمة، وهي توهمنا لأول وهلة أن الكاتب ينتج الكلام ويتلفظ به وهو في موضع المسؤول، ولأنه أيضاً يكشف ما يريده المخاطب منه لا ما يريده هو، وأعني بذلك أن يكتب ما يمكن أن يجعل المخاطب مقتنعاً، فلا يطلب جواباً آخر أو استفهاما عن ذلك.

ومن هنا فإن التوقيع في عصر الكلاعي قد حظي بكثير من الاهتمام؛ بدليل أنه بدأ يرتقي به إلى مرتبة الأجناس النثرية التي تتأسس عليها الكتابة الجيدة. يقول الكلاعي:" **ومن التوقيع ما يكون بالبيت من الشعر(...) كتب أذفونش الطاغية(...) إلى أمير المسلمين أبي يعقوب ابن تاشفين –رحمه الله- يتوعده ويتهدده ويسأله الجواب على متضمن الكتاب. فيحكى أن أمير المسلمين لّما قرأ الكتاب قال لكاتبه: اكتب جاوبه بأني أنا أكون الجواب بنفسي. فحمل**

[٥١] السابق، ص ١٦٠.

[٥٢] ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم اللغة العربية، د. ط، القاهرة، د. م، ١٩٨٠م، مادة(و ق ع).

[٥٣] الغامدي(صالح معيض)، منحى الكلام في نقد النثر، ص ٣٩٧.

[٥٤] الكلاعي ، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١٦٠، ١٦١.

كلامه الكاتب على أن يوقع على ظهر الكتاب ببيت أبي الطيب:

ولا كُتبَ إلّا المشرفية والقنا

ولا رُسلَ إلّا الخميس العرمرمُ

فخامرهم من الرعب مع هذا الإيجاز والإطناب في الخطاب ما لا يكون مثله مع جزيل الإسهاب، وحفيل الإطناب"[٥٥]. وهكذا يتغير مسار التوقيع من خطاب لردِّ الجواب إلى حكاية مطولة يحملها هذا البيت من الشعر، الذي ينهض شاهداً على أن التوقيع صار مركز الجانب الأدبي والسياسي معاً، فالجانب الأدبي يتجلّى من خلال المعنى الذي يجمل دلالة الشجاعة والقوة، والجانب السياسي يتجلّى من خلال دلالة الإنذار بالحرب والاستعداد لها. وعلى هذا النحو فإن التوقيع لا يقف عند حدود الإخبار فحسب، وإنما يجاوز ذلك إلى الفعل في المقام، ويغيّر مساره، بل إنه معبرٌ لتأطير الأسلوب الأدبي يفصِّل في مقامات قوله. ولعل هذا يمكن أن يكون مدخلاً تتسرب منه بلاغة التوقيع إلى فضاء الأسلوب الأدبي، فيقودنا ذلك إلى إدراك بنيات التوقيع من أجل النهوض بوظيفة الإقناع في الوقت عينه.

٢-٣- الخطبة:

الخطبة نوع من الأجناس النثرية تقوم على التأثير والإقناع، واهتّم بها العرب كثيراً، وقبلهم اليونان، وقد عرّفها أرسطو بأنها "قوة تتكلف الإقناع"[٥٦]. وكان للخطابة دور كبير ومساحة واسعة في النثر العربي القديم؛ ذلك أنها تقوم على إبراز المعاني والأفكار وتوضيحها بغية التأثير. وإذا نظرنا في كتاب إحكام صنعة الكلام، رأينا بوضوح أن الكلاعي يجعلها من أهم الأجناس النثرية؛ **إذ يقول: " الخطبة عند العرب تقوم على كلام منظوم له بالٍ وهي أول ما أُستفتح بالتحميد، وأُعلم غفله بالتمجيد(..) ويستحب في الخطب الشرعيات التقصير والإيجاز، لا سيما في خطبة الجمعة(...) أمّا غيرها من الخطب فربما أُسْتُحِبّ فيها التطويل، وليس في ذلك حدٌّ محدود"**[٥٧]. ولعله بذلك يؤسس للقيم الفنية والأخلاقية التي يجب أن يكون عليها الخطيب ويتمثلها؛ فيستحب

[٥٥] السابق، ص ص ١٦٣، ١٦٤.

[٥٦] طاليس(أرسطو)، الخطابة، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م ص ٢٧.

[٥٧] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١٦٦، ١٦٧.

الإيجاز في موضع، في حين أن الإطالة تُستحب في موضوع آخر، وهنا يكتسي المقام أهمية قصوى؛ ذلك أنه يمثل الغاية من الخطاب ومقصده؛ لذلك وجب على كل خطيب أن يكون على قدر كبير من الوعي بالبنى الفنية لهذا الجنس، وبسنده المعرفي ومرجعيته الثقافية، وأن يستثمِر ذلك في إنتاج ملفوظه. وهكذا فإن الخطبة بوصفها جنساً مستقلاً بذاته يمكن لها أن تتسع أكثر من خلال الخصائص الجوهرية المميزة لها، فتندمج ضمن الخطاب الأدبي بالاستناد إلى الأسلوب والغرض الذي ينقل من خلالها، فقد تحوي أحياناً مقاطع من البيان والمزية. يقول الكلاعي في حديثه عن خطبة أنشأها للخطابة عند اختلاف الأزمنة:

" أيها الناس! اعتبروا فكم في تقلب الزمان لأولي النهى من عبرة، وتفكروا فكم في الأرض والسماء لذي الكبرياء من قدرة، واعتبروا لأولي الأبصار. نجوم زاهرات وبحار زاخرات، وسحاب مسخرات، ورياح ذاريات، وفلك جاريات، وجبال راسيات، وأرض وسماء، وظلام وضياء، وصباح يردفه مساء"[٥٨]. وفي هذا المقطع يمكن أن ندرك حضور الصور المتباينة التي بدورها تضفي على الخطبة صفة الأدبية، ولعل هذه النزعة الأدبية التي نراها عند الكلاعي عندما يتحدث عن جنس الخطبة يمكن لها أن تخترق الجنس النثري وحدوده الراسخة.

وربما يتحول المحور من الخطبة إلى الأسلوب الأدبي ذي الصبغة السردية أحيانا. يقول الكلاعي: **"ومن أظرف ما اعتُرض في منظوم أو منثور من المعاني الطارئات والأمور، ما أخبرني به بعض أكابرنا: كان للمعتمد بن عباد وزيرٌ كثير الاستهتار مشهورٌ بأحاديث قبيحة وأخبار. وقُضي أن يجلس في بعض الجمع، على مرأى من الوزير الفقيه الخطيب ابن حجاج ومسمع. فلمّا رآه أمامه قصد عتبه وملامه. فأقبل يذم المغترَّ بالدنيا، وهو ينحي عليه ويعيب أهل الفسق، ويشير في خطابه بالكاف إليه، والوزير المذكور يتلاشى من العار، وينزوي لخطابه انزواء الجلدة في النار. فللّه درُّ أبي عمر، لقد شفى عليه قلوباً حاقدة، وأربى بهذه النكتة على قس بن ساعدة"**[٥٩]. ويبدو أن الكلاعي من خلال هذا الجنس النثري والنظرة إليه يؤسس لمتلقٍ ذي خاصة جمالية فنية يتلقى الخطبة بوصفها مجالاً رحباً لإبداء المواقف وعرض الأفكار بذوق فني خالص، ولعل هذه

[٥٨] السابق، ص ١٧٩.

[٥٩] السابق، ص ١٦٩.

الطريقة التي يعرضها الكلاعي تضع الخطبة ضمن منظومتها الأدبية من خلال التأثير، ذلك أنه- أي التأثير- هو الذي يمنح الخطبة خصوصيتها وفرادتها المستمرة، فيتكئ الخطيب على سرد تلك الحادثة عن ذلك الوزير، فتغدو الخطبة -باعتبارها جنساً من الناحية التداولية- علامات ورموزاً وأيقونات تحمل في طياتها دلالات مقصدية يمكن تبينها من قبل المتلقي[٦٠]. وهذا عائدٌ- كما أرى- إلى قدرة نفاذ القراءة التداولية إلى أسرار الخطاب الأدبي والوصول إلى المعنى، والانصراف إلى العناية بأساليبه الأدبية وطرائق تشكله.

وإذا سلّمنا جدلاً بالتصور الذي ساقه كريستيان بلانتان(chrisan plentin) بأن الكلام لابد له من وظائف ومقاصد [٦١]، فإن الخطبة هنا باعتبارها شكلا من هذا الكلام ما هي إلا خطابٌ توكل إليه مهمة الإفهام والإقناع من خلال النفاذ إلى القلوب والأسماع، وهنا تظهر السمة الأدبية لهذا الجنس أوذاك. ولئن كان هذا التلاؤم بين الخطبة والمادة الأدبية التي نراها في تلك الصورة التعبيرية التي تنسج خيوط الخطبة بأكملها، فإن المقام التخاطبي هو الذي يولد خصائص الجنس النثري ويجعله يتنامى، وبذلك تتحقق طبيعته الجمالية من خلال تلقيه وقراءته من قبل متلقٍ مخصوص يتذوقه ويتفاعل معه.

ويمكن أن يقوم السياق بعمل مهم في تحقيق اتساق المقام بين الخطبة والأسلوب الأدبي، وفي هذا الصدد يقول الكلاعي:**" ومن أطرف الخطب معنى وأعذبها منحى ومبنى، خطبة الفصيح لأبي العلاء، وهي خطبة شريفة تشتمل على علمٍ جمٍ وأدب تضمّن لغات الفصيح لثعلب. أولها: الحمد لله الذي بفضله نمى المال وسمت الآمال، ما كان للصمد[كذا] أرج ينمي، وما كان لغيره قمنٌ يذمي ما ذوى عود شجرة مؤمنة، وإنما يذوي عود المفتنة، وإن طننت عود المؤمن ذوى، وإنما ظنّك رمى فأشوى. إنّ شجرة الإيمان لا تنقرض بطول الزمان، وإذا غوى الرجل فوحده يغوي"**[٦٢]. وهكذا فإن الكلاعي يجعل من الخطبة خطاباً قابلاً للتأويل أولا، وخطاباً يشتمل على علمٍ وأدبٍ ثانياً. معنى هذا أن الخطابات لا يمكن لها البقاء منغلقة على ذاتها، وإنما تنفتح على عوالم ذات

[٦٠] ينظر: حمداوي(جميل)، التداوليات، وتحليل الخطاب، ط١، مكتبة سلمى الثقافية، الدار البيضاء، ٢٠١٧م، ص ٤٨.

[٦١] ينظر: بلانتان(كريستيان)، الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، ط١، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

[٦٢] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ١٨٠.

سياقات متعددة[٦٣]. وبذلك تغدو الخطبة بوصفها جنساً نثرياً عبارة عن إحالة مرجعية وسياقية ومقامية وتداولية، لا يمكن إدراك مقاصدها إلّا إذا راعينا مفهوم تلك الإحالات النصية والمقامية، ولعل هذا وجه من وجوه الأسلوب الأدبي؛ ذلك أن تلك الإحالات هي التي تسهم في خلق النص وتشكله؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام[٦٤].

وعلى هذا المنوال تتناسل الأساليب الأدبية من رحم الخطبة في سيرورة متوالية ومتنامية، فالسجع مثلاً والنغم الموسيقي الذي نراه في هذه الخطبة يحدث أثراً داخل الخطبة، فتتولّد عنه لذة خاصة ومتعة متجددة لدى السامع، يمكن أن تتجاوز حدود اللغة لتصل إلى أسماع المتلقين، وعليه فإن الأسلوب الأدبي للخطبة والحالة تلك يكمن في استعمال عبارات مؤثرة مستمدة في أصلها من الكون الأدبي المألوف. والحاصل ممّا ذكرنا أن المقام التخاطبي هو الذي يفرز لنا وجه الجنس النثري، ومن ثمّ يوقفنا على تلك الطريقة التي تكشف عن أدبيته وسماته الخاصة.

٣-٣- الأمثال:

يأتي المثل في المعاجم العربية بمعنى" الشبه أو الشبيه(...) وهو الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله، ويقال هذا مثل ذاك، وتمثل الشيء وصفته، والمثل: العبرة"[٦٥]. والمثل في الاصطلاح يطلق على" العبارة الموجزة الأدبية المعبرة عن رأي الشعب أو اتجاهه التي تدل على عقل واعٍ وتأمل بعيد وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها"[٦٦]. وإذا نظرنا في كتاب إحكام صنعة الكلام للكلاعي نجده يجعل الأمثال من أهم الأجناس النثرية في عصره، وقد جاءت تلك الأمثال متضمنة عقوداً ومواثيق أدبية يمكن أن تكشف عن الأطراف المتخاطبة ومقاماتها وأوضاعها الخاصة، ولعل هذا ممّا يساعد المخاطب- صراحة أو ضمنيا- أن يتعرف على هوية الجنس النثري/ الأمثال.

ومن هنا فإن حديث الكلاعي عن الأمثال لا يعبر عن موقفه تجاهها، وإنما يكشف عن البعد الحجاجي الإقناعي؛ ذلك أن الأمثال في نظره

[٦٣] ينظر: حمداوي(جميل)، التداوليات وتحليل الخطاب، ص ٦٦.

[٦٤] ينظر: خطابي(محمد)، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص ص ١٦، ١٧.

[٦٥] ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ث ل).

[٦٦] عابدين(عبد الحميد)، الأمثال العربية في النثر العربي القديم، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ١٣.

لاتوصل فكرة للمتكلمين فحسب؛ وإنما تبني واقعاً أجناسياً يطرح أسئلة على المخاطب تدفعه إلى النظر فيها أكثر والاهتمام بها، وهكذا فإن النظر في المقام والأمثال هنا يقودنا إلى أن الكلاعي أدرك أن إدراجها ضمن الأجناس النثرية يمكن أن يُكسبها دلالة جمالية؛ ذلك أن المتكلمين أو أصحاب تلك الأمثال التي أطلقوها اتخذوا من التشبيهات والاستعارات والكنايات، والتكثيف والاقتصاد في الخطاب وسائل تعبيرية يمكن لها أن تعكس -لاحقاً- انفعالاتهم وعواطفهم، واتسمت أيضاً ببراعة التصوير والأخيلة، وعليه يقول الكلاعي:**" مثل الوالد الفاضل والولد المنحوس كمثل شجرة السوس: عروقها طيبة المذاق، وفروعها مرة الثمر والأوراق"**[٦٧]. وهنا يمكن أن نجد الصورة في المثل أضحت مكوناً للمعمار الذهني، خاصة إذا ما علمنا أن للمتكلم/ الكلاعي فكرة أو موقفاً يحاول أن يمثلها بقول مجازي مكثف، ولعل المثل هو طريقه الأفضل إلى ذلك. وهكذا يبدو جلياً أن المثل بوصفه جنساً نثرياً يمكن أن يكون فعلاً واعياً ينجزه المتكلم وفق سياق تخاطبي يتفاعل معه المتلقي، وخطاب الكلاعي في هذا المجال يستجيب لهذه الرؤية تبعاً لمقاصد المقام التخاطبي الذي يضمن لمخاطبه العام إفادة تبليغ الغاية في الوضوح.

إذن الأمثال من هذه الناحية يمكن أن تتجاوز الدلالة الإخبارية في بناء التواصل إلى الدلالة الحجاجية ذات القيمة الأدبية. يقول الكلاعي:

" ومنها ما يعدل به الغالب عن موضوعه، كقول الشاعر: ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب. فهذا القول في صفة صائد، ولكنهم استعملوه فيمن ورث مجده من آبائه"[٦٨]. ومن هنا فإن القيمة الأدبية والأسلوب الأدبي في هذا المثل وما جرى مجراه يمكن أن ترتبط بالسياق الذي يُقال فيه؛ خاصة إذا ما علمنا أن القيمة التأويلية في الدرس التداولي للأدب ذات صلة بالسياق المنجز[٦٩]. وعليه فإن المثل من هذه الناحية يمكن أن يكون عملاً أساسه اللغوي التلميح أو الإشارة إلى وقائع معينة ذات صلة بالمتكلم والمخاطب معاً من الناحية الإنجازية، وهكذا فإن المتكلمين -وإن كانوا كتاباً أو نحوهم – خاصة في

[٦٧] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ١٨٤.

[٦٨] السابق، ص ١٨٥.

[٦٩] ينظر: روبول(آن) وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط٢، المركز الوطني للترجمة، دار سيانترا، تونس، ٢٠١٠م، ص ٤٤٨.

مقام الأمثال- يستطيعون الربط بين الأشياء المتباعدة والتقريب بين العوالم، فيغدو المثل مجالاً رحبا لتحقيق ذلك وانسجامه ضمن الخطاب الأدبي عموماً.

ولعل هذا الأسلوب هو الذي جعل المثل يقترب أكثر من درس الأدب، ويصبح المقام هنا مراوحاً باستمرار بين مقولة الآراء الأجناسية والأسلوب الأدبي. يقول الكلاعي:**" وروي أن أبا بكر –رضي الله عنه- اشتكى، فقيل له: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني الطبيب فقال: إني فعّال لما أريد(...) وقيل لأفلاطون لمَ لا تجتمع الحكمة والمال؟ قال: لعزِّ الكمال. وقيل للإسكندر: ما بال تعظيمك لمؤدبك أشد من تعظيمك لأبيك، فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدبي سبب حياتي الباقية"**[٧٠]. ومهما يكن حظ هذه الأمثال من الأدبية والخطابية، ومهما تكن هي حمّالة للموقف الأدبي الذي نادينا به منذ مستهل هذه الدراسة؛ فإنها داعية إلى الأسلوب الأدبي ومؤسسة على قدر كبير منه لا يخطئها الناظر في تلك الأمثال. ولئن أصبح التعامل مع الأمثال في هذه المدونة طريقاً سالكة في دراسة المقام التخاطبي تبعاً لخصائص الجنس النثري؛ فإن التعامل من الجانب الأدبي، أو العلاقة بين المقام والأجناس النثرية والأسلوب الأدبي لا يزال مهماً في عملية نقل تلك الأمثال من صيغتها الفنية إلى صيغ أدبية أكثر جمالية وأوضح دلالة.

٣-٤- المقامات والحكايات:

يسترعي انتباهنا في حديث الكلاعي عن هذه الجزئية أنه جعل المقامات مع الحكايات تحت عنوان واحد، غير أنه فرّق بينهما في أثناء الحديث، فقدّم المقامات على الحكايات؛ ولعل هذا عائد إلى أن النوعين النثريين- في نظر الكلاعي- يمكن أن يكون بينهما تقارب وتواشج من ناحية البنية السردية، وخصائص الراوي من جهة، وإلى الوعي الأجناسي لدى الكلاعي من جهة أخرى. ويتعين علينا أولاً أن نُعرِّف بالمقامة؛ فهي "موضع القدمين والمُقام بالضم والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس(...) واستعملت الكلمة مجازاً؛ لتعني القوم الذين يجلسون في المجلس(...) كما استخدمت لتعني الحديث الذي يدور في المجلس، إضافة على مدلولها ما يقال من

[٧٠] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ١٨٢.

خطبة أو عظة أو ما شابهها، وتعني كذلك مجلس السادة"[٧١].

والمقامة في معناها العام تعني القصص والحكايات والأحاديث التي تبلورت في القرن الرابع على يد بديع الزمان الهمداني، وهي تقوم على راوٍ واحدٍ وبطل وهمي غالباً يكون أديباً محايداً، وتنطوي على لونٍ من السخرية أو النقد، وتحمل جوانب كثيرة من الأدب، ولم يكن هذا كله غائباً عن أبي القاسم الكلاعي في حديثه عن المقامات، وإنما نجده يردُّ هذا الجنس الأدبي إلى أصله ونشأته؛ إذ يقول:**" وقد أجرينا ذكر المقامات في ذكر بديع الزمان، ونبّهنا على ماله من البديع والإحسان، وأن له أربع مئة مقامة، في غاية الجودة والفخامة؛ والذي وصل إليّ منها نحو الأربعين"**[٧٢].

ولعل هذا الإقرار من قبل الكلاعي، يحمل دلالات ذات صلة بعتبات الخطاب التداولي المفترض؛ خاصة إذا ما علمنا أن في المقامات ما يبعث على هذا الجانب من الإخبار والمكاشفة والتصورات نحو هذا الجنس النثري[٧٣]. وهنا يبدو أن الكاتب استدعى بديع الزمان الهمداني بوصفه رائداً لهذا الفن؛ لإيجاد مقروئية لخطابه النقدي، ويظهر ذلك بصورة واضحة من خلال قوله في المقطع السابق: **"والذي وصل إليّ منها نحو الأربعين"**، وهو دليل- دون شك- على أنه اطّلع عليها في زمانه، ويتجلّى ذلك أكثر عندما يبدأ يسرد لنا نماذج من مقامات الهمداني؛ إذا نجده في مستهل حديثه عن المقامة يستشهد بالمقامة الأصفهانية كاملة، وما دار فيها من أحداث متعاقبة وحوارات بين الشخصيات[٧٤]. ويمكن أن تقودنا هذه الطريقة إلى أن المقام التخاطبي الذي انعقدت حوله رؤية الكلاعي للأجناس النثرية، هو الذي استدعى حضور المقامات لديه واندراجها ضمن خطابه النقدي؛ ذلك أنها من الأجناس النثرية التي يعتمد كتّابها على الأسلوب الأدبي. وعليه فإن جدوى دراسة المقامات لدى الكلاعي والاهتمام بها لا تقف عند ذلك –أي الجنس النثري والأسلوب الأدبي- وإنما تجاوزه إلى الكشف

[٧١] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق و م).

[٧٢] الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١٩٨، ١٩٩.

[٧٣] ينظر: عليان(سمية حسين حسن)، الخطاب التداولي في المقام والتحليل: المقامات الحريرية أنموذجاً، مجلة التراث، زيان عاشور، الجزائر، عدد ٢٣، سبتمبر ٢٠١٦م، ص ٢٥٦.

[٧٤] ينظر: الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص ص ١٩٩-٢٠١.

عن طبقات المقامة نفسها، فنجده يسوق مقامات أخرى لبديع الزمان ويسردها طي كتابه بأحداثها وشخوصها كاملة. ولعل هذا بمثابة المؤشر الذي يكشف من خلاله الكلاعي ناقداً مبدعاً يوازن ويحكم ويصوب ويخطئ، فينشأ بين هذا وذاك أسلوب أدبي ينم عن روح الكتابة الإبداعية والنقدية التي ينطوي عليها الكلاعي نفسه.

وهكذا نرى حديث الكلاعي عن المقامات يقوم على جزء كبير من إيراد مقاطع سردية لعدد من مقامات بديع الزمان على نحو ما يظهر في قوله على لسان بديع الزمان :**" وحدثني عيسى بن هشام قال: كنت وأنا في السن[كذا] أشد رحلي لكل عماية، وأركض طرفي إلى كل غواية، حتى شربت من العمر سائقة وليست من الدهر سابغة. فلما صاح النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاد ذيلي، وطئت ظهر المروضة لأداء المفروضة، وصحبني في الطريق رفيق لم أنكره من سوء. فلما تجالينا وخبرنا بحالينا سفرت القصة عن أهل كوفي، ومذهب صوفي وسرنا. وسرنا فلما احتللنا الكوفة ملنا إلى داره، وقد بقل وجه النهار"**[٧٥]. وعلى هذا النحو تبدو لنا طريقة الكلاعي في تلقي المقامات وكيفية إدراجها ضمن كتابه، وهي طريقة تقوم على إيراد عدد من النماذج، ولعل هذا ما يفسر تنزيل المقامات في سياق أدبي؛ ذلك أنها في الأصل تقوم على بنى سردية وأحداث وشخوص، وبطل وهمي هو الراوي الذي يتحكم في دفة السرد، وربما اتخذ هذا البطل صوراً متعددة.

وقد هيأت منزلةُ المقامةِ المقامَ التخاطبي عند الكلاعي لاستحضار نصوصها طي كتابه، فهي جنس نثري قابل لأن يُقتبس وتُستعار أنساقه التعبيرية وخصائصه المضمونية، ثم تُوظف في المدونات النقدية. غير أن المقام هو الذي فرض على الكاتب إعادة نقل تلك المقامات كما جاءت عند الأسلاف إعادة تجعله ينحو بها منحى أدبياً ؛ ذلك أنها- أي المقامة- تحمل ميزات فنية وخصائص أدبية أضاءت مجال السرد العربي القديم في فترة من فتراته. وإذا تجاوزنا ذلك كله فإن الأسلوب الأدبي يمكن أن يتراءى لنا من خلال حضور الكاتب ناقداً يوازن وينتقي من تلك المقامات ما يرى أنه يمكن أن يفي بالغرض.

[٧٥] السابق، ص ٢٠٨.

وهكذا فإن الكلاعي- إلى جانب المقامات أيضاً- ينتقل إلى ذكر الطريف من الحكايات التي يرى أنها تحقق قدراً من الأدبية لمُؤَلَّفِه" إحكام صنعة الكلام"، فهو يستدعي تلك الحكايات ويجعلها مقرونة بالمقامات لفهم الحاضر النقدي للنثر، بل إنه يدرجها ضمن الحكايات ذات القيمة الأدبية التي تعتمد على التخييل ومجافاة الواقع. يقول:" **ومن الحكايات المختلقة والأخبار المزورة، كتاب كلية ودمنة، وكتاب القائف لأبي العلاء المعري، وقد تكلموا فيه على ألسنة الحيوان**"[٧٦]. ومن أول وهلة ينقلنا الكلاعي إلى مجال التخييل الذي هو محل الأدبية، ويصنف كتاب كليلة ودمنة وكتاب القائف ضمن الحكايات المختلقة التي تنأى عن الواقع، ولعل إيراده لفظة حكايات يثير قضية السردية، وينقلنا إلى فضاء النصوص السردية تلك التي تُبنى على مهارة الرواة وطرائق صوغهم للأحداث وتشكيلهم للشخصيات والفضاءات. إن هذا الوعي وهذه الرؤية لدى الكلاعي لَيدلان دلالة صريحة على أن تصنيفه للحكايات في هذا القسم منشدٌّ إلى الأدبية، دائرٌ في مجالها، وملتزمٌ بمنهجها وأساليبها.

وقد يورد المؤلف بعض تلك الحكايات تفاعلاً معها وإعجاباً بها، ومنها ما نجده في قوله:" **زعموا أن وصعاً كان يحاور حيّة رقشاء، فكان ذلك الوصعُ إذا فرّخ سرت الحيّة لأكل فراخه في الظلام، في عام بعد عام (...) فقُضِي بتلك الحيّة أن كُفّت في آخر عمرها، فلزمت الوجار لا تُذعر النائي ولا الجار. فقال أحباؤه: ألا تأتي الظالمة مظهراً للشّمات. قال: لو كنت، وهي المبصرة أقدر على ضير لكنت إليها وشيك السير. فأما إذا كفتنيها الأقضية، فإن عيني عنها مغضية**"[٧٧]. نحن إذن إزاء مدونة أضحت حاضنة حكايات لرواة سابقين، وإذا تأملنا العلاقة بين المقام والأجناس النثرية رأينا بوضوح تلك العلاقة التفاعلية بين هذه الأجناس والأسلوب الأدبي، وهي علاقة يمكن اعتبارها أثراً واضحاً من آثار التوظيف المخصوص لدى الكلاعي الذي يأتي في منطق جديد يفرضه مقامه الخاص بوصفه متكلماً، ولعل هذه سمة بارزة من السمات التي تؤكد انخراط تلك الأجناس ضمن إطار الأساليب الأدبية.

وبرغم هذا كله أيضاً فإن تلك المقامات والحكايات التي نظر إليها الكلاعي تمت إلى

[٧٦] السابق، ص ٢٠٨.

[٧٧] السابق، ٢٠٩.

الأساليب الأدبية بصلة من خلال عددٍ من المواصفات التي تنطوي عليها، أهمها:

٣-٤-١- الارتداد:

ومن ذلك أن الكلاعي لّما ذكر تلك المقامات والحكايات عاد في الزمان إلى عصر بديع الزمان الهمداني وابن المقفع وأبي العلاء المعري، ثم روى عنهم بعض المقامات أو الحكايات التي صِيغت على ألسنة البطل أو الحيوان.

٣-٤-٢- النظرات النقدية:

وتتجلّى تلك النظرات من خلال حضور الكلاعي نفسه متكلماً وناقداً يثير قضايا أدبية ونقدية، فيقدم لنا ما تميل إليه نفسه، فيطلق أحكام المفاضلة بين الكُتّاب، ويفضل هذا على ذاك، كما نجد ذلك في تفضيله كتاب القائف على كلية ودمنة؛ إذ يقول: **"ولأبي العلاء المعري في كتابه القائف إحسان مشهور، وإبداع كثير موفور. وهو أكثر من كليلة ودمنة ورقاً، وأفسح طلقاً، وأطيب شميماً وعبقاً"**[٧٨].

لقد أصبح ثراء كتاب الكلاعي الموسوم بـ"إحكام صنعة الكلام" من الناحية النقدية والأدبية غير مشكوك فيه، وهو-دون شك- مجاورٌ ومتفاعلٌ في مجاله النقدي والأدبي مع أجناس نثرية كثيراً ما تأسست نصوصها على أساليب أدبية أو كادت، وتناولت مقامات مخصوصة. وهكذا تميزت نظرة الكلاعي-انطلاقاً من المقام- بنزعة وصفية وتصور أجناسي يعتمد على المعاينة وإصدار الأحكام، ووضع أسس الكتابة النثرية في غالب الأحيان. وإذا بقينا في هذا المجال- أي المقام التخاطبي بين الأجناس النثرية والأسلوب الأدبي- ألفينا نصوصاً تفرزها تلك الأجناس ذات قيمة أدبية ونقدية متفاوتة بحسب اهتمام المتكلم وحاجة المخاطب؛ فالآراء النقدية التي يقدمها الكاتب في كتابه هذا لا يمكن لها إلّا أن تجذب انتباه الدراسين والباحثين في المجال الأدبي والنقدي، وفي مجال دراسة الأجناس النثرية والتصنيفات الأجناسية.

[٧٨] السابق، ص ٢١٠.

الخاتمة

لقد تتبعنا دراسة المقام التخاطبي في مدونة نثرية قديمة، هي في الأصل كانت مؤسسة عن رؤية نقدية انطلق منها المؤلف لتشخيص حال النثر في تلك الحقبة من الزمن. هذه المدونة هي كتاب" إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي"، التي انطوت على مقاصد مختلفة سعى فيها المؤلف إلى إيصالها إلى المتلقي من منطلق فكري وعلمي يقوم على قناعة منه بوصفه متكلماً من جهة، وترسيخ في النفوس وتأثير على المتلقي من جهة أخرى.

لقد كان همّنا منذ مستهل هذا البحث الكشف عن المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام" باعتباره مسلكاً نقديا وأدبياً وبلاغياً في آن، يشتغل فيه الكاتب وفق آليات تكشف عن أنواع المقام وخصائصه وعلاقته بالأجناس النثرية والأسلوب الأدبي، وعليه فقد كان حديثنا في القسم الأول عن تجليات المقام، وافتتحنا ذلك بمدخل عن مفهوم المقام، ثم انتقلنا إلى مقام المتكلم، وكان مدار الحديث عن الكلاعي نفسه بوصفه متكلماً، وأبانت الدراسة عن أن الكلاعي يتلبس غير مقام، فمرة نجده ناقداً يناقش ويحكم ويبدي رأيه بموضوعية، ومرة نجده أديباً محاولاً إبداء ذاته وإظهارها للقارئ واستعراض مقدرته المعرفية، وهكذا تبيّن لنا أن مقام المتكلم هو الذي يضع أسس الكتابة النثرية من وجهة نظر الكاتب الخاصة، وهذا يتطلب درجة مخصوصة من التفاعل والإقناع، وقد استطاع الكلاعي إنجاز هذه المهمة. أما النوع الثاني من المقام مداره المخاطب بوصفه طرفاً آخر في العملية التواصلية والتخاطبية، وكشفت الدراسة هنا عن اهتمام الكلاعي بالمخاطب؛ ذلك أنه مشارك في عملية إنشاء القول، وعليه فقد اهتم الكلاعي به كثيراً وصار ينوّع في الإحالات عليه من حيث حضوره بين الخاص والعام، ولعله بذلك استطاع أن يؤسس إلى طريقة في الكتابة، وقواعد للكُتّاب، ويصل من خلالها إلى تحقيق هدفه من التأليف.

أما القسم الثاني من هذه الدراسة فقد استطعت من خلاله الوقوف على المقام التخاطبي بين الأجناس النثرية والأسلوب الأدبي، وكان مجال البحث منصباً على أبرز تلك الأجناس النثرية في نظر الكلاعي، وهي: الترسيل والخطبة والتوقيع والأمثال والمقامات والحكايات. وهكذا فلقد أملت

طبيعة الموضوع أن نقف على نقطة التماس بين المقام وتلك الأجناس وعلاقتها بالأدبية. ففي حديثنا عن الترسّيل/ الرسالة تبين لنا تلك الأقسام للرسالة التي وضعها الكلاعي بحسب المقام التخاطبي؛ إذ نظرنا في العاطل والحالي والمغصّن والمفصّل والمبتدع، وهذه الأنواع نجد الكلاعي يعرض لها ويذكر الشواهد عليها، ثم يعقب ذلك بعبارات تدل على طريقته في الكتابة ومنهجه، وهكذا تبين لنا من خلال هذا القسم أن الرسالة جنس نثري يمكن أن ينفتح على الأدب من خلال تلك الأساليب البلاغية والجمالية التي يستطيع المترسل إدراجها ضمن خطابه. وفي حديثنا عن التوقيع تبين لنا أنه جنس نثري يراد به الإبانة عن المقصود بإيجاز واقتضاب وتكثيف في العبارة، وتبين لنا أيضاً أنه يمكن أن يرد في سياق الرد والمحاورة وفي سياق الجواب، فيتحول حينئذٍ إلى حكاية مطولة. وعليه فقد كان وجه الأدبية هنا من خلال المعاني الضمنية أو الصريحة التي يتضمنها التوقيع نفسه، ومن خلال بعض الشواهد التي ينهض عليها التوقيع نفسه. في حين أن مدار الحديث عن الخطبة كان ينقلنا باستمرار إلى منزلة هذا الجنس النثري من الناحية الإقناعية والتأثيرية، ولعها بذلك -أي الخطبة- يمكن أن تتسع أكثر لتشمل بعض الأساليب الأدبية والصور؛ لتندمج ضمن الخطاب الأدبي من خلال هذا الأسلوب أو ذاك. ومن هنا تبدت لنا دلالات مقصدية كانت تنطوي عليها الخطبة، وتبدت لنا أيضاً دلالات ذاتية تنبعث من ذات المتكلم/ الكلاعي -بالاستناد إلى بعض الشواهد من خطب الفصحاء- لاندراج هذا الجنس ضمن المنظومة الأدبية. زد على ذلك الدور الذي يقوم به السياق العام لتلك الخطبة، ورؤية الكلاعي إلى ذلك، فقد تبين لنا أنه أراد منها أن تكون خطاباً قابلاً للفهم والتأويل وخطاباً مشتملا على جملة من الآداب والأحداث والمعارف.

وقد نظرنا في الأمثال من هذه الناحية، فتبين لنا أن المثل ينقل صوراً متعددة يمكن أن تصبح مكوناً للمعمار الذهني بالنسبة للمتكلم، ومن خلال ذلك يكتسب المثل دلالة جمالية وحجاجية؛ ذلك أن المثل في الأصل يقوم على التلميح والإشارة إلى وقائع ذات صلة بالمقام، وهكذا كانت الأمثال في نظر الكلاعي تحمل أساليب تنحو بالخطاب منحى أديباً. ثم انتقلنا إلى المقامات والحكايات ورأينا كيف كان الوعي الأجناسي لدى الكلاعي، فقد استشهد بعدد

من المقامات لبديع الزمان الهمذاني، وبعدد من الحكايات لابن المقفع وأبي العلاء المعري، ولعله بذلك أراد أن يبين عن منزلة تلك الأجناس النثرية في السردية العربية، ويكشف عن روح الكتابة التخييلية لدى الأسلاف. وكذا كان حضور الارتداد الزمني والنظرات النقدية الواضحة التي يطلقها الكلاعي من أبرز مؤشرات الأسلوب الأدبي. ومن هنا يمكن القول إن الكلاعي في كتابه" إحكام صنعة الكلام" يؤسس لقضايا أدبية ومشاغل نقدية كانت تستبد به وتؤرق هاجسه وتقضُّ عليه مضجعه، وهي في الوقت عينه ضرورة ملحة لأهل زمانه.

لقد سعينا في هذه الدراسة إلى الإبانة عن المقام التخاطبي في كتاب إحكام صنعة الكلام، وذلك من خلال النظر في بعض العناصر المكونة له، فكان لزاماً علينا أن ننزل هذه الدراسة في سياق خاص هو السياق الأدبي النقدي، وقد دعتنا الدراسة إلى إيراد جملة من الشواهد التي رأينا أنها كافية لإقامة الدليل عمّا سعينا إلى الكشف عنه.

ثبت المصادر والمراجع والبحوث والمقالات:

أولا: المصادر:

١- الكلاعي(أبو القاسم محمد بن عبدالغفور)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م

ثانياً المراجع:

١- ابن منظور، لسان العرب، ط٤، دار صادر بيروت، ٢٠٠٤م.

٢- أرمينكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، د.ط، مركز الانتماء القومي، ١٩٨٦م.

٣- الباهي(حسن)، الحوار ومنهجية التفكير، د.ط، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م.

٤- براون(ح. ب) وبول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد الزليطني، ومنير التركي، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.

٥- بلانتان(كريستيان)، الحجاج، ترجمة: عبدالقادر المهيري، ط١، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.

٦- توميكنز(جين ب)، نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، ترجمة: حسن

ناظم، وعلي حاكم، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٦م.

٧- الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٨- حمداوي(جميل)، التداوليات، وتحليل الخطاب، ط١، مكتبة سلمى الثقافية، الدار البيضاء، ٢٠١٧م.

٩- خطابي(محمد) لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ط١، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩١م.

١٠-دايل(فان)، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط١، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

١١-ديكرو (أوزوالد) وجان ماري ستشافير، القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧م.

١٢-رمضان(صالح بن الهادي)، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، ط١، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٥م.

١٣-روبول(آن) وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط٢، المركز الوطني للترجمة، دار سيانترا، تونس، ٢٠١٠م.

١٤-السكّاكي (يوسف بن أبي بكر)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

١٥-سويرتي(محمد)، المنهج النقدي ومفهومه وأبعاده وقضاياه، ط١، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٥م.

١٦-الشهري (عبد الهادي)، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٧-طاليس(أرسطو)، الخطابة، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

١٨-عايدين(عبد الحميد)، الأمثال العربية في النثر العربي القديم، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

١٩-عبدالرحمن(طه)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.ط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م.

٢٠-عبدالكريم(لطفي)، الدرس البلاغي عند أبي القاسم في كتاب إحكام صنعة الكلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ٢٠٠٥م.

٢١-العيّاشي(أداروي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بخصوصيات النوعية إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٢٣/ ٢٠١١.

٢٢-القاضي(محمد)، وآخرون، معجم السرديات، ط١، دار محمد علي الحامي، تونس، ٢٠١٠م.

٢٣-القضاعي (ابن الآبار)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، د.م، ٢٠١١.

٢٤- الكدالي (عبدالكريم)، تداولية المقام، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٧م.

٢٥-ليتش(جيوفري)، مبادئ التداولية، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٣م.

٢٦- مجموعة مؤلفين، معجم اللغة العربية، د. ط، القاهرة، د. م، ١٩٨٠م.

٢٧-مقبول (إدريس)، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م.

ثالثا: البحوث والمقالات:

١- عليان(سمية حسين حسن)، الخطاب التداولي في المقام والتحليل: المقامات الحريرية أنموذجاً، مجلة التراث، زيان عاشور، الجزائر، عدد ٢٣، سبتمبر ٢٠١٦م.

٢- الغامدي(صالح معيض)، منحى الكلام في نقد النثر، مجلة جامعة الملك سعود، عدد٢، مجلد٧، ١٩٩٥م.

٣- يحياوي(راوية)، العتبات والتشكيل البصري في المنجز النقدي في إحكام صنعة الكلام لأبي القاسم الكلاعي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد ٢١، ٢٠١٥م.

أهمية الأمن الفكري ودور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاده لدى طلاب جامعة المجمعة

د. عبد الرحمن بن صالح الذيب
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية -كلية التربية بالمجمعة
التخصص: العقيدة الإسلامية

د. إبراهيم حامد أبو صعيليك
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية -كلية التربية بالمجمعة
التخصص: العقيدة الإسلامية

الملخص

يتضمن البحث أهمية الأمن الفكري ودور مقررات الأعداد العام الخاصة بالثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاد الأمن الفكري وذلك من خلال استبانات وزعت على مجموعة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة المجمعة، وهم الفئة المستهدفة في هذه الدراسة.

وقد تناول البحث في مقدمته بيان معنى الأمن الفكري لغة واصطلاحا، وإبراز أهمية المرحلة الجامعية في حياة الطالب، وخطورة الأفكار المنحرفة التي قد تؤثر على أهل هذه الفئة العمرية، وأهمية مقررات الثقافة الإسلامية في صيانة الطلاب من الانحرافات الفكرية، ثم تم عرض محتويات المقررات الإسلامية التي يدرسها الطلاب لإبراز الموضوعات ذات الصلة في تعزيز أبعاد الأمن الفكري لدى القارئ.

وقد تناول الباحثان في المقدمة أيضا أهمية الدراسة وأهدافها وحدودها والدراسات السابقة، وإجراءات البحث التي شرحت ما قام به الباحثان من إعداد استبانات بأبعاد الأمن الفكري وزعت على الطلاب، بلغت أعداد العينة التي أجريت عليها هذه الدراسة ٢٣٨ طالبا وطالبة، كما تم توزيع استبانة أخرى على ١١عضوا من أعضاء هيئة التدريس، من خلال أربعة أبعاد رئيسة واثنن وخمسين بعداً فرعيا.

والأبعاد الرئيسة التي تناولتها هذه الدراسة: (١) التوعية في مجال العقيدة، (٢) في مجال الهوية والوطنية والانتماء، (٣) التوعية في مجال الأخلاق والسلوك، (٤) التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر، وكانت نتائج البحث بأن مقررات الإعداد العام تعزز الأمن الفكري، بدرجة عالية، ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب متغير الجنس، حسب متغير الجنس المستوى، وحسب متغير الجنس والأقسام العلمية للطلاب.

كما تم من خلال هذا البحث تحليل نتائج تلك الاستبانات واستخلاص النتائج والتوصيات.

Abstract

The research includes the role of Islamic Culture general courses in supporting the ideological security through surveys that have been distributed on a group of students both males and females at the college of Education in Al Majmaah University, who were the target of this study.

The research discussed in its introduction the meaning of ideological security both linguistically and terminologically. It also emphasised on the importance of college in a student's life, and the danger of delinquent thoughts that might effect this age group, in addition to the importance of Islamic Culture curricula in guarding the students against those delinquent ideas. The research then listed the topics students study in the Islamic course to highlight the content related to supporting ideological security for the reader.

The researchers have also mentioned in their introduction the importance of the study, it's targets, previous studies on that topic, and the research process which demonstrate the surveys made on ideologic security. The study was conducted on 238 student sample, and another survey was done on 11 faculty member. The study consists of four main topics and fifty-two subtopics.

The main topics the study addressed were; 1) raising consciousness in faith, 2) in identity, patriotism and sense of belonging, 3) moral awareness, 4) education in dialogue and coexisting.

Through that research, the surveys were analysed, and results and recommendations were concluded.

المقدمة:

يعد الأمن من أهم مقومات الحياة، وهو نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده بقوله: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْت، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْف}[قريش:٣-٤] وجعله من أفضل ما يعطاه المرء مقابل توحيده وإيمانه، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون} [الأنعام:٨٢]قال ابن عباس: (آمنهم من خوف.. وكان ذلك من نعمة الله عليهم) (الحموي، د.ت، ص ٢ / ٤٧٩)، قال العلامة ابن سعدي: (رغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى) (السعدي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ص ٩٣٥).

ومن المعلوم أنه لا استقرار للمجتمعات إلا بالأمن بمختلف صنوفه، ولذا كان لا بد من تعزيز الأمن الفكري في نفوس شبابنا، وبالأخص من كان منهم في المرحلة الجامعية، لما يتميز به الشاب من سرعة التأثر، ومحبة التقليد لمن يتخذهم قدوة له، محاولا مماثلتهم في سلوكه وتصرفاته. فكيف والعالم المعاصر يعج بمختلف القنوات التي تبرز ما يخل بأمن المجتمعات من أفكار مخالفة لهدي الإسلام ووسطيته. مع سهولة وصول شرائح المجتمع -بمختلف طبقاته-إلى تلك القنوات والأخذ عنها. فكان من الأهمية بمكان إبراز أهمية الأمن الفكري من خلال النصوص الشرعية، وإبراز ما يعزز الأمن الفكري في المقررات الجامعية، فجاءت هذه الدراسة لبيان أهمية الأمن الفكري، ولقياس مدى تضمن مقررات الأعداد العام لما يعزز الأمن الفكري، من خلال استبانات وزعت على مجموعة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة المجمعة، وهم الفئة المستهدفة في هذه الدراسة، بواقع خمسين استبانة لكل قسم مناصفة بين الذكور والإناث، وكان حجم العينة (٨٤) من الذكور و(١٥٣) من الإناث بسبب وجود أقسام لا يوجد بها طلبة من الذكور، وتم عمل استبانة لأعضاء هيئة التدريس وكان حجم العينة أحد عشر عضوا (٦) من الذكور و(٥) من الإناث، وتم تحليل العينة على برنامج (SPSS).

وقبل عرض الدراسة لا بد لنا من إلقاء الضوء على بعض النقاط المهمة، ومنها:

مشكلة الدراسة:

يُعد الأمن الفكري مطلبا مهما وضروريا لكل أمة، ولذا نرى الدول الواعية تخصص ميزانيات كبرى

لحفظ الأمن، وتعمل جاهدة على القيام بذلك بصورة صحيحة ومستمرة، ويتجلى هذا باشتراك جميع مؤسسات الدولة في العمل على حفظ الأمن، ومن أكثر المؤسسات المعنية بهذا الأمر هي المؤسسات التعليمية، وبالأخص في المراحل الجامعية، ولما كانت كليات التربية هي أحد الروافد في تخريج قادة للمجتمع، وكان لها المشاركة مع كافة الكليات بتدريس أعضائها لمقررات الإعداد العام، كان لابد لها من المساهمة بشكل إيجابي في تعزيز حفظ الأمن الفكري لدى الطلاب، وأداتها في ذلك هي المقررات الدراسية، وبالأخص مقررات الثقافة الإسلامية فهي أكثر صلة بهذا الموضوع، ولها الأثر الواضح في تعزيز حفظ الأمن الفكري لديهم.

كما أن هذه الدراسة جاءت استجابة لنتائج وتوصيات البحوث التي تناولت هذا الموضوع، وأيضا قلة الدراسات التي تناولت دور المقررات الجامعية لتعزيز الأمن الفكري، وبناءً على ذلك تسعى الدراسة الحالية إلى تحديد دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاد الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، ويمكن صياغة المشكلة في الأسئلة التالية

١. ما دور وأهمية مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاد الأمن الفكري، لدى طلاب جامعة المجمعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب؟
٢. ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب متغير الجنس (ذكور وإناث)؟
٣. ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب مستوى الطلبة؟
٤. ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب الأقسام العلمية للطلبة؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من خلال:

- يعتبر الأمن الفكري الدعامة الأساسية للمجتمعات، وتحقيق الأمن الفكري لطلبة

الجامعات، أمر في غاية الأهمية، خاصة أن طرائق وشباك الانحراف الفكري كثيرة جدا، وخاصة إلى هذه الفئة العمرية، فلا بد من دراسة مدى تعزيز مقررات الثقافة الإسلامية للأمن الفكري وفق المتغيرات المختلفة، وتحسين المناهج وفق نتائج الدراسة.

- الأمة في الوقت الحاضر أحوج ما تكون للأمن الفكري في كل ميادين الحياة، وخاصة أن الانحراف الفكري أصبح صداه صداحا في عصرنا الحاضر، وأصبح هو المشكلة الكبرى التي تعصف بالأمة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- بيان أهمية الأمن الفكري من خلال النصوص الشرعية
- بيان مدى إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب كلية التربية في جامعة المجمعة، من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- الكشف عن الفروق ذات الدلالة الاحصائية حول إسهام مقررات (الثقافة الإسلامية) في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب متغير الجنس، والمستوى، والقسم. من وجهة نظر الطلاب.

مصطلحات الدراسة:

الأمن الفكري: هو حماية الفكر الوسطي من الانحرافات. والمراد بالفكر الوسطي هي القضايا الفكرية والاعتقادية التي جاء تقريرها بالكتاب والسنة، ويعرف إجرائيا بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب -موضع الدراسة- في المقياس الذي أعد لذلك الغرض.

مقررات الثقافة الإسلامية: هي المقررات التي يلزم طلاب المرحلة الجامعية بمختلف تخصصاتهم بدراسة ما لا يقل عن ثلاثة منها، وتشمل: مقرر المدخل إلى الثقافة الإسلامية (سلم ١٠١)، ومقرر الإسلام وبناء المجتمع (سلم ١٠٢)، ومقرر النظام الاقتصادي في الإسلام (سلم ١٠٣) ومقرر أسس النظام السياسي في الإسلام (سلم ١٠٤).

الانحراف الفكري :(انحراف الافكار أو المفاهيم أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم سائدة في المجتمع) (الدغيم، ٢٠٠٥، ص١٧)

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على ما يبين أهمية الأمن الفكري في الكتاب والسنة، وعلى حدود مقررات الثقافة الإسلامية، في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة.

الحدود الزمانية: نهاية الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ١٤٣٧-١٤٣٨

الحدود المكانية: كلية التربية بالمجمعة، بقسميه طلاب وطالبات.

خطوات البحث:

المقدمة:

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الطريقة والإجراءات

الخاتمة ثم المصادر والمراجع.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

١-مفهوم الأمن الفكري وبيان أهميته

معرفة مفهوم الأمن الفكري كمصطلح مركب من اللفظين، يحوجنا إلى عرض مفهوم أجزائه من الأمن والفكر في اللغة والاصطلاح، ومن ثم الانتقال إلى معناه التركيبي. فمعنى (الأمن) في اللغة طمأنينة النفس وزوال الخوف، قال الجوهري: (الأمان والأمانة بمعنى... والأمن: ضد الخوف) (الجوهري ، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ ١/ ٢٣). وقال ابن فارس: (الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق.) (ابن فارس، ١٣٩٩، ١٩٧٩، ص ١ / ١٣٣)، والذي يعنينا هو المعنى الأول.

أما مفهوم الأمن في الاصطلاح، فقد تنوعت عبارات الباحثين له باختلاف توجهاتهم البحثية ويجمعها بناؤها على المعنى اللغوي، ومن هذه التعريفات:

١- "الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق

والاضـــطراب." (المجـــدوب ،١٤٠٨، ص ٥٣).

٢- "السلامة الحسية والمعنوية والطمأنينة الداخلية والخارجيـة وكفالـة الحيـاة السـعيدة للفـرد والمجتع والدولة"(المعذوي، العدد ١٠٨، ص ٩٤)

فهي تدور على حماية الضرورات الخمس التي جاءت الشرائع للحفاظ عليها

أما معنى الفكر في اللغة: فهو تردد القلـب، وتأملـه. قال ابن فارس: (الفاء والكاف والـراء تـردد القلـب في الشيء. يقال: تفكَّـر إذا ردد قلبـه معتـبرًا.) (ابـن فارس، د.ت، ص ٤ / ٤٤٦)

أما في الاصـطلاح، فقـال البركتـي : (ترتيـب أمـور معلومـــة للتـــأدي إلى مجهـــول) (البركتـــي، ١٤٢٤ه،٢٠٠٣م، ص١٦٧) ، وقـــال الغـــزالي : (معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة)، وعرفه بعـض البـاحثين بقولـه : (الفكر في المصطلح الفكـري- والفلسـفي خاصـة- هو: الفعل الذي تقـوم بـه الـنفس عنـد حركتهـا في المعقولات؛ أي النظر والتأمـل والتـدبر والاسـتنباط والحكم، ونحو ذلك.)(الزنيـدي، ١٤٢٢، ص ١٠) ومن خلال النظر في معاني هذه المفـردات (الأمـن ، الفكر) ننتقل إلى تعريف الأمن الفكـري كمصـطلح مركب، وقد ظهرت له عدة تعريفات مـن جمـع مـن الباحثين باختلاف تخصصاتهم، لعل مـن أقربهـا ممـا نحـن بصـدد تناولـه، هـو : (سـلامة فكـر الإنسـان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتـدال، في فهمـه للأمـور الدينيـة، والسياسـية وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطـع أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة)(الوادعي، ١٤١٨ ه ص ٥٠)

وعرف أيضا بأنه: (الاطمئنان إلى سلامة الفكـر مـن الانحراف الذي يشـكل تهديـدًا للأمـن الـوطني أو أحـد مقوماتـه الفكريـة، والعقديـة، والثقافيـة، والأخلاقية، والأمنية)

(المالكي، ١٤٣١، ٢٠١٠، ص١٠٣)،

٢-أهمية الأمن الفكري في ضوء الكتاب والسنة.

تنبع أهميـة الأمـن الفكـري، مـن الأمـن الـذي هـو الدعامـة الأساسـية للحيـاة، وجـاءت الشـريعة الإسـلامية، بـل هـو مـن مقاصـد جميـع الشـرائع

السماوية، حفظ الضروريات الخمس، التي هي حفظ النفس، والدين والعقل والعرض والمال، وصونها من التعرض لأي خطر يحيط بها، فمن حفظ العقل ما نعبر عنه بالأمن الفكري، الذي به صيانة العقيدة من الانحراف غلوا أو تقصيرا، ذلك أن الانحرافات التي عصفت بالأمة في عدة عصور مرت بها ما هي إلا بسبب خلل فكري، بدأ بالخوارج ثم المعتزلة، ثم تنوع ببدع متعددة أرهقت الأمة وأعاقت مسيرتها، وقد أثنى الله على هذه الأمة بأنها أمة الاعتدال والوسطية، قال تعالى:{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا}، قال ابن سعدي : (أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين) (السعدي، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص ٧٠). قال الحسن البصري: (إن دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير) (السيوطي، د.ت، ص١ / ٤٦٦) . وبذلك كان الإسلام هو دين التوسط والاعتدال في كل شيء، وأن الغلو هو زيادة على الاعتدال، وقد عدَّ القرآن الكريم الغلو في الدين اعتداء، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: ٨٧]، وطغيان، قال تعالى: {فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير} [هود: ١١٢].

وقد جاءت النصوص الشرعية محذرة من أسباب الانحراف، قال تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: ١٥٣]. بين القرطبي أن هذه سبل البعدين عن الهداية (القرطبي، ١٣٨٤، ص ٧/ ١٣٨).والمتتبع لحركة التاريخ يجد أنّ الانحراف الفكري بدأ بالغلو، وما زال هذا الانحراف يمزّق الأمة، ويقلق راحة أفرادها ومجتمعها، ولذا جاءت النصوص تحذر من الغلو الذي هو أبرز الانحرافات الفكرية وأشدها، لما له من أثر سيئ على الفرد والجماعة والأمة، وقد حذَّر النبي -ﷺ- من هذا الداء العضال في كثيرٍ من النصوص، ومنها قوله -ﷺ-: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (القزويني، د. ت، ص ٢/ ١٠٠٨)، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: الغلو هو مجاوزة الحد، وقال: (وقوله إياكم والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال) (ابن تيمية، ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م، ١/ ٣٢٨). ، وقال الحافظ ابن حجر: (فيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة ... وإنّما ندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج) (العسقلاني، ١٣٧٩، ١٢/ ٣٠١).، ومما يدخل في التحذير من الأسباب المؤدية للانحراف تحذير النبي -ﷺ- من الفتن، وما وقوع الفتن إلا بسبب تلك الانحرافات الفكرية، فعن ابن عمر، قال: قال رسول اللهَّ - ﷺ -: " إنها ستكون فتنٌ ألا ثم تكون فتنة القاعد خيرٌ من الماشي فيها والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١ / ٤١٨) وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ- قال "يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما هو قال القتل القتل"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١ / ٦٦) وقال : "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن".(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١ / ١٥)

ومن تحذيره من الأسباب المؤدية للانحراف، تحذيره من سوء التعامل مع نصوص الشرع، عندما سمع أصحابه يتنازعون في القدر (ابن ماجه، د. ت، ١/ ٣٣) والواجب العمل بكل ما جاء في القرآن، والاسترشاد به، وأيضا فقد حذر النبي ﷺ أصحابه من الاختلاف، والعمل بما أمر قدر المستطاع دون تهاون ولا تكلف"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٩ / ٩٥) ومن الأمور التي حذر منها النبي -ﷺ- هي اتباع دعاة الانحراف والضلال، وفي هذا حديث حذيفة رضي الله عنه: (...فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»"، ...الحديث»(مسلم، د. ت، ص ٣ / ١٤٧٥) حيث وجه النبي -ﷺ-إلى الحذر من أولئك الدعاة، وما أكثرهم في زماننا من دعاة الغلو أو التغريب وتضييع هوية الأمة، وقد تضمن الحديث الإشارة إلى أن مما يقي المسلم الانحراف هو لزوم الجماعة، واعتزال الفتن.

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن أهمية الأمن الفكري تنبع أيضا من كونه ضرورة حياتية تنسجم مع الحياة السوية للإنسان، وهذا يبرز أن الحاجة إليه لا تخص المجتمعات الإسلامية، فبالأمن الفكري يعيش

المجتمع أمنا مطمئنا على نفسه ودينه وماله وعرضه وعقله وأولاده وأسرته، وإذا فقد الأمن الفكري تسود الفوضى والاضطراب، والخوف والقلق، والأمراض النفسية والاجتماعية والسلوكية في المجتمع، ففي أحضان الأمن الفكري ينمو العلم والبناء والتطور والحضارة، والرقي، والكفاية المعيشية لكل أفراد المجتمع، أما في حال فقدان الأمن الفكري، يضمحل العلم، وينتشر الجهل، ويعم التخلف والحاجة والفقر، فإذا أمن المجتمع فكريا انتشر الصلاح والعدل، واستحكمت شريعة الله، أما إذا فقد الأمن الفكري انتشر الفساد والظلم واستحكمت شريعة الغاب، فحاجة الإنسان إلى الأمن حاجته إلى الهواء والماء، حاجته للصحة والعافية، حاجته للرقي والتطور، حاجته للطمأنينة والاستقرار، ومن أهمية الأمن الفكري حماية النشء من دعوات الانحراف الفكري، التي تخدم أجندة أعداء الأمة، وبناء نشء واعٍ مدرك للأخطار التي تحاك له وللأمة، حتى يكون خير مدافع عن حياض الأمة بفكره، ووسطيته، والحفاظ عليه أن لا يكون صيدا سائغا لدعاة الانحراف الفكري.

٣-وصف مختصر لمقررات الثقافة الإسلامية التي تدرس لطلاب جامعة المجمعة:

لما كانت هذه الدراسة قائمة على بيان دور مقررات الثقافة الإسلامية التي تدرس لطلاب جامعة المجمعة، نرى لابد من عرض محتويات المقررات على وجه الإجمال، وهي أربعة مقررات، لابد لكل طالب -باستثناء طلبة قسم الدراسات الإسلامية- من دراسة ما لا يقل عن ثلاثة منها، بواقع (ساعتين لكل مقرر)، والمقررات هي:

المقرر الأول: المدخل إلى الثقافة الإسلامية (سلم ١٠١).

ويهدف هذا المقرر إلى: ترسيخ العقيدة الصحيحة، وربط الأجيال بمصادر الإسلام الأساسية. وإبراز أهمية تطبيق هذه المعارف إلى واقع ملموس في سلوك الطالب. ومن أهدافه التعريف بما يحيط بالشباب من المخاطر. وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تثيرها النظريات والنظم الوضعية.

محتويات المقرر:

- مفهوم الثقافة ومصادرها، وأهميتها، وأهدافها.
- التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية، آثارها وسبل مواجهتها، وموقف المسلم من الثقافات الأخرى
- الحوار بين الحضارات، الخصائص العامة للإسلام
- العقيدة الإسلامية، منهج السلف في الاستدلال وأركان الإيمان
- الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر
- نواقض الإيمان

المقرر الثاني: الإسلام وبناء المجتمع (سلم ١٠٢)

ويهدف هذا المقرر إلى التعريف بنظامي المجتمع والأسرة في الإسلام. ومعرفة أسس بناء المجتمع المسلم، وسماته، وأسباب تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ومعرفة أهم المشكلات الأسرية واقتراحات الحلول لها، كما يهدف بتزوير الطالب بجملة من الأحكام الشرعية المتعلق بالأسرة.

محتويات المقرر:

- مفهوم المجتمع المسلم، أسس بناء المجتمع
- سمات المجتمع المسلم، أسباب تقوية الروابط الاجتماعية
- أهم المشكلات الاجتماعية وسبل الوقاية منها وعلاجها
- أهمية الأسرة ومكانتها في الإسلام، الخطبة وأحكامها، النكاح ومقاصده.
- الآثار المترتبة على عقد الزواج، فُرق النكاح أسبابها وآثارها

المقرر الثالث: النظام الاقتصادي في الإسلام (سلم ١٠٣)

ويهدف هذا المقرر إلى التعريف بالمنهج الإسلامي للحياة الاقتصادية في علاقة الإنسان بالمال جمعا وإنفاقا، وبيان القواعد والأحكام الشرعية التي تضبط الحياة الاقتصادية والمعاملات المالية. وبيان شمولية الإسلام وكماله من حيث عنايته بالمسائل الاقتصادية في شتى المجالات. ومن أهدافه أيضا بيان أهمية الرجوع إلى مصادر النظام الاقتصادي الإسلامي؛ وبيان مدى قصور الأنظمة الاقتصادية

الوضعية، وعدم فاعليتها في حل المشاكل الاقتصادية مقارنة بأسس النظام الاقتصادي الإسلامي وخصائص.

محتويات المقرر:

- التعريف بالنظام الاقتصادي، ومصادره، وأصوله
- الأنظمة الوضعية، وخصائص النظام الاقتصادي الإسلامي.
- أنواع الملكية، أسباب الملكية، الإنفاق وضوابطه.
- الحرية الاقتصادية وضوابطها، التكافل الاجتماعي.
- المعاملات المصرفية. التأمين التجاري والتعاوني

المقرر الرابع: أسس النظام السياسي في الإسلام

(سلم ١٠٤)

ويهدف هذا المقرر إلى بيان وتوضيح تاريخ وأسس وقواعد بعض تشريعات نظام الحكم الإسلامي. وإعطاء الطلبة بعض المفاهيم السياسية المعاصرة وموقف الإسلام منها. والرد على ما يثار ضد الإسلام من شبهات تتعلق بالحرية وحقوق الإنسان وغيرها.

محتويات المقرر:

- التعريف بالسياسة الشرعية، ذكر مصادر النظام السياسي في الإسلام وأهم خصائصه ومميزاته.
- عرض الحياة السياسية قبل الإسلام، وعرض الحياة السياسية في عهد النبوة، وبيان أهم الأعمال السياسية في كل من العهد المكي والمدني والفرق بينهما
- الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين والتعريف بالخلافة، والمقاصد الشرعية للخلافة. وأهم الملامح والمعالم والأحداث السياسية في عهد الخلفاء الراشدين.
- ذكر أهم أركان الدولة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

تناول عدد غير قليل من الباحثين موضوع الأمن الفكري من جوانب عدة، ومن أبرز تلك الدراسات:

١ - دراسة الدكتور السيد عبد المولى السيد أبو خطوة، والدكتور أحمد نصحي الباز، (٢٠١٤م) ، في بحثهما الموسوم بـ (شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين) استهدفت التعرف على انعكاسات شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، واظهرت نتائج الدراسة أن أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الطلبة بصفة عامة بدرجة متوسط، وأوصت الدراسة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في توعية الطلبة، وتنمية الفكر الناقد لديهم. ولا يوجد فروق ذات دلالة بين متوسطات استجابة الذكور والإناث، وبين متغير الجنسية، وكذلك وفق متغير الجنس.

٢-دراسة الدكتور إبراهيم السليمان(٢٠٠٦م)، في بحثه التكميلي للحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بعنوان (دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض). فعينة الدراسة قائمة على مديري المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكانت نتائج الدراسة إن ٥٨٪ من أفراد العينة يرون أن الحاجة إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب كبيرة، وتبين الدراسة أن إدارات المدارس في المراحل الثلاث :١-تقوم بدور كبير لتفعيل دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، و٢- تنفذ معظم الأنشطة، التي ترمي إلى تفعيل دور الأنشطة، المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب بشكل جيد، ٣- تستخدم أساليب تربوية متعددة لتعزيز الأمن الفكري في البيئة المدرسية بمستوى عال إجمالا، كما تشير الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير مديري المرحلة الدراسية، كذلك وأوصت الدراسة بضرورة إدراج مادة الأمن الفكري في المقررات الدراسية، وتفعيل بعض مؤسسات الأمن الفكري في المجتمع.

٣ – دراسة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز التركي، (١٤٢٢) بعنوان (الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به)، تطرقت

الدراسة لأهمية الأمن ومكانته في حياة الإنسان، وخطط المملكة العربية السعودية التنموية، وأثرها على الأمن الفكري، ثم تطرق إلى الأسباب المخلة بالأمن الفكري.

٤-دراسة الدكتور حيدر عبد الرحمن الحيدر في بحثه المقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: (الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية) (٢٠٠١)، وقد أكدت الدراسة على ماهية الأمن الفكري وأهمية التصدي لكل ما يخل به، وبيان تحريم المساس بالأمن الفكري، وأهمية الأجهزة الأمنية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجهزة الإعلام في تحقيق الأمن. وأنه مسؤولية تضامنية

يتبين من خلال استعراض الدراسات السابقة خلوها من دراسة المقررات الجامعية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، فالدراسة لها جانبان، الأول في عرض أدلة الكتاب والسنة في تقرير أهمية الأمن الفكري، وأهمية تعزيزه في المجتمع المسلم، وجانب ميداني على طلاب كلية التربية جامعة المجمعة من خلال مخرجات ومقررات الثقافة الإسلامية.

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة:

يتبع الباحثان المنهج الوصفي في جمع نصوص الكتاب والسنة التي تبرز أهمية الأمن الفكري، وتجيب على تساؤلات الدراسة، واستخدما الاستبانة، كأداة لجمع المعلومات، وتحليل البيانات.

عينة الدراسة

- تم تحديد المجتمع الأصلي للدراسة حيث بلغ عدد الطلاب (٨٤) وعدد الطالبات (١٥٤)، وذلك في الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٣٧ / ١٤٣٨ هـ.
- كما تم تحديد المجتمع الأصلي للدراسة لأعضاء هيئة التدريس القائمين بتدريس مقررات الثقافة الإسلامية وبلغ عددهم ١١.
- تم اختيار عينة من طلاب وطالبات أقسام كلية التربية جامعة المجمعة (الذين أنهوا

المقررات التالية: المدخل إلى الثقافة الإسلام، والإسلام وبناء المجتمع، والنظام السياسي في الإسلام) بلغ عددها ٥٠ وتم توزيع استبانة لكل قسم مناصفة بين الطلاب والطالبات

- تم تطبيق الاستبانة على جميع أعضاء هيئة التدريس الذين درسوا المقررات من الجنسين، وبلغ عددهم ١١.
- تم إجراء التحليلات الإحصائية لتحديد خصائص العينة وفيما يلي عرض لها:

• جدول رقم (١) يوضح توزيع عينة الدراسة وفق الجنس لأعضاء هيئة التدريس

النوع	أعضاء هيئة تدريس		طلاب	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ذكر	٦	٥٤.٥	٨٤	٣٥.٣٪
أنثى	٥	٤٥.٥	١٥٤	٦٤.٧٪
المجموع	١١	١٠٠٪	٢٣٨	١٠٠٪

- شملت العينة جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية الذين درسوا مواد الإعداد العام، وكان عددهم ١١، من الذكور ٦ ومن الإناث ٥.

• جدول رقم (٢) يوضح توزيع عينة الدراسة وفق الأقسام:

الاقسام	التكرار	النسبة
اللغة الانجليزية	٥٦	٢٣.٥٪
التربية الخاصة	٤٩	٢٠.٦٪
اللغة العربية	٥٣	٢٢.٣٪

رياض أطفال	٣٦	٪١٥.١
أحياء	٢٥	٪١٠.٥
رياضيات	١٩	٪٨
المجموع	٢٣٨	٪١٠٠

- تم توزيع الاستبانات بالتساوي على الأقسام، ولكن ما وصل صالحا مكتملا للدراسة كان كما هو مبين في الجدول، والسبب في ارتفاع أعداد التكرارات في أقسام اللغة الإنجليزية والتربية الخاصة واللغة العربية هو وجود الطلاب فيها من الجنسين، أما باقي الأقسام فلا يوجد بها إلا الإناث

- جدول رقم (٣) يوضح توزيع عينة الدراسة وفق المستويات الدراسية:

المستوى	التكرار	النسبة
المستوى الثالث	١٢	٪٥
المستوى الربع	١٥	٪٦.٣
المستوى الخامس	٦٨	٪٢٨.٦
المستوى السادس	٤٥	٪١٨.٩
المستوى السابع	٥٣	٪٢٢.٣
المستوى الثامن	٤٥	٪١٨.٩
المجموع	٢٣٨	٪١٠٠

- تم توزيع الاستبانات على الطلاب الذين أتموا المستوى الثالث إلى الثامن، وذلك أن طلاب المستوى الأول والثاني لم ينتهوا من دراسة مقررات الثقافة الإسلامية في الغالب، ولذا كان التركيز على أصحاب المستويات العليا

لأن العدد في المستويات العليا أكثر، ولتحقق إتمامهم كافة مواد الثقافة الإسلامية.

أداة الدراسة:

أولاً: لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأداة الآتية:

مقياس الأمن الفكري:

لبيان أهمية الأمن الفكري من خلال النصوص الشرعية، تم إعداد استبانةبأبعاد الأمن الفكري لطلاب جامعة المجمعة، حيث قام الباحثان بإعداد استبانة بأبعاد الأمن الفكري تطبق على الطلبة (ذكورا وإثاثا)، وأخرى تطبق على أعضاء هيئة التدريس، من خلال الاطلاع على المصادر التالية: الكتب والمراجع العلمية في مجال الأمن الفكري، والدراسات السابقة.

- تكونت الاستبانة في صورتها الأولية من أربعة أبعاد رئيسة وتضمنت أثنين وخمسين بعداً فرعيا، كما هو موضح في الجدول رقم (٤):

- جدول رقم (٤) يوضح نسبة وعدد عبارات أبعاد الاستبانة:

الأبعاد	عدد العبارات	النسبة %
البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة	١٥	٢٨.٨
البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية والوطنية والانتماء:	١١	٢١.٢
البعد الثالث: التوعية في مجال الأخلاق والسلوك	١٤	٢٦.٩
البعد الثالث: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر:	١٢	٢٣.١
المجموع	٥٢	%١٠٠

دلالات صدق وثبات المقياس في الدراسة الحالية:

للتحقق من مؤشرات صدق مقياس الأمن الفكري في الدراسة الحالية تم استخراج مؤشرات الصدق الآتية:

أولاً: صدق المحكمين:

عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على أربعة محكمين من ذوي الاختصاص بجامعة المجمعة، وتم الأخذ بملحوظات المحكمين ومن أهمها (تغيير بعض العبارات منها عبارة "تضمنت المقررات خطورة تجاوز الكتاب والسنة وفهم السلف في مسائل العقيدة"، رأي أحد المحكمين أن كلمة (حذرت) أكثر إيجابية، وأن يكتفي بالكتاب والسنة ويفرد لفهم السلف سؤالا تفاديا للسؤال المركب، كما رأى أحد المحكمين أن عبارة "تبرز المقررات خطورة الهجمة الشرسة على الإسلام"، أن يتم تغييره إلى كيفية "التصدي للهجمة الشرسة" لأن الاكتفاء بمجرد إبراز خطورتها قد يجعل الشباب يتصدى لها بطريقة غير متوازنة، ومن ملحوظات المحكمين أيضا أنه كان هناك عبارة "تبين المقررات أحكام السلوكيات المستوردة" بأن يدمج في العبارة تبين المقررات خطورة التشبه بالكفار، وغيرها من التعديلات التي أوصى بها المحكمون في صياغة بعض العبارات.

- تم وضع الاستبانة في صورته النهائية وتضمنت الأبعاد الأربعة الرئيسية التالية: البعد العقدي، والبعد الوطني، والبعد الحضاري، والبعد الأخلاقي، كما تضمنت اثنين وخمسين من الأبعاد الفرعية.

ثانيا: صدق البناء

جدول رقم (٥) يوضح قيم معاملات الارتباط بين الأبعاد وبعضها البعض وارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للاستبانة

أبعاد الاستبانة	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع
البعد الاول	------	-----	------	------
البعد الثاني	.836**	-----	------	------
البعد الثالث	.756**	.773**	------	------
البعد الرابع	.723**	.776**	.782**	------
الاستبانة ككل	.901**	.918**	.914**	.910**

**** جميع القيم دالة عند مستوى دلالة (٠.٠١)**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة عن مستوى دلالة (٠.٠١) مما يشير إلى أن الاستبانة المستخدمة في الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثالثاً: ثبات أداة الدراسة: بهدف استخراج ثبات أداة الدراسة تم تطبيق معادلة ثبات الأداة (ثبات ألفا كرونباخ) على جميع مجالات الدراسة والأداة ككل، كما هو مبين في الجدول (٦)

جدول رقم (٦) يوضح قيم معاملات ثبات ألفا كرونباخ

أبعاد الاستبانة	عدد العبارات	قيم معامل الثبات
البعد الأول	١٥	٠.٨٨٥
البعد الثاني	١١	٠.٨٩٤
البعد الثالث	١٤	٠.٩٣٨
البعد الرابع	١٢	٠.٩٥٩
الاستبانة ككل	٥٢	٠.٩٧٤

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الثبات مرتفعة مما يشير إلى صلاحية الأداة للتطبيق.

تم حساب صدق وثبات الاستبانة على عينة من الطلاب والطالبات مكونة من ٤ من المجتمع الأصلي للبحث.

تصحيح المقياس:

بهدف استخراج تصحيح المقاس، كما هو مبين في الجدول (٧)

تم استخدام تدرج ثلاثي للإجابة على عبارات الاستبانة كما يلي: (موافق = ٣، أرفض = ٢، لا أدري = ١) وللحكم على مدى تحقيق الأمن الفكري في كل مجال من مجالات الدراسة، وفي الاستبانة ككل، ويتم حساب المتوسطات لكل بعد وللاستبانة ككل، ثم تصنف إلى ثلاث فئات، كما يتضح من الجدول رقم (٧) التالي:

جدول رقم (٧) يوضح تصحيح المقاس، للحكم على مدى تحقق الأمن الفكري في كل المجالات

الحد الأدنى	الحد الأعلى	الفئة
١	١.٦٧	ضعيف
١.٦٨	٢.٣٣	متوسط
٢.٣٤	٣	مرتفع

نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما دور وأهمية مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز أبعاد الأمن الفكري، لدى طلاب جامعة المجمعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب؟

للإجابة على هذا السؤال تم تحليل استجابات أعضاء هيئة التدريس حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة: تم استخدام برنامج (SPSS) في تحليل استجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يلي عرض لهذه النتائج وفق كل بُعد من أبعاد الاستبانة:

- البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة:

- **جدول رقم (٨) يوضح توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال العقيدة**

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	تضمنت المقررات تعريف الأمن الفكري	٧	٦٣.٦	٤	٣٦.٤			٢.٦٤	٤
٢	أقنعت المقررات بأهمية الأمن الفكري	١٠	٩٠.١	١	٩.١			٢.٩١	٢
٣	أقنعت المقررات بأن العقيدة السليمة هي أصل الأمن الفكري	١١	١٠٠					٣	١
٤	أبرزت المقررات للطلبة وسطية الإسلام	١١	١٠٠					٣	١
٥	تضمنت المقررات كيفية علاج الانحراف الفكري	١١	١٠٠					٣	١
٦	حذرت المقررات من خطورة تجاوز الكتاب والسنة	١١	١٠٠					٣	١
٧	حذرت المقررات من خطورة تجاوز فهم السلف في مسائل العقيدة	١١	١٠٠					٣	١

٨	حذرت المقررات من خطورة الغلو في الدين	١١	١٠٠				٣		١
٩	أقنعت المقررات بوجوب طاعة ولاة الأمر	١١	١٠٠				٣		١
١٠	حذرت المقررات خطورة من الإلحاد على الفرد والمجتمع	١٠	٩٠.٩	١	٩.١		٢.٩١		٢
١١	حذرت المقررات من خطورة الفتوى بغير علم	١١	١٠٠				٣		١
١٢	تضمنت المقررات أحكام التكفير	١١	١٠٠				٣		١
١٣	أبرزت المقررات خطورة الردة عن الإسلام	٨	٧٢.٧	٣	٢٧.٣		٢.٧٣		٣
١٤	أبرزت المقرر خطورة الاتجاهات الفكرية المتشددة المعاصرة	١١	١٠٠				٣		١
١٥	توضح المقررات كيفية التعامل مع الاتجاهات الفكرية المتشددة	١١	١٠٠				٣		١
	المجموع	١٥٦	٩٤.٥	٩	٥.٥	٠	٢.٩٤		مرتفع

حازت أكثر عبارات البعد الأول وعددها إحدى عشرة عبارة على الترتيب الأول حيث كان متوسطها ٣ ونسبة الموافقة فيها ١٠٠٪ وهي إقناع المقررات بأن العقيدة السليمة هي أصل الأمن الفكري، وإبراز المقررات وسطية الإسلام، وتضمن المقررات العلاج للأمن الفكري، وتحذير المقررات من خطورة تجاوز النص، وتجاوز فهم السلف، والتحذير من الغلو، وإقناع المقررات بوجوب طاعة ولاة الأمر، والتحذير من خطورة الفتوى بغير علم، وتضمن المقررات أحكام التكفير، وإبراز المقررات لخطورة الاتجاهات الفكرية المتشددة، وكيفية التعامل معها، وجاءت في المرتبة الثانية العبارتان: إقناع المقررات بأهمية الأمن الفكري وتحذير المقررات خطورة من الإلحاد على الفرد والمجتمع حيث كان متوسطها

٢.٩١، ونسبة الموافقة فيها٩٠.٩٪ وفي المرتبة الثالثة العبارة الدالة على إبراز المقررات خطورة الردة عن الإسلام، حيث كان متوسطها ٢٫٧٣، ونسبة الموافقة ٧٢.٧٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة حازت العبارة الدالة على تضمن المقررات تعريف الأمن الفكري، على متوسط٢.٦٤٪، بينما ذهب إلى رفض ذلك ٤ من أفراد العينة بنسبة ٣٦.٤٪ ولعل سبب التباين بين الرأيين أن المقرر تضمن التعريف به بشرح غير مباشر من خلال إيضاحات الكتاب لصور الغلو وما ورد فيه، وهنا تكمن الحاجة إلى وضع عنوان الأمن الفكري في المقررات الدراسية بصفة مباشرة.

- البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية والوطنية والانتماء

- **جدول رقم (٩) يوضح توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الهوية والوطنية والانتماء:**

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسب%	التكرار	النسبة %		
١	توضح المقررات صلاحية الإسلام لجميع الأزمنة والأمكنة وفئات الناس	١١	١٠٠					٣	١
٢	تعزز المقررات ثقة الطالب وانتماءه إلى هويته الإسلامية	١١	١٠٠					٣	١
٣	تعزز المقررات ثقافة التعايش والسلام مع مجتمعات العالم	١١	١٠٠					٣	١
٤	توضح المقررات خطورة التبعية الزائفة للغرب والشرق	١١	١٠٠					٣	١
٥	تبرز المقررات خطورة القدح في ثوابت الأمة ومعتقداتها	١٠	٩٠.٩	١	٩٠.١			٢.٩١	٢
٦	تبرز المقررات كيفية التصدي للهجمة الشرسة على الإسلام	١١	١٠٠					٣	١
٧	تبرز المقررات الطريقة الصحيحة للتعامل مع العولمة	٩	٨١.٨	٢	١٨.٢			٢.٨٢	٣

٨	توضح المقررات التأثيرات السلبية للقنوات الفضائية على الهوية	١١	١٠٠				٣	١
٩	تعزز المقررات مبادئ المواطنة الصالحة	١١	١٠٠				٣	١
١٠	تعزز المقررات قيم المواطنة	١٠	٩٠.٩	١	٩.١		٢.٩١	٢
١١	تبرز المقررات الشخصيات الإسلامية التي تمثل قدوة حسنة	٨	٧٢.٧	٣	٢٧.٣		٢.٧٣	٤
	المجموع	١١٤	٩٤.٢	٧	٥.٨		٢.٩٤	مرتفع

حازت أكثر العبارات على الترتيب الأول وعددها سبعة عبارات حيث كان متوسطها ٣ ونسبة الموافقة فيها ١٠٠٪ وهي: توضيح المقررات صلاحية الإسلام لجميع الأزمنة، وتعزيز المقررات ثقة الطالب وانتماده ، وتعزيز ثقافة التعايش مع المجتمعات الأخرى، وتوضيح خطورة التبعية الزائفة، وإبراز كيفية التصدي للهجمة الشرسة على الإسلام، وتوضيح التأثيرات السلبية للقنوات الفضائية على الهوية، وتعزيز مبادئ المواطنة الصالحة، وحازت على المرتبة الثانية العبارتان: إبراز المقررات خطورة القدح في ثوابت الأمة ومعتقداتها وإبراز قيم المواطنة حيث كان متوسطهما ٢.٩١، ونسبة الموافقة فيها٩٠.٩٪ وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة الخاصة بإبراز المقررات الطريقة الصحيحة للتعامل مع العولمة، حيث كان متوسطها ٢.٨٢٪ وحظي بتكرار موافقة ٩ بنسبة ٨١.٨٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت العبارة الخاصة بإبراز المقررات الشخصيات الاسلامية التي تمثل قدوة حسنة حيث كان متوسطها ٢.٧٣٪ حيث حظيت بثماني موافقات بنسبة ٧٢.٧ ٪ ولعل من ذهب للرفض مع وجود هذه الفقرة بشكل بارز في أحد المقررات إلى حاجة وضع نماذج بارزة من الشخصيات الإسلامية المعروفة

- البعد الثالث: التوعية في مجال الأخلاق والسلوك

●جدول رقم (١٠) يوضح توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الأخلاق والسلوك:

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	عرفت المقررات المنهج الأخلاقي	١٠		١	٩.١			٢.٩١	٢
٢	يعزز المقرر الالتزام بالأخلاق الإسلامية في كل مناحي الحياة	١١	١٠٠					٣	١
٣	تبرز المقررات أثر التمسك بالأخلاق الإسلامية في ترابط المجتمع	١١	١٠٠					٣	١
٤	تبين المقررات السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية	١١	١٠٠					٣	١
٥	تبين المقررات علاج السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية	١١	١٠٠					٣	١
٦	تبين المقررات خطر وسائل الاعلام المضللة على الأخلاق الإسلامية	١١	١٠٠					٣	١
٧	تبين المقررات كيفية التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام	١١	١٠٠					٣	١

٨	تبرز المقررات كيفية الاستفادة من الطاقات الشبابية	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢
٩	توجه المقررات إلى أهمية استثمار أوقات الفراغ	١١	١٠٠					٣	١
١٠	تبين المقررات ضوابط العلاقات الشرعية بين الجنسين	١١	١٠٠					٣	١
١١	تبرز المقررات عواقب الاختلاط المحرم بين الجنسين	١١	١٠٠					٣	١
١٢	تحث المقررات الطلبة إلى التفوق والابتكار	٧	٦٣.٦	٣	٢٧.٣	١	٩.١	٢.٥٥	٤
١٣	تبين المقررات تفاهة التشبه بالكفار	٩	٨١.٨	٢	١٨.٢			٢.٨٢	٣
١٤	تبين المقررات فساد تشبه الرجال بالنساء أو العكس	١١	١٠٠					٣	١
	المجموع	١٤٦	٩٤.٨	٧	٤.٥٥	١	٠.٦٥	٢.٩٤	مرتفع

حازت أكثر العبارات على الترتيب الأول وعددها عشرة عبارات حيث كان متوسطها ٣ ونسبة الموافقة فيها ١٠٠٪، وهذه العبارات هي تعزيز المقررات للالتزام بالأخلاق، وإبراز المقررات لأثر التمسك بالأخلاق الإسلامية في ترابط المجتمع، وعواقب الاختلاط المحرم بين الجنسين، وتبيين المقررات

السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية، وخطر وسائل الإعلام المضللة على الأخلاق، وكيفية التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام، وضوابط العلاقة الشرعية بين الجنسين، وعواقب الاختلاط المحرم بين الجنسين، وفساد تشبه الرجال بالنساء أو العكس، وتوجه المقررات إلى أهمية استثمار أوقات الفراغ، وحازت على المرتبة الثانية العبارتان: تعريف المقررات المنهج الأخلاقي وإبراز المقررات كيفية الاستفادة من الطاقات الشبابية حيث كان متوسطهما ٢.٩١، ونسبة الموافقة فيها٩٠.٩٪ وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة الخاصة بتوضيح المقررات تفاهة التشبه بالكفار كان متوسطها ٢.٨٢٪ وحظيت بتكرار موافقة ٩ بنسبة ٨١.٨٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة حازت العبارة التي تحث المقررات الطلبة إلى التفوق والابتكار على متوسط **٢.٥٥**٪ حيث حظي بسبع موافقات بنسبة ٦٣.٦٪ ولعل حصول هذه العبارة على أقل الموافقات الحاجة إلى تضمينه نماذج بارزة من الشخصيات الإسلامية المعروفة.

- البعد الرابع: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر

• جدول رقم (١١) يوضح توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الحوار والتعايش مع الآخر:

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%		
١	تعرف المقررات الحوار	٩	٨١.٨	٢	١٨.٢			٢.٨٢	٣
٢	تبرز المقررات أثر الحوارات الإيجابية على الأمن الفكري	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢
٣	تبرز المقررات أهمية الحوارات مع الآخر	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢

٤	تبين المقررات أنواع الحوار	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢
٥	تتضمن المقررات التحذير من الحوارات السلبية	٨	٧٢.٧	٣	٢٧.٣			٢.٧٣	٤
٦	تبرز المقررات ارتباط الأمن الفكري بأهداف الحوار	٨	٧٢.٧	٣	٢٧.٣			٢.٧٣	٤
٧	توضح المقررات الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور	١١	١٠٠					٣	١
٨	تبين المقررات أثر الحوار في الدعوة إلى الله	١١	١٠٠					٣	١
٩	تبين المقررات أثر الحوار في التعايش مع المخالف	١١	١٠٠					٣	١
١٠	تبين المقررات أحكام التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢
١١	تعزز المقررات أثر الحوار في التماسك المجتمعي	١١	١٠٠					٣	١
١٢	تكسبنا المقررات مهارات الحوار مع الاخر	١٠	٩٠.٩	١	٩.١			٢.٩١	٢
	المجموع	١١٩	٩٠.٢	١٣	٩.٨			٢.٩	مرتفع

حازت العبارات التالية: توضح المقررات الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور، تبين المقررات أثر الحوار في الدعوة إلى الله، و أثر الحوار في التعايش مع المخالف، تعزيز المقررات أثر الحوار في التماسك المجتمعي ، على الترتيب الأول حيث كان متوسطها ٣ ونسبة الموافقة فيها ١٠٠٪ وحازت أغلب العبارات على الترتيب الثاني وعددها خمس حيث كان متوسطها ٢.٩١ ونسبة الموافقة فيها٩٠.٩٪

وهي إبراز المقررات أثر الحوارات الإيجابية على الأمن الفكري، وأهمية الحوار مع الآخر، وأنواع الحوار، وأحكام التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى، وإكساب المقررات مهارات الحوار مع الأخر، وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة الخاصة بتعريف المقررات الحوار حيث كان متوسطها ٢.٨٢٪ وحظي بتكرار موافقة ٩ بنسبة ٨١.٨٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة حازت العبارتان: تتضمن المقررات التحذير من الحوارات السلبية ، وإبراز المقررات ارتباط الأمن الفكري بأهداف الحوار، على متوسط ٢.٧٣٪ حيث حظي بثماني موافقات بنسبة ٧٢.٧ ٪.،

وكان دور مقررات الثقافة الإسلامية، في جامعة المجمعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس مرتفعاً، وهذا يتفق مع دراسة الحيدر (٢٠٠١)، في أن مسؤولية الأمن مسؤولية تضامنية، ويدل على قيام جامعة المجمعة بدورها في تحقيق الأمن، وتوافقت مع دراسة التركي (١٤٢٢)، بأن المملكة العربية السعودية، تعمل بكل طاقاتها، على تحقيق الأمن الفكري، وجامعة المجمعة إحدى المؤسسات الجامعية التي تحقق الأمن الفكري، بدرجة مرتفعة.

ويعزو الباحثان ارتفاع مستوى الأمن الفكري في جميع الأبعاد، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس للأسباب التالية: أن المقررات أعدت بطريقة مدروسة وعناية فائقة، وقد استفادت الجامعة من تجارب الجامعات العريقة، ومن الدراسات السابقة وخبرات أعضاء هيئة التدريس في وضع المناهج التي تعزز الأمن الفكري

ثالثاً – تحليل استجابات طلاب جامعة المجمعة حول رأيهم في إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لديهم: تم استخدام برنامج (SPSS) في تحليل استجابات الطلاب وفيما يلي عرض لهذه النتائج وفق كل بُعد من أبعاد الاستبانة، علما أن عدد الطلاب الذين تمت مشاركتهم في الاستبانة ٢٣٨:

- البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة

- **جدول رقم (١٢) يوضح توزيع عينة الدراسة من الطلبة وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال العقيدة:**

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	تضمنت المقررات تعريف الأمن الفكري	١٨٣	٧٦.٩	١٢	٥	٤٣	١٨.١	٢.٥٩	٨
٢	أقنعت المقررات بأهمية الأمن الفكري	١٧١	٧١.٨	٢١	٨.٨	٤٦	١٩.٣	٢.٥٣	١٠
٣	أقنعت المقررات بأن العقيدة السليمة هي أصل الأمن الفكري	١٩٤	٨١.٥	١٤	٥.٩	٣٠	١٢.٦	٢.٦٩	٥
٤	أبرزت المقررات للطلبة وسطية الإسلام	٢٠٣	٨٥.٣	١٤	٥.٩	٢١	٨.٨	٢.٧٦	٣
٥	تضمنت المقررات كيفية علاج الانحراف الفكري	١٧٨	٧٤.٨	٢٥	١٠.٥	٣٥	١٤.٧	٢.٦٠	٧
٦	حذرت المقررات من خطورة تجاوز الكتاب والسنة	٢٠٦	٨٦.٦	١١	٤.٦	٢١	٨.٨	٢.٨٧	١
٧	حذرت المقررات من خطورة تجاوز فهم السلف في مسائل العقيدة	١٧٥	٧٣.٥	١٥	٦.٣	٤٨	٢٠.٢	٢.٥٣	١٠
٨	حذرت المقررات من خطورة الغلو في الدين	٢٠٠	٨٤	١٨	٧.٦	٢٠	٨.٤	٢.٧٦	٣
٩	أقنعت المقررات بوجوب طاعة ولاة الأمر	٢٠٤	٨٥.٧	١٤	٥.٩	٢٠	٨.٤	٢.٧٧	٢
١٠	حذرت المقررات خطورة من الإلحاد على الفرد والمجتمع	١٩٦	٨٢.٤	١٤	٥.٩	٢٨	١١.٨	٢.٧١	٤
١١	حذرت المقررات من خطورة الفتوى بغير علم	١٧٨	٧٤.٨	٢٠	٨.٤	٤٠	١٦.٨	٢.٥٨	٩
١٢	تضمنت المقررات أحكام التكفير	١٦٣	٦٨.٥	٢٥	١٠.٥	٥٠	٢١	٢.٥١	١٢
١٣	أبرزت المقررات خطورة الردة عن الإسلام	١٨١	٧٦.١	٢٣	٩.٧	٣٤	١٤.٣	٢.٦٢	٦
١٤	ابرزت المقرر خطورة الاتجاهات الفكرية المتشددة المعاصرة	١٦٧	٧٠.٢	٢٨	١١.٨	٤٣	١٨.١	٢.٥٢	١١
١٥	توضح المقررات كيفية التعامل مع الاتجاهات الفكرية المتشددة	١٥٤	٦٤.٧	٣٥	١٤.٧	٤٩	٢٠.٦	٢.٤٤	١٣
	المجموع	٢٧٥٣	٧٧.١	٢٨٩	٨.١	٥٢٨	١٤.٨	٢.٦٢	مرتفع

كان أعلى الأبعاد حصولا على تكرار الموافقة العبارة حول تحذير المقررات من خطورة تجاوز الكتاب والسنة، بمتوسط ٢.٨٧ وفي المرتبة الثانية العبارة الدالة على إقناع المقررات بوجوب طاعة ولاة الأمر بمتوسط٢.٧٧، وفي المرتبة الثالثة العبارة الدالة على إبراز المقررات لوسطية الإسلام، و تحذير المقررات من خطورة الغلو بمتوسط ٢.٧٦وفي المرتبة الرابعة: العبارة الدالة على تحذير المقررات من خطورة الإلحاد على الفرد والمجتمع ، بمتوسط ٢.٧١وفي المرتبة الخامسة العبارة الدالة على إقناع المقررات بأن العقيدة السليمة هي أصل الأمن الفكري، بمتوسط ٢.٦٩وفي المرتبة السادسة: العبارة الدالة على إبراز المقررات خطورة الردة عن الإسلام، بمتوسط ٢.٦٢، وفي المرتبة السابعة: العبارة الدالة على تضمن المقررات كيفية علاج الانحراف الفكري، بمتوسط ٢.٦٠ وفي المرتبة الثامنة: العبارة الدالة على تضمن المقررات تعريف الأمن الفكري بمتوسط ٢.٥٩، وفي المرتبة التاسعة: العبارة الدالة على تحذير المقررات من خطورة الفتوى بغير علم، بمتوسط ٢.٥٨، وفي المرتبة العاشرة: العبارة الدالة على إقناع المقررات بأهمية الأمن الفكري ، تحذير المقررات من خطورة تجاوز فهم السلف في مسائل العقيدة، بمتوسط ٢،٥٣، وفي المرتبة الحادية عشرة، العبارة الدالة على إبراز المقررات لخطورة الاتجاهات الفكرية المتشددة المعاصرة، بمتوسط ٢.٥٢، وفي المرتبة الثانية عشرة، العبارة الدالة على تضمن المقررات أحكام التكفير، بمتوسط ٢.٥٢٪، وفي المرتبة الثالثة عشرة والأخيرة حظيت العبارة الدالة على توضيح المقررات كيفية التعامل مع الاتجاهات الفكرية المتشددة، بمتوسط ٢.٤٤.

- البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية والوطنية والانتماء

•جدول رقم (١٣) يوضح توزيع عينة الدراسة من الطلبة وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الهوية والوطنية والانتماء:

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	توضح المقررات صلاحية الإسلام لجميع الأزمنة والأمكنة وفئات الناس	١٩٦	٨٢.٤	١٢	٥	٣٠	١٢.٦	٢.٧١	١
٢	تعزز المقررات ثقة الطالب وانتماءه إلى هويته الإسلامية	١٩٥	٨١.٩	١٦	٦.٧	٢٧	١١.٣	٢.٧٠	٢
٣	تعزز المقررات ثقافة التعايش والسلام مع مجتمعات العالم	١٨٩	٧٩.٤	١٦	٦.٧	٣٣	٣.٩	٢.٦٦	٣
٤	توضح المقررات خطورة التبعية الزائفة للغرب والشرق	١٦٨	٧٠.٦	٢٢	٩.٢	٤٨	٢٠.٢	٢.٥٠	٨
٥	تبرز المقررات خطورة القدح في ثوابت الأمة ومعتقداتها	١٦٦	٦٩.٧	١٧	٧.١	٥٥	٢٣.١	٢.٤٧	١٠
٦	تبرز المقررات كيفية التصدي للهجمة الشرسة على الإسلام	١٧٣	٧٢.٧	٢٣	٩.٧	٤٢	١٧.٦	٢.٥٥	٧
٧	تبرز المقررات الطريقة الصحيحة للتعامل مع العولمة	١٧٣	٧٢.٧	٢٢	٩.٢	٤٣	١٨.١	٢.٥٥	٧

٨	توضح المقررات التأثيرات السلبية للقنوات الفضائية على الهوية	١٦٨	٧٠.٦	٢٦	١٠.٩	٤٤	١٨.٥	٢.٥٢	٩
٩	تعزز المقررات مبادئ المواطنة الصالحة	١٨٠	٧٥.٦	٢٣	٩.٧	٣٥	١٤.٧	٢.٦١	٦
١٠	تعزز المقررات قيم المواطنة	١٨٩	٧٩.٤	١٢	٥	٣٧	١٥.٥	٢.٦٤	٤
١١	تبرز المقررات الشخصيات الاسلامية التي تمثل قدوة حسنة	١٨٥	٧٧.٧	١٧	٧.١	٣٦	١٥.١	٢.٦٣	٥
	المجموع	١٩٨٢	٧٥.٧١	٢٠٦	٧.٨٧	٤٣٠	١٦.٤٢	٢.٦	مرتفع

حازت على المرتبة الأولى من حيث الموافقة العبارة الدالة على توضيح المقررات صلاحية الإسلام لجميع الأزمنة والأمكنة وفئات الناس، بمتوسط ٢.٧١٪، وفي المرتبة الثانية: حازت العبارة الدالة على تعزيز المقررات ثقة الطالب وانتماءه إلى هويته الإسلامية ، بمتوسط ٢.٧٠، وفي المرتبة الثالثة: تعزيز المقررات ثقافة التعايش والسلام مع مجتمعات العالم، بمتوسط ٢.٦٦، وفي المرتبة الرابعة: تعزيز المقررات قيم المواطنة، بمتوسط ٢.٦٤، وفي المرتبة الخامسة، إبراز المقررات الشخصيات الاسلامية التي تمثل قدوة حسنة، بمتوسط ٢.٦٣، وفي المرتبة السادسة، تعزيز المقررات مبادئ المواطنة الصالحة، بمتوسط ٢.٦١، وفي المرتبة السابعة، إبراز المقررات كيفية التصدي للهجمة الشرسة على الإسلام، وإبراز المقررات الطريقة الصحيحة للتعامل مع العولمة، بمتوسط ٢.٥٥، وفي المرتبة الثامنة، توضيح المقررات التأثيرات السلبية للقنوات الفضائية على الهوية، بمتوسط ٢.٥٢، وفي المرتبة التاسعة، توضيح

المقررات خطورة التبعية الزائفة للغرب والشرق، بمتوسط ٢.٥٠، وفي المرتبة العاشرة والأخيرة، إبراز المقررات خطورة القدح في ثوابت الأمة ومعتقداتها، بمتوسط ٢.٤٧.

- البعد الثالث: التوعية في مجال الأخلاق والسلوك

•جدول رقم (١٤) يوضح توزيع عينة الدراسة من الطلبة وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الأخلاق والسلوك:

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	عرفت المقررات المنهج الأخلاقي	٢٠٣	٨٥.٣	١١	٤.٦	٢٤	١٠.١	٢.٧٥	٢
٢	يعزز المقرر الالتزام بالأخلاق الإسلامية في كل مناحي الحياة	٢٠١	٨٤.٥	١٧	٧.١	٢٠	٨.٤	٢.٧٦	٣
٣	تبرز المقررات أثر التمسك بالأخلاق الإسلامية في ترابط المجتمع	٢٠٦	٨٦.٦	١٠	٤.٢	٢٢	٩.٢	٢.٧٧	١
٤	تبين المقررات السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية	٢٠١	٨٤.٥	١٣	٥.٥	٢٤	١٠.١	٢.٧٤	٤
٥	تبين المقررات علاج السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية	١٨٩	٧٩.٤	٢٢	٩.٢	٢٧	١١.٣	٢.٦٨	٦
٦	تبين المقررات خطر وسائل الاعلام المضللة على الأخلاق الإسلامية	١٨٣	٦.٩	١٩	٨	٣٦	١٥.١	٢.٦٢	٩
٧	تبين المقررات كيفية التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام	١٦٨	٧٠.٦	٣٠	١٢.٦	٤٠	١٦.٨	٢.٥٤	١٢

٨	تبرز المقررات كيفية الاستفادة من الطاقات الشبابية	١٧٤	٧٣.١	٢٦	١٠.٩	٣٨	١٦	٢.٥٧	١٠
٩	توجه المقررات إلى أهمية استثمار أوقات الفراغ	١٨٤	٧٧.٣	٢٩	١٢.٢	٢٥	١٠.٥	٢.٦٧	٨
١٠	تبين المقررات ضوابط العلاقات الشرعية بين الجنسين	١٩١	٨٠.٣	٢١	٨.٨	٢٦	١٠.٩	٢.٦٩	٥
١١	تبرز المقررات عواقب الاختلاط المحرم بين الجنسين	١٨٥	٧٧.٧	٢٠	٨.٤	٣٣	١٣.٩	٢.٦٤	٧
١٢	تحث المقررات الطلبة إلى التفوق والابتكار	١٤٢	٥٩.٧	٦٠	٢٥.٢	٣٦	١٥.١	٢.٤٥	١٤
١٣	تبين المقررات تفاهة التشبه بالكفار	١٦٤	٦٨.٩	٣٥	١٤.٧	٣٩	١٦.٤	٢.٥٣	١٣
١٤	تبين المقررات فساد تشبه الرجال بالنساء أو العكس	١٧٣	٧٢.٧	٣٥	١٤.٧	٣٠	١٢.٦	٢.٦٢	١١
	المجموع	٢٥٦٤	٧٦.٩٥	٣٤٨	١٠.٤٥	٤٢٠	١٢.٦	٢.٦٤	مرتفع

حازت على المرتبة الأولى من حيث الموافقة العبارة: حول إبراز المقررات أثر التمسك بالأخلاق الإسلامية في ترابط المجتمع بمتوسط ٢.٧٧٪، وفي المرتبة الثانية، العبارة الدالة على تعريف المقررات المنهج الأخلاقي، بمتوسط ٢.٧٥، وفي المرتبة الثالثة، العبارة الدالة على تعزيز المقرر الالتزام بالأخلاق الإسلامية في كل مناحي الحياة، بمتوسط ٢.٧٦، وفي المرتبة الرابعة، العبارة الدالة على تبيين المقررات السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية، بمتوسط ٢.٧٤، وفي المرتبة الخامسة: العبارة الدالة على تبيين المقررات ضوابط العلاقات الشرعية بين الجنسين، بمتوسط ٢.٦٩، وفي المرتبة السادسة، العبارة الدالة على تبيين المقررات علاج السلوكيات المخالفة للأخلاق الإسلامية، بمتوسط، ٢.٦٨، وفي المرتبة السابعة، العبارة الدالة على إبراز المقررات عواقب الاختلاط المحرم بين الجنسين، بمتوسط

٢.٦٤، وفي المرتبة الثامنة: العبارة الدالة على توجيه المقررات إلى أهمية استثمار أوقات الفراغ ، بمتوسط ٢.٦٧، وفي المرتبة العاشرة: العبارة الدالة على إبراز المقررات كيفية الاستفادة من الطاقات الشبابية، بمتوسط ٢.٥٧، وفي المرتبة الحادية عشرة، العبارة الدالة على تبيين المقررات فساد تشبه الرجال بالنساء أو العكس، بمتوسط ٢.٦٢، وفي المرتبة الثانية عشر، العبارة الدالة على تبيين المقررات كيفية التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام، بمتوسط ٢.٥٤، وفي المرتبة الثالثة عشرة، العبارة الدالة على تبيين المقررات تفاهة التشبه بالكفار، بمتوسط ٢.٥٣، كان أدنى نسبة موافقة للعبارة العبارة الدالة على حث المقررات الطلبة إلى التفوق والابتكار، حيث حازت على متوسط ٢.٤٥٪.

- البعد الرابع: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر

●جدول رقم (١٥) يوضح توزيع عينة الدراسة من الطلبة وفق رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري في مجال الحوار والتعايش مع الآخر:

م	الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
		موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %		
١	تعرف المقررات الحوار	١٧٥	٧٣.٥	٣٠	١٢.٦	٣٣	١٣.٩	٢.٦٠	٦
٢	تبرز المقررات أثر الحوارات الإيجابية على الأمن الفكري	١٧٧	٧٤.٤	٢٩	١٢.٢	٣٢	١٣.٤	٢.٦١	٥
٣	تبرز المقررات أهمية الحوارات مع الآخر	١٨٤	٧٧.٣	٢١	٨.٨	٣٣	١٣.٩	٢.٦٣	٤
٤	تبين المقررات أنواع الحوار	١٧٥	٧٣.٥	٢٥	١٠.٥	٣٨	١٦	٢.٥٨	٨
٥	تتضمن المقررات التحذير من الحوارات السلبية	١٧٤	٧٣.١	٢٤	١٠.١	٤٠	١٦.٨	٢.٥٦	٩

٦	تبرز المقررات ارتباط الأمن الفكري بأهداف الحوار	١٧٧	٧٤.٤	٢٢	٩.٢	٣٩	١٦.٤	٢.٥٨	٨
٧	توضح المقررات الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور	١٨٩	٧٩.٤	١٨	٧.٦	٣١	١٣	٢.٦٦	٢
٨	تبين المقررات أثر الحوار في الدعوة إلى الله	١٩٥	٨١.٩	٩	٣.٨	٣٤	١٤.٣	٢.٦٨	١
٩	تبين المقررات أثر الحوار في التعايش مع المخالف	١٧٦	٧٣,٩	١٧	٧.١	٤٥	١٨.٩	٢.٥٥	١٠
١٠	تبين المقررات أحكام التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى	١٧٧	٧٤.٤	٢٥	١٠.٥	٣٦	١٥.١	٢.٥٩	٧
١١	تعزز المقررات أثر الحوار في التماسك المجتمعي	١٨٩	٧٩.٤	١٥	٦.٣	٣٤	١٤.٣	٢.٦٥	٣
١٢	تكسبنا المقررات مهارات الحوار مع الاخر	١٨٧	٧٨.٦	١٩	٨	٣٢	١٣.٤	٢.٦٥	٣
	المجموع	٢١٧٥	٧٦.١٥	٢٥٤	٨.٩	٤٢٧	١٤.٩٥	٢.٦	مرتفع

حازت على المرتبة الأولى من حيث الموافقة العبارة الدالة على تبين المقررات أثر الحوار في الدعوة إلى الله ٢.٦٨٪، وفي المرتبة الثانية، العبارة الدالة على توضيح المقررات الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور، بمتوسط ٢.٦٦، وفي المرتبة الثالثة، العبارة الدالة على تعزيز المقررات أثر الحوار في التماسك المجتمعي، والعبارة الدالة على إكساب المقررات مهارات الحوار مع الاخر بمتوسط٢.٦٥، وفي المرتبة الرابعة، العبارة الدالة على إبراز المقررات أهمية الحوارات مع الآخر بمتوسط ٢.٦٣، وفي المرتبة الخامسة، العبارة الدالة على إبراز المقررات أثر الحوارات الإيجابية على الأمن الفكري، بمتوسط ٢.٦١وفي المرتبة السادسة: العبارة الدالة على تعريف المقررات الحوار، بمتوسط، ٢،٦٠، وفي المرتبة السابعة: العبارة الدالة على تبيين المقررات أحكام التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى، بمتوسط ٢.٥٩، وفي المرتبة الثامنة: العبارة الدالة على تبيين المقررات أنواع الحوار، العبارة الدالة على إبراز

المقررات ارتباط الأمن الفكري بأهداف الحوار ٢.٥٨و، وفي المرتبة التاسعة: العبارة الدالة على تضمن المقررات التحذير من الحوارات السلبية ، بمتوسط ٢.٥٦، وفي المرتبة العاشرة والأخيرة، العبارة الدالة على تبيين المقررات أُثر الحوار في التعايش مع المخالف، بمتوسط ٢.٥٥.

جدول رقم (١٦) يوضح توزيع نتائج استجابات عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب وفق رأيهم في جميع الأبعاد في دور مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري

يبين الجدول رقم (١٦) ارتفاع درجة دور مقررات الثقافة الإسلامية في جامعة المجمعة، في تعزيز أبعاد الأمن الفكري من وجهة نظر الطلاب

	أعضاء هيئة التدريس							الطلاب							
الأبعاد	الاستجابات						المتوسط	الترتيب	الاستجابات						المتوسط	الترتيب
	موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)				موافق (٣)		أرفض (٢)		لا أدري (١)			
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسب%	التكرار	النسبة%			التكرار	النسبة%	التكرار	النسب%	التكرار	النسبة%		
البعد الأول	١٥٦	٩٤.٥	٩	٥.٥	٠		٢.٩٤	مرتفع	٢٧٥٣	٧٧.١	٢٨٩	٨.١	٥٢٨	١٤.٨	٢.٦٢	مرتفع
البعد الثاني	١١٤	٩٤.٢	٧	٥.٨			٢.٩٤	مرتفع	١٩٨٢	٧٥.٧١	٢٠٦	٧.٨٧	٤٣٠	١٦.٤٢	٢.٦	مرتفع
البعد الثالث	١٤٦	٩٤.٨	٧	٤.٥٥	١	٠.٦٥	٢.٩٤	مرتفع	٢٥٦٤	٧٦.٩٥	٣٤٨	١٠.٤٥	٤٢٠	١٢.٦	٢.٦٤	مرتفع
البعد الرابع	١١٩	٩٠.٢	١٣	٩.٨			٢.٩٠	مرتفع	٢١٧٥	٧٦.١٥	٢٥٤	٨.٩	٤٢٧	١٤.٩٥	٢.٦	مرتفع
المجموع	٥٣٥	٩٣.٥	٣٦	٦.٣	١	٠.٢	٢.٩٣	مرتفع	٩٤٧٤	٧٦.٥٥	١٠٩٧	٨.٨٥	١٨٠٥	١٤.٦	٢.٦٢	مرتفع

ويعزوالباحثان ارتفاع دور المقررات في تعزيز أبعاد الأمن الفكري من وجهة نظر الطلاب إلى نجاح المقررات في تعزيز أبعاد الأمن الفكري، ووعيهم في الاستفادة من المقررات، ودور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.

واتفقت هذه الدراسة مع دراسة السليمان (٢٠٠٦م)، التي تبين أن إدارات المدارس في المراحل الثلاث :١-تقوم بدور كبير لتفعيل دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، و٢- تنفذ معظم الأنشطة، التي ترمي إلى تفعيل دور الأنشطة، المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب بشكل جيد، ٣- تستخدم أساليب تربوية متعددة لتعزيز الأمن الفكري في البيئة المدرسية بمستوى عال إجمالا واختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة أبو خطوة (٢٠١٤م) التي كانت نتيجة أثر شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين متوسطة.

السؤال الثاني: ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب متغير الجنس (ذكور وإناث)؟

للإجابة على هذا السؤال

تم تحديد دلالة الفروق لاستجابات الطلبة في دور مقررات الثقافة الإسلامية من مقررات الإعداد العام على مقياس أبعاد الأمن الفكري وفق الجنس (المتغيرات الديموغرافية):

١-الفروق في ضوء الجنس

• الجدول رقم (١٧) الجدول يوضح الفروق بين الذكور والإناث من الطلبة ككل في كلية التربية في تحقيق مقررات الثقافة الإسلامية لأبعاد الأمن الفكري

الأبعاد	الجنس	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمةT	درجة الحرية	قيمة الدلالة	فرق المتوسط
البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة	ذكر	٨٤	٣٩.٥٣٥٧	٦.٩٤٢٨٨	.٢٦٠	٢٣٦	غير دالة	.٢٣٠٥٢
	أنثى	١٥٤	٣٩.٣٠٥٢	٦.٣١٥٥٩				
البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية الوطنية والانتماء	ذكر	٨٤	٢٨.٠١١٩	٦.٨٣٢٧٦	-.٩٨٠	٢٣٦	غير دالة	-.٧٨٦٨٠
	أنثى	١٥٤	٢٨.٧٩٨٧	٥.٣٥٩٤٧				
البعد الثالث: التوعية في مجال الاخلاق والسلوك	ذكر	٨٤	٣٥.٩٢٨٦	٨.٠٨٠٦٠	-١.٩٢٥	٢٣٥	غير دالة	-١.٦٧٢٧٤
	أنثى	١٥٤	٣٧.٦٠١٣	٥.٢٥٨٢٥				
البعد الرابع: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر	ذكر	٨٤	٣٠.٩٠٤٨	٧.٧٠٩٥١	-.٧٨٠	٢٣٦	غير دالة	-.٦٧٩٦٥
	أنثى	١٥٤	٣١.٥٨٤٤	٥.٦٠٠٧٧				
مجموع التوعية في جميع أبعاد الأمن الفكري:	ذكر	٨٤	١.٣٤٣٨ E2	٢٦.٧٩١٨٨				
	أنثى	١٥٤	١.٣٧٢١ E2	١٨.٦٧٩٣١	-.٩٥١	٢٣٥	غير دالة	-٢.٨٢٨٢٠

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق في رأي الطلاب حول دور مقررات الثقافة الإسلامية من مقررات الإعداد العام في مقياس أبعاد الأمن الفكري حسب متغير الجنس، وهذه تتوافق مع دراسة أبو خطوة، (٢٠١٤م)، التي تشير أنه لا فروق ذات دلالة إحصائية في أثر شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، وفق متغير الجنس.

السؤال الثالث: ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول اسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب مستوى الطلبة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تحديد دلالة الفروق لاستجابات الطلبة في دور مقررات الثقافة الإسلامية من مقررات الإعداد العام في مقياس أبعاد الأمن الفكري وفق المستويات الدراسية: تم استخدام اختبار (ت) في تحديد دلالة الفروق لاستجابات الطلاب وفيما يلي عرض لهذه النتائج:

١- جدول رقم (١٨) يبين الفروق في ضوء المستويات الدراسية بين الطلاب في الدراسة المختلفة

الأبعاد	المجموعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة	بين المجموعات	٣١.٢٧٧	٥	٢٦.٢٥٥	.٦١١	غير دال
	داخل المجموعات	٩٩٧٥.١٦٠	٢٣٢	٤٢.٩٩٦		
	المجموع	١٠١٠٦.٤٣٧	٢٣٧			
البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية الوطنية والانتماء	بين المجموعات	٢٦٩.٨٤٤	٥	٥٣.٩٦٩	١.٥٥٩	غير دال
	داخل المجموعات	٨٠٣٣.٥٥١	٢٣١	٣٤.٦٢٧		
	المجموع	٨٣٠٣.٣٩٥	٢٣٦			
البعد الثالث: التوعية في مجال الاخلاق والسلوك	بين المجموعات	٢٢٨.٧٤٨	٥٥	٤٥.٧٥٠ ٤١.٣٢١	١.١٠٧	غير دال
	داخل المجموعات	٩٥٤٥.٢٣٥	٢٣١			
	المجموع	٩٧٧٣.٩٨٣	٢٣٦			
البعد الرابع: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر	بين المجموعات	٣١٤.٤٢٠	٥	٦٢.٨٨٤	١.٥٤٥	غير دال
	داخل المجموعات	٩٤٤٣.٣٢٨	٢٣٢	٤٠.٧٠٤		
	المجموع	٩٧٥٧.٧٤٨	٢٣٧			
مجموع التوعية في جميع أبعاد الأمن الفكري:	بين المجموعات	٣٢٥١.٨٠٨	٥	٦٥٠.٣٦٢	١.٣٦٨	غير دال
	داخل المجموعات	١٠٩٧٩٥.٠٦١	٢٣١	٤٧٥.٣٠٣		
	المجموع	١١٣٠٤٦.٨٦٩	٢٣٦			

الجدول رقم (١٨) يبين الفروق بين الطلاب في المستويات الدراسية والمختلفة في رأيهم في دور مقررات الثقافة الإسلامية من مقررات الإعداد العام في مقياس أبعاد الأمن الفكري، باستخدام اختبار (ف)

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق في رأي الطلاب حول دور مقررات الثقافة الإسلامية من مقررات الإعداد العام في مقياس أبعاد الأمن الفكري حسب المستويات الدراسية والمختلفة، واختلفت هذه الدراسة مع دراسة السليمان (٢٠٠٦م)، التي تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية، حسب المراحل الدراسية، في اتجاهات أفراد الدراسة حول دور المدرسة والأسرة في تعزيز الأمن الفكري بين الطلاب باختلاف المرحلة العمرية، وهذه الدراسة لا تتفق مع دراسة أبو خطوة(٢٠١٤م) التي لم تتطرق إلى الفروق وفق المستويات.

ولعل السبب في عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية، وفق المستويات الدراسية، يرجع إلى:

١- المرحلة العمرية واحدة وهي المرحلة الجامعية،

٢- البيئة الجغرافية، والأسرية واحدة.

٣- المقررات الدراسية واحدة، ومعدة بطريقة تعزز ثقافة الدارسين بمراحلهم المختلفة.

٤- أعضاء هيئة التدريس أنفسهم الذين يدرسون في جميع المستويات.

السؤال الرابع: ما هي الفروق ذات دلالة إحصائية حول اسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة المجمعة، حسب الأقسام العلمية للطلبة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الفروق في ضوء الأقسام العلمية

• جدول رقم (١٩) يوضح الفرق بين رأي الطلبة في تحقيق أبعاد الأمن الفكري بالنسبة للتخصصات الدراسية المختلفة، باستخدام اختبار (ف)

ANOVA

الأبعاد	المجموعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
البعد الأول: التوعية في مجال العقيدة	بين المجموعات	٢٣٩.٢٢٥	٥	٤٧.٨٤٥	١.١٢٥	غير دال
	داخل المجموعات	٩٨٦٧.٢١٢	٢٣٢	٤٢.٥٣١		
	المجموع	١٠١٠٦.٤٣٧	٢٣٧			
البعد الثاني: التوعية في مجال الهوية الوطنية والانتماء	بين المجموعات	١٢٤.٤٨٢	٥	٢٤.٨٩٦	.٧٠٦	غير دال
	داخل المجموعات	٨١٧٨.٩١٣	٢٣٢	٣٥.٢٥٤		
	المجموع	٨٣٠٣.٣٩٥	٢٣٧			
البعد الثالث: التوعية في مجال الاخلاق والسلوك	بين المجموعات	٢١١.٢٤٤	٥	٤٢.٢٤٩	١.٠٢١	غير دال
	داخل المجموعات	٩٥٦٢.٧٣٩	٢٣١	٤١.٣٩٧		
	المجموع	٩٧٧٣.٩٨٣	٢٣٦			
البعد الرابع: التوعية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر	بين المجموعات	١٥٨.٣٠٢	٥	٣١.٦٦٠	.٧٦٥	غير دال
	داخل المجموعات	٩٥٩٩.٤٤٦	٢٣٢	٤١.٣٧٧		
	المجموع	٩٧٥٧.٧٤٨	٢٣٧			
مجموع التوعية في جميع أبعاد الأمن الفكري:	بين المجموعات	١٠٩٨.٢١٧	٥	٢١٩.٦٤٣	.٤٥٣	غير دال
	داخل المجموعات	١١١٩٤٨.٦٥٢	٢٣١	٤٨٤.٦٢٦		
	المجموع	١١١٣٠٤٦.٨٦٩	٢٣٦			

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق في رأي الطلاب حول دور مقررات الثقافة الإسلامية من في مقياس أبعاد الأمن الفكري حسب التخصصات، وهذه تتوافق مع دراسة أبو خطوة، (٢٠١٤م)، التي تشير أنه لا فروق ذات دلالة إحصائية في أثر شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، وفق متغير التخصصات، وقد يرجع ذلك إلى:

١-تشابه الطلاب في الخصائص العمرية والعقلية .

٢-انتماء الطلاب لمنطقه جغرافية واحدة لها نفس السمات والخصائص.

٣ – دراسة المقررات وفق توصيف محدد وثابت لجميع التخصصات والمستويات .

٤-يتولى التدريس نفس أعضاء هيئة التدريس.

الخاتمة:

١- **النتائج:**

كانت نتائج البحث كما يلي:

١- يعد الأمن الفكري، من أهم حاجات الإنسان، وهو من الضرورات التي جاء الإسلام لحمايتها.

٢- مقررات الثقافة الإسلامية تحقق أبعاد الأمن الفكري بدرجة مرتفعة لدى طلاب كلية التربية حسب استجابات أعضاء هيئة التدريس والطلاب،

٣- لا يوجد فروق في الاستجابات حسب متغير الجنس، حسب استجابات الطلاب

٤- لا يوجد فروق في الاستجابات حسب الأقسام، حسب استجابات الطلاب

٥- لا يوجد فروق في الاستجابات حسب المستوى، حسب استجابات الطلاب

التوصيات:

١- التحديث المستمر لتوصيفات مقررات الثقافة الاسلامية بما يواكب التطورات الحادثة في المنطقة ويلائم المستجدات العلمية.

٢- إعادة النظر في تناول مفاهيم وقضايا الأمن الفكري في المقررات وتوزيعها وفق لعمقها حسب المستويات

٣- العودة بمقررات الثقافة العامة إلى التعليم المباشر حيث أصبحت تعطى عن بعد، كونها مادة هامة لتحقيق الأمن الفكري.

٤- تعميم مواد الثقافة الإسلامية في جامعة المجمعة على باقي الجامعات السعودية لتحقيق الأمن الفكري.

بحوث مقترحة:

١- اجراء المزيد من البحث حول تعزيز المقررات لأبعاد الأمن الفكري في كل المراحل الدراسية.

٢- دراسة تكرارات أبعاد الأمن الفكري في تواصيف المقررات.

قائمة المراجع

الانحراف الفكري وأثر على الأمن الوطني في مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد الدغيم، البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي، للبحوث الأمنية لعام، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥.

الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد بن شحات، (٢٠٠٦)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ع ١٨٧، ١٤١٨ ه.

الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. حيدر عبد الرحمن الحيدر (١٤٢٢هـ): رسالة دكتوراه منشورة، مقدمة في علوم الشرطة، كلية الدراسات الإسلامية بأكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية.

الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، أبحاث الندوة العلمية الرابعة، الرياض/ المركز العربي للدراسات الأمنية، أحمد علي المجدوب (١٤٠٨).

الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، للأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز التركي، الكتاب محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة، بتاريخ ٥ / ٣ / ١٤٢٢ هـ

(بدون دار نشر).

التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط١، ١٤٢٤ه،٢٠٠٣م دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية –بيروت.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، ١٣٩٢، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن تيمية، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م المحقق ناصر العقل، ط٧، بيروت: دار الكتب العلمية.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة.

جهود الملك عبد العزيز في بسط الأمن، عبد الرحيم المعذوي، مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٠٨.

حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي، ط٢، الرياض: دار المسلم ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٢ م.

دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض، إعداد إبراهيم بن سليمان السليمان، (٢٠٠٦م)، وهو دراسة مكملة للحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

سنن ابن ماجة، محمد القزويني، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية.

شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، د. السيد عبد المولى السيد أبو خطوة، و د. أحمد نصحي الباز -الجامعة الخليجية-مملكة البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (١٥)، ٢٠١٤م، ص ١٨٧- ٢٢٥

صحيح البخاري، محمد البخاري،١٤٢٢ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١، دار طوق الحمامة.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفك، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نحو مجتمع آمن فكريًا، عبد الحفيظ المالكي، ط١، (١٤٣١ ه- ٢٠١٠ م)

درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية وتصور مقترح لتعزيزها

د. إبراهيم بن مقحم المقحم
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية ودرجة توافر هذه المعايير في الكتاب المقرر ووضع تصور مقترح لتعزيزها، وتكون مجتمع الدراسة من معلمي المقرر في مدينة الرياض وعددهم (١٥١) معلمًا، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي؛ للكشف عن آرائهم حول درجة توافر معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المقرر، وتم بناء قائمة بمعايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر وهي : البعد الديني، والسياسي، والفكري، والاجتماعي، والاقتصادي، وتم تطوير القائمة إلى استبانة تم توزيعها على (١١٦) معلماً وهم من شملتهم الدراسة، وقد كشفت النتائج عن تباينٍ في درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المقرر وحصلت الأبعاد الثلاثة: الديني والسياسي والاقتصادي على درجة متوسطة، والبعدان: الفكري والاجتماعي على درجة منخفضة، وكان أعلاها البعد الديني بمتوسط حسابي قدره (٣٫١٠) يليه البعد السياسي ثم الاقتصادي ثم الفكري فالاجتماعي وهو أقلها بمتوسط حسابي قدره (٢٫٣١) كما أن الدرجة الكلية للأبعاد جاءت متوسطة بمتوسط حسابي قدره (٢٫٧١)، وتم تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي ترتبط بقيم التسامح والتعايش مع الآخر في بيئة التعلم.

الكلمات المفتاحية: التسامح – التعايش مع الآخر- قيم – معايير – الدراسات الاجتماعية.

Abstract

The objective of this study is to identify the tolerance and coexistence with other values standards in the curriculum of social and national studies in third secondary grade in Saudi Arabia schools and the degree of availability of these standards in the textbook and visualize a proposal to reinforce.The study population consisted of (151) curriculum school teachers in Riyadh. The study used the descriptive survey; to reveal their views on the degree of availability of dimensions of tolerance and coexistence with other values standards in the curriculum, a list of dimensions of tolerance and coexistence with the other values standards has been set , namely: religious dimension, political dimension, intellectual dimension, social dimension, and economic dimension. The list was developed to a questionnaire distributed to 116 teachers who are from the study population and the results revealed disparity in the degree of availability of standards of tolerance and coexistence with other values in the set and each received average grade. The three dimensions: religious, political and economic got average degree while intellectual and social dimensions got low degree, and the religious dimension was the highest at the mean of (3.10), followed by the political dimension and the economic and intellectual then the social dimension is the least at the mean of (2.31). The total score of the dimensions is average at the mean of (2.71). a set of recommendations and proposals that are related to tolerance and coexistence with others in the learning environment values were presented.

Key words: Tolerance- Coexistence- values – standards-Social studies.

مقدمة:

يتميز العصر الحاضر بأنه عصر التغير والانفتاح والتقني ة فينشأ الشباب في مجتمع يحفل بالتحديات والضغوط المتواصلة الأمر الذي يؤدي للتأثر بها بشكل سلبي أحيانًا في ظل ضعف التوجيه والإرشاد الموزون وغياب المنهج الذي يتصدى لذلك فيظهر التخبط في الأفكار والتذبذب في الاتجاهات التي تتحكم في الممارسات الثقافية داخل المدرسة والمجتمع.

فالتقدم العلمي وتطور الاتصالات والمعلومات والتقنية عوامل أدت إلى الانفتاح الثقافي بين المجتمعات وامتزاج الحضارات المتنوعة، ولم يعد بوسع أي مجتمع الانعزال عن المتغيرات والصراعات العالمية، كما أن مشكلات العولمة أدت إلى تنامي المخاطر التي تهز استقرار المجتمعات بفرضها نماذج سياسية وثقافية تسهم في إبراز التمايز والاختلاف وتعدد الثقافات بين المجتمعات؛ بل بين أفراد المجتمع الواحد، وبخاصة في المجال الثقافي الذي يؤثر في فكر المجتمع وقيمه (نافعة، ١٩٩٧م، ص ٢٩) وهذا ما دفع بكثير من المنظمات لوضع تنظيمات تحمي المجتمعات من هذه الأخطار التي تتجه للفكر، وفي هذا الشأن قامت منظمة (اليونسكو) للتصدي لآثار العولمة حماية للتنوع الثقافي في العالم وتعزيزًا لقدرة الجماعات على التفاعل بدعم الحوار بين الحضارات والثقافات وتبادل الفكر فيما بينها وتعزيز التسامح والحوار والتعايش مع الثقافات (حنا، ٢٠١٤م، ص ٨٩).والتسامح والتعايش مع الآخر ينبع من اتخاذ موقف إيجابي بحقهم في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية واحترام حقوق الآخر وتعزيز هذا التسامح بالمعرفة العلمية والانفتاح الملائم والاهتمام بالفكر الإنساني ليكون قابلاً للحوار والتبادل الثقافي الذي يربط بين الثقافات (زين الدين ٢٠١٢م، ص ٥٣٥).

وعند الحديث عن التسامح والتعايش مع الآخر فإن ديننا الإسلامي صنع قفزة حضارية في هذه القيمة في تعامل نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم بالحوار مع الكفار والمنافقين واليهود والنصارى، فلا يعني الولاء والبراء عدم صلة الكافرين غير المحاربين والبر بهم والإحسان إليهم، فقد قال الله تعالى "لَّا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٨)سورة الممتحنة، الشريف

(٢٠٠٣م، ص ٤٦).

وفي هذا الشأن جاءت دراسة أبو خضير (٢٠١١م) التي هدفت توضيح مفهوم التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأوصت الدراسة بتضمين مفهوم التسامح في المناهج الدراسية وإبراز أبعاده ومرتكزاته، كما هدفت دراسة فخرية محمد (٢٠١٢م) إلى بيان دور التربية على التسامح في عصر العولمة من المنظور الإسلامي، وتوصلت النتائج إلى التوكيد على أن تعليم ثقافة التسامح يتم بطرق متعددة، وأوصت بضرورة تضمين المناهج الدراسية بمفاهيم التسامح وربطها بالتطبيقات التي تمت في عصر النبوة والعصور المتلاحقة.

والأصل في الحياة الإنسانية التواصل والتعايش بين المجتمعات بعضها ببعض من خلال القواسم المشتركة بين الحضارات في المجالات المتعددة، دينية كانت أم اجتماعية أم فكرية أم اقتصادية أم نحوها، فالتوصل إلى نقاط اتفاق تطبيق لمبدأ التحاور والتسامح والتعايش والتفاهم مع الآخر مما يسهم في إيجاد بيئة مناسبة لقيم التسامح والتعايش. الجريد (١٤٣٣هـ، ص ٤٧).

ويمكن القول أن التسامح والتعايش مع الآخر يعني التعامل مع غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة سواء كان ذلك في الخطاب أم التعاملات مع بيان سماحة الإسلام وفق الضوابط التي حددها الشرع. العجلان (١٤٣٧هـ، ص، ٣٤)، وفي هذا الشأن كشفت نتائج دراستين الناجم (١٤٣٥ه) والخيري (١٤٣٦ه) عن أثر امتلاك معلمي التربية الإسلامية لقيم التسامح، ففي الأولى جاء امتلاكهم للقيم بدرجة متوسطة؛ الأمر الذي أضعف دور المعلمين في تنمية قيم التسامح لدى طلابهم مؤكدة وجود علاقة ارتباطية بين امتلاك المعلمين لقيم التسامح وتنميتها لدى طلابهم، وفي الثانية جاء امتلاكهم بدرجة كبيرة؛ الأمر الذي يؤكد أهمية إجراء المزيد من الدراسات لتفعيل دور المعلمين في إبراز قيم التسامح والاهتمام بتبنيها والإسهام في علاج قضايا المجتمع من خلال التعليم.

ويشير (التويجري،٢٠٠٧م،ص٨) أن التسامح والتعايش مع الآخر من أهم الركائز التي قام عليها الإسلام ولهما إسهام فاعل في إشاعة العدل

والسلام في المجتمع، الأمر الذي يعني أهمية الاهتمام بهما في المناهج الدراسية.

وفي عالم أصبح فيه العنف اتجاهًا وممارسة في عدد من المجتمعات التي تضاءلت فيها مساحات التسامح وتراجعت معها قيم السلام تحت مظاهر العنف والتعصب اهتم الباحثون لدراسة هذا الواقع وتحليله بحثًا عن أفضل السبل لبناء استراتيجيات سياسية وأمنية وتعليمية فعالة قادرة على مواجهة تحديات العنف والعدوان

(الدويلة ٢٠١٢م، ص٥١).

وتعد مفاهيم التسامح والتعايش مع الآخر من ضمن المفاهيم التي ينبغي أن تتضمنها مناهج التربية الوطنية والمناهج الدراسية الأخرى فهي إحدى اللبنات الأساس التي يسعى المربون إلى غرسها في نفوس التلاميذ بحيث تؤدي دورًا في غرس مبادئ القيم والاتجاهات والمعارف التي يحتاجها الطالب (يحيى، ١٤٢٠هـ، ص ٣).

ومن هنا يبرز دور المنهج في إكساب المتعلم المعارف والمهارات وتعزيز القيم التي تمكنه من معرفة مجتمعه وبيئته وتعينه على حياته المستقبلية وغرس القيم والاتجاهات الإيجابية التي يحتاجها المتعلم (وزارة التعليم، ١٤٣٥ه)

وهذا ما أكدته دراسة يونجهام (Youngham Kim,2013)، ودراسة هونج(Hong, 2008) على إعادة النظر في المناهج الدراسية لإبراز التعددية الثقافية في الكتب المدرسية وتضمين تلك المقررات ما يدعم التعليم المتعدد الثقافات.

وأشارت دراسة إليستر (McAilster,.et al 2000) إلى أهمية برنامج قائم على النشرات المدرسية في تنمية التسامح وانخفاض مستوى التعصب لدى طلاب المرحلة الثانوية، كما أسفرت نتائج دراسة فيدرو (Viadero, 2005) عن فشل المدارس الدينية في تعليم التسامح نتيجة عدم تضمينه بصورة كافية في المناهج، وأوصت دراستي كل من فخرية (٢٠١٢م) والعجمي وآخرون (٢٠١٤م) بضرورة تصميم مناهج دراسية يضمّن فيها مفاهيم وقيم التسامح والتعايش وتدريسها للطلاب، ونادت دراسة الخيري (١٤٣٦ه) بإجراء أبحاث علمية وتربوية مرتبطة بثقافة التسامح والتعايش مع المجتمعات.

وتبرز أهمية الدراسات الاجتماعية بحكم موضوعاتها في تأصيل ثقافة السلام وتعزيز التعايش السلمي وقبول الآخر بما تتضمنه من نصوص تاريخية، ويشير (بيزاني ١٩٩٢م، ص ٣٤) إلى ضرورة تنقية النصوص التاريخية من دروس العنف وتقديم معلومات تدعم وترسخ مفهوم التسامح والتعايش لدى الطلاب، كما يشير (Harris. R.J,2010p:66) إلى أنه ينبغي أن تكون مناهج التاريخ مرنة قادرة على التكيف مع القضايا الراهنة وقبول الاختلاف الذي هو جزء من التعايش السلمي.

وقد أكدت توصيات اللقاء الوطني الخامس للحوار الوطني ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥م الذي عقد في أبها على أهمية نشر ثقافة الحوار والتسامح بين المجتمعات والشعوب، وأكد المؤتمر الدولي الثامن للتنوع الثقافي ٢١-٢٣/ ٥/ ٢٠١٥م الذي عقد في طرابلس على ضرورة تجسيد التنوع الثقافي على أرض الواقع من خلال التعايش السلمي وتحقيق التبادل والتعاون بين المجتمعات وبخاصة في ظل التوترات التي يشهدها العالم في العصر الحاضر، كما أشارت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي للتسامح الذي يصادف اليوم ١٦ من نوفمبر ٢٠١٥م إلى أهمية قيمة التسامح والتعايش بين البشر.

مشكلة الدراسة:

نظرًا لما أشارت إليه البحوث والدراسات السابقة من أهمية لقيم التسامح والتعايش مع الآخر وما كشفته نتائجها من قصور في تضمين ما يعزز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المناهج الدراسية، إضافة إلى ما أكدته بعض المؤتمرات المتخصصة التي تم الإشارة إليها للأعمال التربوية التي تدعم التسامح والتعايش، فضلاً عما لحظه الباحث من خلال إشرافه على التربية العملية للطلاب المعلمين في كلية العلوم الاجتماعية من حاجة مقرر الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية لما يعزز التسامح والتعايش بصورة أقوى، فقد شعر الباحث بأهمية إجراء دراسة علمية لمعرفة درجة توافر معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية وتصور مقترح لتعزيزها.

أسئلة الدراسة:

١. ما معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟

٢. ما درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين؟

٣. ما التصور المقترح لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

١. التعرف على معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

٢. التعرف على درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين.

٣. وضع تصور مقترح لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في:

١. تقديم قائمة بمعايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية يمكن أن يستفيد منها واضعو المناهج عند قيامهم بتقويم أو تطوير تلك المناهج والمقررات.

٢. إبراز أهمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر للمعلمين والمشرفين ومطوري المناهج الدراسية من خلال التصور المقترح.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

١. الحدود الموضوعية: معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية طبعة ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ في الأبعاد الخمسة (الديني،

والسياسي، والفكري، والاجتماعي، والاقتصادي).

٢. الحدود البشرية: معلمو الدراسات الاجتماعية والوطنية في مدينة الرياض.

٣. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ.

مصطلحات الدراسة:

(١)- التسامح: Tolerance

التسامح لغة: من سمح سمحا وسماحة بمعنى لان وسهل (مصطفى وآخرون،١٤٠٧هـ،ص٤٤٧).

كما يُعرف بأنه مكون معرفي وجداني سلوكي نحو الذات والآخر والمواقف يدفع صاحبه للتصالح مع ذاته ومع الآخر ومتصفا بالانفتاح الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة (شقير،٢٠١٠م،ص١٢٧).

يرى(فراج وعبد الجواد ٢٠١٠م) أن "التسامح مكون معرفي وجداني سلوكي يتضح من خلال الانفتاح الذهني للخبرات والثقافات المختلفة واحترامها وحرية الرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر، واحترام التباين الثقافي والعقائدي والفروق الشخصية والفردية بين الأفراد".

كما يعرفه (العجلان، ١٤٣٧ه، ص٣٤) بأنه: التعامل مع غير المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، وقبول اختلاف الآخرين، سواء في الدين أم العرق أم السياسة.

ومن التعريفات الشاملة للتسامح تعريف منظمة اليونسكو للتسامح بأنه عبارة عن الاحترام والقبول للتنوع الثري للثقافات ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية، وأنه يمكن تعزيزه بالمعرفة والانفتاح والتواصل وحرية الفكر والضمير والمعتقد، فهو حالة من الوئام في سياق الاختلاف (اليونسكو،١٩٩٥م).

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه: مجموعة المبادئ والأحكام والمعايير المتضمنة في مناهج الدراسات الاجتماعية التي تدفع المتعلم للتعامل مع الآخرين بالحكمة واحترام الثقافات والآراء المتباينة.

(٢)- التعايش مع الآخر: Coexistence with otherالتعايش لغة: من عاش عيشا وعيشة وتعايشوا عاشوا على الألفة والمودة (مصطفى وآخرون،١٤٠٧هـ،ص٦٣٩).

ويعرفه (أبـو فرحـة،٢٠١٥م، ص١٨) بأنـه: "التشـارك القـائم عـلى التحـاور والحريـة والعدالـة والإحسان إلى أقصى الحدود بين الذات والآخر".

وتعرفــه (العريفــي،٢٠٠٩م، ص٥٢) بأنــه تفاعل مع تحديات الحياة يقوم فيه الإنسـان بممارسـة الأخلاق التي تعينه على التعامل بإيجابية مع ذاته ومع مختلف تحديات بيئته الاجتماعية والبشرية والطبيعية.

وفي العصر الحـديث ظهـر مفهـوم التعـايش السلمي وهو يعني حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة عقدية وسياسية متباينة (أحمد، ٢٠٠٧م، ص١٤).

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه: قدرة الفـرد عـلى تكوين علاقات إيجابية مع الآخـرين عـلى اخـتلاف أحـوالهم، ممـا يدفعـه لاحـترامهم وقبـول وتقـدير تنوعهم على الرغم من اختلافه معهم.

(٣)- قـيم التسـامح والتعـايش Tolerance& Coexistence with otherوتُعـرف إجرائيـا في البحث الحالي على أنها: مجموعـة المبـادئ والأحكـام والمعايير المنظمة للعلاقات الإيجابية بين الأفراد عـلى اخـتلاف حـالتهم المضـمنة في مقـرر الدراسـات الاجتماعية والوطنية، والتي تـدفع المـتعلم إلى قبـول الآخر والاحـترام المتبـادل والتعـايش السـلمي مـع الآخرين.

(٤)- تصور مقترح: Suggested proposal

وهو في البحث الحـالي: خطـة يـتم بناؤهـا في ضوء ما تسفر عنه نتائج الدراسة، وفي ضوء أهـداف المرحلــة الثانويــة وأهــداف وتوجيهــات مقــرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة وخطتـه الزمنيـة، تتضمن قيم التسامح والتعايش مع الآخر التي ينبغي توافرها في مقرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة، وتتكـون مـن مفـردات وطـرق تـدريس وأنشـطة ووسائل وتقنيات تعليمية وأساليب تقويم؛ للإسهام في إبراز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المقرر.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تمثل قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المجتمع حالة من الانفتاح والاحترام للاختلافات التي توجد بين الناس، واحترام ثقافاتهم وتمايزهم والبعد عن العنف ونبذ التعصب، وهذا لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع إلَّا بترسيخ قيم التسامح ومبادئ التعايش بين فئات البشر على تنوعهم واختلافهم، وأن يسود التعاون بينهم لخدمة الإنسانيَّة جمعاء.

مبادئ التسامح والتعايش مع الآخر:

يقوم التسامح والتعايش مع الآخر على عدد من المبادئ التي تستند عليها الأبعاد التي يهتم بها واضعو مناهج الدراسات الاجتماعية والوطنية، ووفق إعلان اليونسكو فإن مبادئ التسامح تتلخص في الآتي :

1.الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري للثقافات ويتعزز ذلك بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر .

2.اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين بالتمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالميا وأن التسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والد ول.

3.أن التسامح مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية التي تنطوي على نبذ الاستبداد واحترام حقوق الإنسا ن.

أن ممارسة التسامح لا تتعارض مع احترام حقوق الإنسان فهي لا تقبل تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها أو الظلم الاجتماعي؛ فالبشر مختلفون بطبعهم في قيمهم وأوضاعهم وسلوكهم ولغاتهم (اليونسكو،1995م)

http://hrlibrary.umn.edu/arab/tolerance.html

ومن هنا فإن التسامح قبول للآخر وسيطرة على الغضب وأساس لتحمل الضغوط والصبر والتكيف مع المتغيرات، ولا غنى عنه في أي مجتمع تعليمي، فضلاً عن أن التعايش مع الآخر جانب من جوانب التسامح (البداينة،٢٠٠٩م،ص١٨٤).

ويحدد (أبوفرحة،٢٠١٥م،ص٤٣) أهم مبادئ التعايش مع الآخر في الآتي:

١. أن الاختلاف سنة كونية وهي حقيقة يدركها البشر منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها إلى قيام الساعة.

٢. أن الاختلاف بين المجتمعات والثقافات لا يعوق التعايش بل يزيد أواصره، ونقاط الاتفاق والاختلاف مع الآخر منها ما يتعلق بالعقائد والفلسفة والقيم والعادات ومنها ما يتعلق بالإمكانيات والمهارات ووجود هذه الاختلافات يجعل من التوظيف الجيد ما يدعم العلاقات وتشجيع الحوار والتسامح وتآزر الجهود وتحقيق المنجزات وبناء التكامل والتعايش مع الطرف الآخر بما يحقق مصلحة البشرية.

٣. أن الحاجة للآخر ضرورة للطرفين، فالتعايش مع الآخر يحقق نفعا عظيما يجعل من الممكن تقبل بعض التبعات، ومن هنا تتجلى أهمية

الموازنة بين ما هو سلبي وما هو إيجابي في تلك الحاجة.

أبعاد التسامح والتعايش مع الآخر:

التسامح والتعايش مع الآخر من أهم القيم التي تسهم في تقوية الروابط بين الأفراد والجماعات وتقوية العلاقات الاجتماعية وتوفير قدر كبير من الارتياح النفسي والانفتاح وتقبل وجهات النظر.

وهناك عدة أبعاد للتسامح والتعايش، وأبرزها وفق ما ذكره كل من: (بوقس، وبارعيدة، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٨) (الزفزاف،٢٠٠٨م،ص٧٤) (زين الدين،٢٠١٢م،ص٥٣٧) (التويجري،٢٠١٥م،ص٤١) (عز الدين، ٢٠١٦م، ص ١٥٠):

١. البعد الديني: ويعني احترام الدين والحضارات التي تربط بين الدول، وكذلك الحقوق والواجبات لكل فئة؛ بحكم أن الجميع يمتلكون حقوقا وحضارات وثقافات خاصة، والتسامح والتعايش في هذا الجانب يقتضي التعارف والتعاون بين المختلفين دينيًا بوصف ذلك أساسا لنبذ العدوان والعنف والتطرف، وقبول الآخر بقدر مشترك من الاحترام المتبادل.

٢. البعد السياسي: ويعني التوكيد على إجلاء مفهوم الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن وقيادته، واحترام سياسة البلدان الأخرى في إطار احترامها لحق كل بلد ومكانته على جميع المستويات، ونبذ العنف والإرهاب بوصفهما آفة العصر، ودعم ما يحد من الصراع بين القوى المختلفة سياسيا وأيديولوجيا.

٣. البعد الفكري: ويتطلب احترام آراء الآخرين وفق آداب الحوار التي أكد عليها الإسلام، وعدم التعصب للأفكار أو التشدد فيها، والتوكيد على أن الإبداع حق لكل إنسان بغض النظر عن دينه وجنسه ولونه؛ بوصف الفكر وسيلة للتقارب بين المجتمعات وأنه يؤسس لعلاقات بناءة بين الدول والمجتمعات.

٤. البعد الاجتماعي: ويتضمن التجاوز عن الخلافات، وتقديم يد العون والمساعدة للمجتمعات ونبذ التعصب والقسوة والعنف، ومشاركة المجتمعات في مناسباتها الاجتماعية

التي تؤدي إلى تقوية الأواصر والعلاقات بين الأفراد ومجتمعاتهم، ودعم التكافل الاجتماعي بين المجتمعات والدول بما يخدم الإنسانية جمعاء.

٥. البعد الاقتصادي: ويعنى الاهتمام بالتبادل الاقتصادي بين الدول والمجتمعات فيما يخدم علاقاتها الاقتصادية، والمشاركة في المنظمات الاقتصادية التي تربط بين الدول وتوظيف المساعدات الاقتصادية التي تخدم التنمية فيما بينها في التسامح والتعايش لضمان التنمية المستدامة للدول والمجتمعات.

ولذا فإنه من الضروري تحديد أبعاد التسامح والتعايش من خلال المجالات العلمية المختلفة والعمل على تنميتها لدي المتعلمين، وهذا ما أكدت عليه عدد من الدراسات، مثل: دراسة عبدالوهاب وجودة والسعيد وجمعة والسيسي-(٢٠١٣م) التي هدفت إلى تحديد أبعاد التسامح المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية وإبراز مدى توافرها لديهم وكيفية تنميتها، وكشفت النتائج عن قصور في نمو أبعاد التسامح (الدينية والسياسية والاجتماعية) لدى الطلاب، وأوصت الدراسة بتضمين محتوى منهج التاريخ بمجموعة من القيم بوصفه مجالا متخصصا والاهتمام بإعداد المعلم المنفذ للمقرر وانتهاج طرق تدريس متعددة لتنمية أبعاد التسامح الثلاثة التي شملتها الدراسة، ودراسة ميلسكي (Mileski,1998) التي هدفت إلى الكشف عن أثر تعليم التسامح لطلاب المرحلة الثانوية، مستخدمة في ذلك تقنيات كتابة العينات والتقارير وبطاقات الملاحظة، وقد أسفرت نتائجها عن أن المنهج الذي تضمن قيم التسامح كان له أكبر التأثير على الطلاب، وأوصت بضرورة تخطيط المناهج الدراسية لتضمينها أبعاد التسامح بالمرحلة الثانوية.

دور المنهج في تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر:

إن قيم التسامح والتعايش مع الآخر وما تتضمنه من أبعاد ومبادئ من الأهمية بمكان بتأصيلها في مناهج التعليم بوصفها التي تبني العنصر البشري، وإلى ذلك يشير (بهاوي،٢٠١٢م،ص ٢٨٠) و(جمعة، ٢٠١٥م،ص١٠٨) بأهمية تفعيل سياسات تربوية تدعم التوجه الحواري للإسلام وتضمينها في مناهج

التعليم وإعداد المعلمين وتأهليهم لغرس قيم التسامح والتعايش مع الآخر.

وتسهم المناهج الدراسية وما تتضمنه من وسائل وبرامج في مسايرة التغير الاجتماعي بوصفها وسيلة المجتمع لتحقيق الاستقرار والإسهام في حل المشكلات والتوترات المجتمعية وما تقود إليه من صراعات فكرية واجتماعية (يوسف،٢٠٠٩م،ص١٧٢)، وهذا ما أكدته دراسة زيان (٢٠٠٥م) التي هدفت إلى استطلاع علاقة بعض المتغيرات النفسية (الشخصية) بالتسامح عبر مراحل عمرية تبدأ بمرحلة المراهقة إلى بداية مرحلة الرشد ومقارنه بين الجنسين في كل مرحلة عمرية، وأسفرت النتائج عن ارتباط التسامح ارتباطاً موجباً بكل من التفهم والحالة المزاجية الإيجابية والانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير والطيبة.

والتعدد في الثقافات سمة الحياة والبشر- وما يحدث في عالم اليوم نزاع الفرد من أجل الاعتراف بذاته من قبل الآخرين دون أن يمنح هؤلاء الآخرين حق الاختلاف والقبول رغم أن طبيعة الكون قائمة على الاختلاف والتنوع واحتواء الجميع، وفي هذا الشأن تشير دراسة سعاد عزالدين (٢٠١٦م) إلى ضعف تواجد التعددية الثقافية في مناهج التاريخ في المرحلة الثانوية، الأمر الذي دعا الباحثة لتصميم وثيقة لدمج التعددية الثقافية في مناهج التاريخ لتعزيز الهوية الوطنية وأوصت بتطبيقها في المرحلة الثانوية.

ومن هنا يتضح أن قيم التسامح والتعايش مع الآخر تحظى بأهمية كبيرة في المجال البحثي، كما أنها تستهدف فئات عمرية متنوعة ومراحل دراسية مختلفة، كما يُلحظ أن المناهج الدراسية عامة يمكن أن تعزز تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر من خلال موضوعاتها وبرامجها المرتبطة بقضايا المجتمع وعلاقته بالمجتمعات الأخرى.

أساليب تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المنهج الدراسي:

يمكن غرس وتنمية قيم التسامح والتعايش من خلال المناهج الدراسية بالأساليب الآتية: (عبد الوهاب وآخرون، ٢٠١٣م)

١. إبراز الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الداعية إلى التسامح وكذلك التطبيقات العملية للتعايش في التاريخ الإسلامي.

٢. تناول القضايا المرتبطة بأبعاد التسامح والتعايش مع الآخر في المنهج من المنظور الإسلامي لتوضيح الجذور الراسخة لهذه الأبعاد في التراث الإسلامي.

٣. الجمع بين الأصالة والمعاصرة في مناهج الدراسات الاجتماعية والوطنية، وهذا يتطلب مراعاة التغيرات التي تطرأ على المجتمع فكريًا وسياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ونحوها.

٤. تناول موضوعات تاريخية تبث ثقافة التسامح وتدعو إلى السلام والقيم النبيلة والتعايش مع الآخرين وتجنب الصراعات، وهذا ما أكدت عليه دراسة الجمل (٢٠٠٧م) التي هدفت إلى التعرف على فاعلية قيم المواطنة في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية والتعايش مع الآخر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وتوصلت الدراسة إلى أن تدريس الوحدة المقترحة كان ذا أثر في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية والتعايش مع الآخر، وأوصت بالاهتمام بتدريس التاريخ لاشتماله على القيم التي تسهم في ذلك.

٥. احترام وجهات النظر وتقدير الثقافات المختلفة وتقبل النقد ورحابة الصدر في المناقشة.

٦. استخدام استراتيجيات التدريس التي تعتمد على التعاون لغرس قيم التسامح والتعايش مع الآخر، وهذا ما أكدت عليه دراسة ديميركيوجلو (Demircioglu:2008) التي هدفت إلى التعرف على مدى فعالية استخدام القصص التاريخية في تنمية التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتوصلت النتائج إلى أن استخدام أسلوب التحليل القصصي- قد أثر في أفكار الطلاب بطريقة إيجابية وجعلهم أكثر تسامحا.

٧. الحرص على احترام العقائد والحضارات الأخرى واحترام الرأي الآخر، وإلى ذلك يرى العنزي وعمار العجمي ومعدي العجمي (٢٠١٤م، ص ٧) بأن تدريس التسامح والتعايش بوصفهما قيمة في التعليم ينبغي أن يأخذ في الحسبان مداخل مناسبة لبلوغ ذلك الهدف، والتي من أهمها:

١. تدريس التاريخ لفئات المجتمع بشكل ينمي التسامح والتعايش من خلال أحداث التاريخ ووقائعه السياسية منها والحضارية والثقافية والاقتصادية وغيرها، كما أكدته دراسة نادية

صالح (٢٠١٠م) التي أوصت بتنمية قيم التسامح وقبول الآخر من خلال تدريس التاريخ بوصفهما من القيم الأصيلة للمواطنة للطلاب في مختلف المراحل التعليمية.

٢. نقد الأفكار والمعتقدات المجتمعية الخاطئة التي تدفع الطلاب غالبا إلى عدم استشعار التسامح والتعايش ومناقشة ذلك داخل الفصل الدراسي بشكل يسهم في نبذ الأفكار السلبية التي قد تتغلغل لدى النشء.

٣. التركيز على أن التعددية والتنوع بين المجتمعات والدول أمر واقع ودراسة ذلك من منظور تاريخي وعلمي، وهو ما تناولته دراسة يونجهام كيم (Youngham Kim,2013) التي هدفت إلى التعرف على الكيفية التي تطبق وتنفذ بها كتب الدراسات الاجتماعية في كوريا الجنوبية، والولايات المتحدة، والاقتراحات التي يوصي بها الباحثون في التعليم المتعدد الثقافات والمساواة التعليمية والعدالة الاجتماعية؛ للحد من الفجوة بين النظرية والتطبيق، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الكتب المدرسية لا تطبق نظريات التعدد الثقافي، ومازالت هناك بعض الصور النمطية في الكتب المدرسية، كما كشفت النتائج عن أنه لا يوجد في الكتب قصص عن الكيفية التي تتفاعل بها جماعات الأقليات مع بعضها البعض.

٤. التوكيد على دور المعلم في تدريس التسامح والتعايش أكثر من أي شيء آخر؛ فالمعلم الناجح يسهم في غرس مبادئ وأخلاقيات تدعم التسامح والتفاهم المتبادل.

وتأسيسًا على ذلك فإن المناهج الدراسية عامةً ترجمة للقيم الخاصة بالمجتمع في بيئته التربوية ويتم من خلالها تحديد الممارسات التربوية في ضوء أهداف المجتمع وتنوع مجالاته.

دور مقررات الدراسات الاجتماعية والوطنية في تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر:

تُعد مقررات الدراسات الاجتماعية والوطنية ميداناً خصباً يمكن من خلالها تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر لدى المتعلمين لما تتضمنه من قيم ومبادئ ومهارات تساعد المتعلم على التكيف السليم مع المجتمع سواء مع ما يتفق معه أو مع ما يختلف معه من هذا التراث التاريخي

والجغرافي، وقد أسهم في ذلك ما تتضمنه هذه المقررات من القضايا الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والتي برز فيها طبيعة الاختلاف في المجتمع من حقبة تاريخية إلى أخرى.

وفي هذا الصدد يتفق (معبد والحنان، ٢٠١٣م) و(رزق، ٢٠١١م، ١٨٤)، و(نجفة الجزار، ٢٠١٣م) ، و ديفيد وانيا وجوزيف (David; Anyie, & Joseph,2015) أن محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية والوطنية بحكم طبيعتها التفاعلية بين الإنسان والبيئة يمكن أن تنمي قيم التسامح والتعايش مع الآخر من خلال الآتي:

١. يقدم محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية نماذج من تعدد ثقافات الشعوب، وتعدد الديانات في المجتمع الواحد ومدى اختلافها عبر عصور التاريخ، وكيف تعايش وتسامح أفراد هذه الشعوب على الرغم من اختلافهم.
٢. يتضمن محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية نماذج مشرفه لشخصيات تاريخية ومؤسسات ومنظمات كان لها دور في حل الصراعات بطريقة سلمية.
٣. تحتوى مناهج الدراسات الاجتماعية ومقرراتها على عديد من موضوعات التعايش مع الآخر من بينها (التفاهم الدولي – السلام العالمي – حقوق الإنسان – المواطنة – التربية المدنية، وغيرها).
٤. تهتم مناهج ومقررات الدراسات الاجتماعية بدراسة ترابط وتشابك العلاقات والمصالح بين الشعوب، وتبرز الاعتماد الإيجابي للمجتمعات على بعضها البعض متمثلا في زيادة حركة التجارة ونمو السياحة وتبادل الأيدي العاملة والموارد الطبيعية، الأمر الذي يمكن أن يرسخ قيم التسامح والتعايش مع الآخر.
٥. تقدم مناهج الدراسات الاجتماعية من خلال مقرراتها صوراً لفض الصراع، وإقامة السلام ودعم الديمقراطية في المجتمع.

ووفقاً لطبيعة مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية وما يشتمل عليه من دراسة للقضايا الوطنية والانتماء الوطني والحوار، فإن تضمين قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المقرر يمكن أن يُسهم في تشكيل وعي الطالب وبناء فكر متزن مُبصر قادر على استشعار قيم

التسامح والتعايش مع الآخر في عصر امتلأ بالصراعات والتوجهات الفكرية، وهذا ما أكدته دراسة إيفري باتريكا وآخرون (Avery patricia et al,2001) التي هدفت إلى توضيح الدور المهم للتسامح، والتعرف على دور المدرسة الثانوية في تعليم التسامح بصورة مؤثرة، وأظهرت نتائجها أن على معلمي الدراسات الاجتماعية مسؤولية كبيرة نحو تحقيق التسامح في مجتمع ديمقراطي، الأمر الذي يجعل من الضرورة تدريس التسامح في جميع مراحل التعليم والمرحلة الثانوية بخاصة.

وباستقراء الأدبيات التربوية والبحوث والدراسات السابقة في مجال الدراسات الاجتماعية، يتبين أن مناهج الدراسات الاجتماعية بحكم طبيعتها وطرائق تدريسها وأنشطتها ودور معلميها بيئة خصبة لتنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر؛ الأمر الذي يفتح المجال لمزيد من البحث والتقصي عن مدى توافر هذه القيم في المناهج الدراسية والمقررات التعليمية في البيئات التعليمية المختلفة، والتي منها بيئة المملكة العربية السعودية، لتقديم تصورات مقترحة لآليات تعزيز هذه القيم في مناهج ومقررات الدراسات الاجتماعية والوطنية.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، ويذكر (العساف، ٢٠١٢م، ص ١٧٩) أنه "يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم وذلك بوصف الظاهرة المدروسة" وبواسطته يتم الكشف عن آراء عينة الدراسة في معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر في المقرر.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية٣ بمدينة الرياض وعددهم في العام الدراسي ٣٦/ ١٤٣٧هـ (١٥١) معلمًا (وزارة التعليم، ١٤٣٧هـ).

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة من جميع أفراد مجتمع الدراسة لقلة أعداد المجتمع (أبو

عـلام،٢٠١١م،ص١٧١) حيـث تـم توزيـع الاستبانة على جميع أفراد المجتمع بعـد استبعاد العينة الاستطلاعية وعددهم (٢٠) معلمًا، وبلغ عدد الاستبانات التي وصلت للباحـث (١١٦) استبانة، وبلغ عدد الفاقد (١٥) استبانة.

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة أداة الاستبانة وفق الآتي:

١. معايير قـيم التسـامح والتعـايش مـع الآخـر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية.

١. تم بناء المعايير من خلال الآتي:

١. الإطار النظري لأبعاد التسـامح والتعـايش مـع الآخر.

٢. البحـوث والدراسـات السـابقة في مجـال قـيم التسـامح والتعـايش مـع الآخـر مثـل دراسـة ديميركيوجلـو (٢٠٠٨م)،عبـد الوهـاب وآخـرون(٢٠١٣م)، نادية صـالح(٢٠١٠م)، فـراج وعبـد الجـواد(٢٠١٠م)، معبـد والحنـان (٢٠١٣م).

٣. أهداف مقرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة للمرحلة الثانوية.

وللتأكـد مـن صـدقها تـم عرضـها عـلى عينـة مـن المحكمـين المتخصصـين في المنـاهج وطـرق التدريس وبخاصـة منـاهج العلـوم الاجتماعيـة والوطنية وعددهم (١٧) مختصًـا كـما في الملحـق رقم (١).

٤. تم تطوير معايير الأبعاد إلى استبانة بالإفادة مـن الدراسات والبحـوث السـابقة وذلـك لدراسـة الواقـع تمهيـدًا لاقـتراح التصـور لتعزيـز قـيم التسامح والتعايش مع الآخر، وتوزعت المعايير على الأبعاد الخمسة للاستبانة.

صدق الأداة:

الصدق الظاهري:

تـم عـرض الاسـتبانة بأبعادهـا الخمسـة عـلى مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التـدريس وبخاصـة المتخصصـين في الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة، وعـددهم (١٧) محكـمًا لتحكيمها والتأكد من مناسبة المعايير للأبعاد، إضافة إلى مناسبتها لتحقيق الهدف من الدراسة، وبنـاء عـلى ملحوظـات المحكمـين تـم حـذف بعـض المعـايير وإضافة أخرى وإعادة صوغ بعضها ودمـج بعضـها

في البعض الآخر، وكان عددها في الصورة الأولية (٤٠) معيارًا، وبعد إجراء التعديلات أصبحت الاستبانة مكونة من (٣٥) معيارًا بواقع (سبعة) معايير لكل بعد، وفق الآتي:

البعد الديني وتمثله الفقرات (١-٧).

البعد السياسي وتمثله الفقرات (٨-١٤).

البعد الفكري وتمثله الفقرات (١٥-٢١).

البعد الاجتماعي وتمثله الفقرات (٢٢-٢٨).

البعد الاقتصادي: وتمثله الفقرات (٢٩-٣٥) كما في الملحق رقم (٢)

صدق الاتساق الداخلي:

وذلك بتطبيق الأداة على العينة الاستطلاعية ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكليَّة للأداة، وهي كما في جدول(١-٣).

جدول (١-٣) مصفوفة الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للأداة.

رقم الفقرة في الاستبانة	ارتباط الفقرة مع مجالها		ارتباط الفقرة مع الأداة ككل	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	٠.٦٩	٠.٠٠٠	٠.٦٧	٠.٠٠١
٢	٠.٧١	٠.٠٠٠	٠.٦٦	٠.٠٠١
٣	٠.٥٨	٠.٠٠٠	٠.٥٥	٠.٠٠٠
٤	٠.٧٣	٠.٠٠٠	٠.٧٠	٠.٠٠٠
٥	٠.٧٠	٠.٠٠٠	٠.٦٩	٠.٠٠١
٦	٠.٦٧	٠.٠٠٠	٠.٦٦	٠.٠٠١
٧	٠.٧٥	٠.٠٠٠	٠.٧٤	٠.٠٠٠
٨	٠.٦٦	٠.٠٠١	٠.٦٣	٠.٠٠٢
٩	٠.٧٠	٠.٠٠٠	٠.٦٨	٠.٠٠١

رقم الفقرة في الاستبانة	ارتباط الفقرة مع مجالها		ارتباط الفقرة مع الأداة ككل	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١٠	٠.٦٣	٠.٠٠٤	٠.٥١	٠.٠١٣
١١	٠.٥٩	٠.٠٠٠	٠.٥٤	٠.٠٠٨
١٢	٠.٥٨	٠.٠٠٢	٠.٥٧	٠.٠٠٦
١٣	٠.٥٠	٠.٠٠٠	٠.٤٦	٠.٠٠٠
١٤	٠.٧٥	٠.٠٠٠	٠.٧٠	٠.٠٠٠
١٥	٠.٦٩	٠.٠٠٠	٠.٦٧	٠.٠٠١
١٦	٠.٦٨	٠.٠٠٠	٠.٦٥	٠.٠٠١
١٧	٠.٧٣	٠.٠٠٠	٠.٧٢	٠.٠٠٠
١٨	٠.٥٣	٠.٠٠٩	٠.٤٧	٠.٠٢١
١٩	٠.٦٤	٠.٠٠٠	٠.٥٩	٠.٠٠٠
٢٠	٠.٧٣	٠.٠٠٠	٠.٦٦	٠.٠٠١
٢١	٠.٦٨	٠.٠٠١	٠.٦٤	٠.٠٠١
٢٢	٠.٥٣	٠.٠٠٢	٠.٥٠	٠.٠٠٨
٢٣	٠.٥٥	٠.٠٠٣	٠.٥٢	٠.٠٠٩
٢٤	٠.٦٤	٠.٠٠١	٠.٥٩	٠.٠٠٦
٢٥	٠.٧١	٠.٠٠٠	٠.٦٥	٠.٠٠١
٢٦	٠.٦٦	٠.٠٠٠١	٠.٦١	٠.٠٠٣
٢٧	٠.٧٢	٠.٠٠٠	٠.٦٨	٠.٠٠٠
٢٨	٠.٥٢	٠.٠٠٦	٠.٤٩	٠.٠٠٩
٢٩	٠.٧٠	٠.٠٠٠	٠.٦٣	٠.٠٠١

رقم الفقرة في الاستبانة	ارتباط الفقرة مع مجالها		ارتباط الفقرة مع الأداة ككل	
	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
٣٠	٠.٥٤	٠.٠٠٧	٠.٥١	٠.٠٠٨
٣١	٠.٧٢	٠.٠٠٠	٠.٦٧	٠.٠٠٠
٣٢	٠.٦٩	٠.٠٠٠	٠.٦٦	٠.٠٠١
٣٣	٠.٥٨	٠.٠٠١	٠.٥١	٠.٠٠٦
٣٤	٠.٦٠	٠.٠٠٢	٠.٥٤	٠.٠٠٧
٣٥	٠.٦٥	٠.٠٠٠	٠.٦١	٠.٠٠٠١

يتضح من الجدول (١-٣) أن جميع الفقرات ترتبط مع مجالها، كما ترتبط مع الدرجة الكليَّة للأداة بدرجة عالية، مما يدلُّ على أن الاستبانة على درجة عالية من الاتساق، ويُعد هذا مؤشرًا هامًا على وضوح الفقرات، وصدق أداة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة: تم حساب الثبات لأداة الدراسة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ؛ إذ بلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨٩)، وتعد هذه القيمة مؤشرًا على درجة ثبات عالية، وصلاحيَّة تطبيق الاستبانة، وتراوحت قيم ألفا كرونباخ لأبعاد أداة الدراسة بين (٠.٨٦- ٠.٩٢)، والجدول (٢-٣) يوضح ذلك.

جدول (٢-٣)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد الد

البعد	عدد البنود	معاملات ثبات ألفا كرونباخ
الديني	٧	٠.٩٣
السياسي	٧	٠.٨٧

البعد	عدد البنود	معاملات ثبات ألفا كرونباخ
الفكري	٧	٠.٩١
الاجتماعي	٧	٠.٨٩
الاقتصادي	٧	٠.٨٦

وبناءً على نتائج الصدق والثبات تم استخلاص أداة للدراسة تتمتع بإمكانية تطبيقها والاعتماد عليها والوثوق من النتائج التي ستسفر عنها، تمهيدًا لاقتراح تصور لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية.

المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة تم جمع وتبويب البيانات وعرضها في شكل جداول تكرارية، وحساب النسب المئوية، باستخدام برنامجي الاكسل والحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (*Microsoft Excel 2010, SPSS*)، واعتمد الباحث في تحديد درجة توافر معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بتقسيم درجات التقدير إلى ثلاثة مستويات (مرتفع، متوسط، منخفض) بالاعتماد على المعادلة التالية وهي معيار التصحيح.

القيمة العليا- القيمة الدنيا/ عدد المستويات =

(٥-١)/ ٣= ٤/ ٣= ١.٣٣.

وقد استخدم المعيار الآتي لغرض تفسير النتائج وهو:

- المستوى المنخفض أقل من (١ + ١.٣٣ = ٢.٣٣).

- المستوى المتوسط من (٢.٣٣) - ((٢.٣٤+ ١.٣٣)= ٣.٦٧).

- المستوى المرتفع من (٣.٦٨ فأكثر).

وهكذا تم اعتماد المحك التالي لدرجة تطبيقٍ للأداة ككل ولمجالات الدراسة وفقراتها:

- درجة توافر منخفضة: تمثلها الدرجات الواقعة بين (١- ٢.٣٣).

- درجة توافر متوسطة: تمثلها الدرجات الواقعة بين (٢.٣٤- ٣.٦٧).

- درجة توافر مرتفعة: تمثلها الدرجات الواقعة بين (٣.٦٨- ٥.٠٠).

وصنفت فقرات الاستبانة في فئات حسب المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة بشكل تنازلي وفق مجالات الدراسة.

- للإجابة عن السؤال الثالث: تم اقتراح تصور لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية.

نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال إجابة أفراد العينة عن أسئلتها، وفق الآتي:

السؤال الأول: ما معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟

للإجابة على هذا السؤال تم الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة التي استهدفت التسامح والتعايش، وذلك لتحديد أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر ومعايير كل بعد للتعرف على درجة كل معيار من معايير الأبعاد في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية،وتم بناء قائمة معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر،وبعد التأكد من صدقها تم عرضها على عينة من المعلمين والمشرفين التربويين المتخصصين بسلسلة مقررات الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية وعددهم (٢٠) معلمًا ومشرفًا وخبيرًا تربويًا في التخصص؛ للحصول على درجة الموافقة على كل معيار من المعايير التي تم بناؤها وتحكيمها وعلى الأداة ككل، وترتيبها حسب أهميتها، وجدول (١-٤) يبين ذلك.

جدول (١-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الموافقة على المعايير المقترحة اللازمة للتعرف إلى يدرجة تضمين معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية

وللأداةككل،مرتبةحسب درجة الموافقة عليها

م	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٢٤	يؤكد المقرر على عالمية الجنس الإنساني والتعايش مع كل جنس.	٤.٨١	٠.٢٠	١	مرتفعة
٢٩	يبرز المقرر أهمية التبادل الاقتصادي مع المجتمعات الأخرى لتعزيز قيم التسامح والتعايش	٤.٧٣	٠.٢٥	٢	مرتفعة
٢	يعزز المقرر مبدأ احترام العقائد والحضارات	٤.٧١	٠.٢٧	٣	مرتفعة
٢٢	يبرز المقرر القيم التي تعزز التفاعل الاجتماعي الإيجابي	٤.٦٨	٠.٢٧	٤	مرتفعة
٩	يدعو المقرر إلى نبذ العنف في الداخل والخارج	٤.٦٦	٠.٢٤	٥	مرتفعة
١٠	يؤكد المقرر على احترام التنوع السياسي بين المجتمعات	٤.٦٥	٠.٢٩	٦	مرتفعة
٣٤	يبرز المقرر المساعدات الاقتصادية بين الدول بوصفها أمثلة للتعايش مع الآخر	٤.٦١	٠.٢٦	٧	مرتفعة
٥	يؤكد المقرر على احترام حقوق الإنسان وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية	٤.٥٥	٠.٢٤	٨	مرتفعة
١	يؤكد المقرر على عدم التمييز بين الأفراد بسبب العقيدة.	٤.٥٢	٠.٢٣	٩	مرتفعة
٣٥	يورد المقرر الآثار الإيجابية لحملات الإغاثة في دعم التسامح والتعايش	٤.٥٢	٠.٢٨	١٠	مرتفعة

٢٨	يؤكد المقرر على مبدأ التعاون مع الآخر بطريقة إيجابية	٤.٤٢	٠.٢٨	١١	مرتفعة
٢٧	يعزز المقرر التكافل بين الشعوب ومساعدتها في الأزمات	٤.٤١	٠.٢٤	١٢	مرتفعة
٢٥	يدعو المقرر إلى احترام عادات وتقاليد الشعوب والمجتمعات الأخرى.	٤.٣٥	٠.٢٢	١٣	مرتفعة
٣٠	يؤكد المقرر على المشاركة في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع	٤.٣٣	٠.٣٠	١٤	مرتفعة
١٧	يشجع المقرر على مبدأ الحوار في القضايا الفكرية	٤.٣	٠.٢٨	١٥	مرتفعة
٢١	يؤكد المقرر على الموضوعية في الحكم على الآخر	٤.٢٧	٠.٢٧	١٦	مرتفعة
٨	يؤكد المقرر على تعميق التلاحم الوطني في إطار احترام الآخر	٤.٢٥	٠.٣٢	١٧	مرتفعة
١٦	يعزز المقرر مبدأ التنوع الثقافي بين المجتمعات	٤.١٨	٠.٢٦	١٨	مرتفعة
٧	يدعو المقرر إلى التمثل بأخلاقيات الإسلام في حالة الاختلاف مع الآخر	٤.١٥	٠.٣١	١٩	مرتفعة
١١	يؤكد المقرر على النظر للقضايا السياسية عند الآخرين وفق رؤية الوطن نحوها	٤.١٢	٠.٣٠	٢٠	مرتفعة
٣١	يربط المقرر بين الاقتصاد وقيم التسامح والتعايش مع الآخر	٤.١١	٠.٣٤	٢١	مرتفعة
٤	يُبرز المقرر الآثار السلبية المترتبة على إهمال قيم التسامح والتعايش	٤.٠٥	٠.٣٢	٢٢	مرتفعة

١٥	يؤكد المقرر على التعايش الفكري مع الآخر باحترام ثقافته	٤.٠٣	٠.٣٨	٢٣	مرتفعة
٣	يبرز المقرر التسامح والتعايش بوصفهما قيمة شرعية وليست طارئة لظروف معاصرة.	٤.٠٢	٠.٣٦	٢٤	مرتفعة
٢٦	يبرز المقرر أهمية المشاركة مع الآخرين في حل مشكلات مجتمعهم.	٣.٩٩	٠.٣٥	٢٥	مرتفعة
١٣	يبرز المقرر دور المملكة العربية السعودية في دعم القضايا الإسلامية	٣.٩٧	٠.٣٨	٢٦	مرتفعة
٣٢	يؤكد المقرر على التعايش الاقتصادي مع الآخر من خلال المنظمات الاقتصادية	٣.٩٦	٠.٢٤	٢٧	مرتفعة
٦	يعرض المقرر نماذج توضح علاقة المسلمين بغيرهم	٣.٩٥	٠.٣٥	٢٨	مرتفعة
٣٣	يبرز المقرر أهمية المشاركة مع الآخرين في حل المشكلات الاقتصادية التي تعصف ببلدانهم.	٣.٩٥	٠.٤٠	٢٩	مرتفعة
٢٣	يدعم المقرر المشاركة مع الآخرين في حل المشكلات التي تعصف بالمجتمعات	٣.٩٢	٠.٣٤	٣٠	مرتفعة
١٤	يشير المقرر إلى دعم التسامح والتعايش من خلال دور المملكة نحو القضايا العالمية	٣.٩١	٠.٤١	٣١	مرتفعة
١٨	يدعو المقرر إلى الإنصاف في التعامل بين الثقافات التي تختص بها المجتمعات	٣.٩١	٠.٣٣	٣٢	مرتفعة
٢٠	يشير المقرر إلى جهود المنظمات	٣.٨٩	٠.٤٨	٣٣	مرتفعة

	الفكرية في دعم التسامح والتعايش مع الآخرين				
١٩	يعزز المقرر احترام الفكر في المجتمعات الأخرى عند الاختلاف معها	٣.٧٨	٠.٥٢	٣٤	مرتفعة
١٢	يبرز المقرر دور المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا العربية.	٣.٧١	٠.٦٤	٣٥	مرتفعة
	الأداة ككل	٤.٢٤	٠.٢١	مرتفعة	

ويلاحظ من الجدول (١-٤) أن درجة الموافقة على المعايير المقترحة اللازمة للتعرف إلى درجة تضمين أبعاد قيم التسامح والتعايش في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية كانت مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٤.٢٤) وانحراف معياري (٠.٢١)، وجاءت جميع الفقرات في الدرجة المرتفعة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣.٧١-٤.٨١)، وتعني هذه النتيجة ثبوت أن هذه المعايير ينبغي توافرها للتعرف إلى درجة أبعاد قيم التسامح والتعايش في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، واستناداً إلى ذلك تُقبل جميع المعايير.

ويلاحظ أن أهم معيار للتعرف إلى درجة تضمين أبعاد قيم التسامح والتعايش في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية والذي جاء في المرتبة الأولى، مَثَّلتْهُ الفقرة (٢٤)، والتي نصت على " يؤكد المقرر على عالمية الجنس الإنساني والتعايش مع كل جنس" إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجة الموافق (٤.٨١)، بانحراف معياري (٠.٢٠)، ويدل المتوسط الحسابي على أهمية هذا المعيار، كما تدل قيمة الانحراف المعياري على الاتفاق الكبير بين معظم أفراد العينة على أهمية هذا المعيار، إذ يوجد اتساق في الإجابات ولذا انخفضت قيمة الانحراف المعياري، وربما تعزى هذه النتيجة إلى وعي القائمين على المقرر إلى أهمية عالمية الجنس

الإنساني، والتمازج مع الحضارات الأخرى، والاستفادة من خبراتهم، وكان أدنى معيار تمت الموافقة عليه الفقرة (١٢) والتي نصت على "يبرز المقرر دور المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا العربية"، إذبلغ المتوسط الحسابي لدرجةالموافقة (٣.٧١)،بانحراف معياري (٠.٦٤)،وبرغم أن هذا المعيار جاء في المرتبة الأخيرة، إلا أنه جاء بدرجة مرتفعة، مما يدل على أهميته، كما يؤكده المتوسط الحسابي أيضًا، ولعل ذلك يعود إلى وعي معلمي ومشرفي مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية بأهمية إبراز دور المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا العربية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نص على: ما درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر بشكل عام ولكل بعد من أبعاد أداة الدراسة، ويظهر الجدول (٢-٤) ذلك.

جدول (٢-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية٣في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر بشكل عام ولكل بعد من أبعاد أداة الدراسة، مرتبة تنازلياً

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
١	الديني	٣.١٠	٠.٤٥	١	متوسطة
٢	السياسي	٣.٠٥	٠.٤٤	٢	متوسطة

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٥	الاقتصادي	٢.٧٨	٠.٤	٣	متوسطة
٣	الفكري	٢.٣٢	٠.٣٦	٤	منخفضة
٤	الاجتماعي	٢.٣١	٠.٤١	٥	منخفضة
الأداة ككـــــــــــــــل		٢.١٧	٠.٢٩	متوسطة	

يتبين من الجدول (٢-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للأداة ككل جاء بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٢٫٧١)، بانحراف معياري (٠٫٢٩)، وتعني هذه النتيجة أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية ككل لم يرتق للمستوى المأمول، وربما يعزى ذلك إلى وجود بعض جوانب القصور في إبراز المقرر لقيم التسامح والتعايش مع الآخر، وقد يرجع ذلك إلى أن القائمين على المقرر رأوا ذلك أمرًا مسلمًا به تم غرسه في الطلاب في المراحل الدراسية السابقة، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (علي وجودة وآخرون، ٢٠١٣م) التي أظهرت وجود قصور في نمو أبعاد التسامح، إلا أنها تختلف عن نتيجة دراسة (العجمي وآخرون، ٢٠١٤م) التي أظهرت أن درجة التسامح جاءت مرتفعة.

ويلاحظ أن البعد الديني جاء بالمرتبة الأولى، بمتوسط حسابي قدره (٣.١٠)، بانحراف معياري (٠.٤٥) وربما يعود ذلك إلى كون المملكة العربية السعودية دولة دستورها القران الكريم والسنة

النبويــة وأن الشرــيعة الإســلامية جــاءت بــاحترام العقائـد والحضـارات المختلفـة وعـدم التمييـز بـين الأفــراد اعــتمادًا عــلى عقيــدتهم وحــث الشرــيعة الإســلامية عــلى الــتحلي بــالأخلاق الإســلامية المتسامحة، الأمر الذي انعكس على بنـاء المنـاهج ومـا يرتبط بها من مقررات ومنها المقرر الحالي، بينما جـاء البعد الاجتماعي في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي قـدره (٢.٣١) بـانحراف معيـاري (٠.٤١) وربــما تعزى هذه النتيجة إلى وجود بعض القصور في تعزيز المشـاركة الاجتماعيـة وضـعف التوكيـد عليهـا مـن خلال إبراز قيمها والمواقف التي تؤكـدها في المقـرر، إضافة إلى قصور المقرر في تضمين وسائل الربط بـين البعد الاجتماعي وقيم التسامح والتعايش مع الآخر.

أما بالنسبة لفقرات كل بعد مـن أبعـاد أداة الدراسـة فقد تم تناولهـا وفقًـا لترتيبهـا في أداة الدراسـة، عـلى النحو الآتي:

نتائج البعد الأول (الديني):

تــم حســاب المتوســطات الحســابية والانحرافــات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعـايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعيـة والوطنيـة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الديني ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبـة تنازليـاً، والجدول (٣-٤) يوضح ذلك.

جدول (٣-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتـب لدرجة تـوافر معـايير قـيم التسـامح والتعـايش مـع الآخر في مقرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقـرر للبعـد الديني ككل، ولكل فقرة مـن فقراتـه، مرتبـة تنـازل

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
١	يؤكد المقرر على عدم التمييز بين الأفراد بسبب العقيدة.	٤.٠١	١.٠٨	١	مرتفعة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٢	يعزز المقرر مبدأ احترام العقائد والحضارات	٣.٦٢	١.٠٦	٢	متوسطة
٤	يُبرز المقرر الآثار السلبية المترتبة على إهمال قيم التسامح والتعايش	٣.٤١	١.٠١	٣	متوسطة
٧	يدعو المقرر إلى التمثل بأخلاقيات الإسلام في حالة الاختلاف مع الآخر	٢.٨٥	٠.٧٩	٤	متوسطة
٥	يؤكد المقرر على احترام حقوق الإنسان وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية	٢.٧٥	٠.٩٩	٥	متوسطة
٦	يعرض المقرر نماذج توضح علاقة المسلمين بغيرهم	٢.٧٥	٠.٦٧	٥	متوسطة
٣	يبرز المقرر التسامح والتعايش بوصفهما قيمة شرعية وليست طارئة لظروف معاصرة.	٢.٢٨	٠.٨٧	٧	منخفضة
الكلي		٣.١٠	٠.٤٥	منخفضة	

يلاحظ من الجدول (٣-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الديني ككل، جاء بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣.١٠) بانحراف معياري (٠.٤٥)، وربما يعزى ذلك إلى وجود قصور نسبي في تأكيد المقرر على أن قيم التسامح والتعايش مع الآخر هي قيم أساس في الشريعة الاسلامية التي حثت على احترام حقوق الآخرين ووضحت العلاقات التي تربط بين المسلمين بغيرهم، بحسبان هذه القيم من مسلمات فلسفة المجتمع السعودي، الأمر الذي أثر سلبًا على مدى إبراز قيم التسامح

والتعايش مع الآخر بوصفها قيمة شرعية يهتم بها المقرر، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (علي وجودة والسعيد وجمعة والسيسي، ٢٠١٣م) التي أظهرت قصورًا في نمو أبعاد التسامح الديني وتراوحت فقرات هذا البعد بين الدّرجتين المرتفعة والمنخفضة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٤.٠١- ٢.٢٨). وجاءت في الرّتبة الأولى الفقرة (١) التي تنص على "يؤكد المقرر على عدم التمييز بين الأفراد بسبب العقيدة "، بمتوسط حسابي (٤.٠١) وانحراف معياري (١.٠٨) وبدرجة مرتفعة، وربما تعزى هذه النتيجة إلى تأكيد الشريعة الإسلامية على عدم التمييز بين الأفراد بسبب اللون أو الجنس أو اللغة أو نحو ذلك واحترام الآخرين باحترام عقيدتهم، ونبذ العنف والتفرقة العنصرية والتعصب لأي رأي أو معتقد، الأمر الذي انعكس على بناء مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية٣ وتطويره نحو تقديم مصلحة الوطن على غيرها من المصالح والتوجهات والمعتقدات، ويتفق هذا مع نتيجة دراسة (أبو خضير،٢٠١١م) التي أثبتت أن مفهوم التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية يحمل معنى اليسر والسهولة، و(دراسة فخرية،٢٠١٢م) التي أوصت بضرورة ربط تطبيقات المناهج والمقررات بأحداث عصر النبوة، وجاءت في الرّتبة الأخيرة الفقرة (٣) التي تنص على "يبرز المقرر التسامح والتعايش بوصفهما قيمة شرعية وليست طارئة لظروف معاصرة" بمتوسط حسابي (٢.٢٨) وانحراف معياري (٠.٨٧) وبدرجة منخفضة، وربما يعزى ذلك الى اعتبار أن قيم التسامح والتعايش مع الآخر تعد جزءًا من فلسفة المجتمع السعودي وعاداته وتقاليده أكثر منها قيمة شرعية في نظر الكثيرين، الأمر الذي انعكس سلبًا على إبراز المقرر للتسامح والتعايش مع الآخر بوصفهما قيمة شرعية، وإلى ذلك أشار (عبد الوهاب وآخرون،٢٠١٣م) بإبراز الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الداعية للتسامح والمواقف العملية الداعية للتعايش لكونها من الأساليب الهامة لتنمية قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية.

نتائج البعد الثاني (السياسي):

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية

في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد السياسي ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازلياً، والجدول (٤-٤) يوضح ذلك.

جدول (٤-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتب لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد السياسي ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٨	يؤكد المقرر على تعميق التلاحم الوطني في إطار احترام الآخر	٣.٩٧	١.٠٢	١	مرتفعة
١٣	يبرز المقرر دور المملكة العربية السعودية في دعم القضايا الإسلامية	٣.٧٢	٠.٨٤	٢	مرتفعة
١٢	يبرز المقرر دور المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا العربية	٣.٢٧	٠.٩٧	٣	متوسطة
١٤	يشير المقرر إلى دعم التسامح والتعايش من خلال دور المملكة نحو القضايا العالمية	٣.١١	٠.٩٤	٤	متوسطة
١١	يؤكد المقرر على النظر للقضايا السياسية عند الآخرين وفق رؤية الوطن نحوها	٢.٦١	٠.٨٠	٥	متوسطة
٩	يدعو المقرر إلى نبذ العنف في الداخل والخارج	٢.٤٥	٠.٩٧	٦	متوسطة
١٠	يؤكد المقرر على احترام التنوع السياسي بين المجتمعات	٢.٢٥	٠.٨٩	٧	منخفضة
الكلي		٣.٠٥	٠.٤٤	متوسطة	

يلاحظ من الجدول (٤-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية٣ في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد السياسي ككل، جاء بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣.٠٥)، بانحراف معياري (٠.٤٤)، وتعني هذه النتيجة أن تمثيل قيم التسامح والتعايش مع الآخر في البعد السياسي لم يرتق للمستوى المأمول، وربما يعزى ذلك لوجود بعض جوانب القصور في تمثيل التنوع السياسي في المجتمعات وإيضاحه في المقرر كما أكد ذلك (عبد الوهاب وآخرون،٢٠١٣م) بأهمية بث موضوعات تاريخية لنشر ثقافة التسامح وغرس القيم التي تسهم في تجنب الصراعات والاختلافات السياسية، إضافة إلى القصور في استشعار دور المملكة عالميا في المقرر، والتركيز على قضايا المجتمع السعودي وقيمه وفلسفته الداخلية بصورة أكبر من رؤية وفلسفة المجتمع السعودي تجاه الخارج، وتتشابه هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (العجمي وآخرون، ٢٠١٤م) التي أظهرت أن المجال السياسي لم يأتِ بالمرتبة الأولى، وتراوحت فقرات هذا البعد بين الدّرجتين المرتفعة والمنخفضة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣.٩٧- ٢.٢٥). وجاءت في الرّتبة الأولى الفقرة (٨) التي تنص على "يؤكد المقرر على تعميق التلاحم الوطني في إطار احترام الآخر"، بمتوسط حسابي (٣.٩٧) وانحراف معياري (١.٠٢) وبدرجة مرتفعة، وربما يعود ذلك إلى أهمية الوطن وانعكاس ما يستقبله الطالب عنه من أهمية كالمناسبات الوطنية المختلفة وما يتلقاه من وسائل الإعلام وغيرها نحو الانتماء الوطني وتعزيزه؛ الأمر الذي انعكس إيجابًا على المقرر، وهذا ما أكده (العجمي وآخرون، ٢٠١٤م) بأن المناهج الدراسية عمومًا هي ترجمة لقيم المجتمع والقضايا الوطنية والانتماء الوطني لتحقيق أهداف المجتمع، وجاءت في الرّتبة الأخيرة الفقرة (١٠) التي تنص على "يؤكد المقرر على احترام التنوع السياسي بين المجتمعات " بمتوسط حسابي (٢.٢٥) وانحراف معياري (٠.٨٩) وبدرجة منخفضة، وربما تعزى هذه النتيجة إلى تركيز المقرر على القضايا الخاصة بالمجتمع السعودي أكثر من الانتماءات الأخرى وبخاصة في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية التي عصفت بالمجتمعات الأخرى، الأمر الذي أظهر

قصـورًا في تمثيـل احـترام التنـوع السـياسي بـين المجتمعات في المقرر.

نتائج البعد الثالث (الفكري):

تـم حسـاب المتوسـطات الحسـابية والانحرافـات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعـايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعيـة والوطنيـة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الفكري ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازليـاً، والجدول (٥-٤) يوضح ذلك.

جدول (٥-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتـب لدرجة تـوافر معـايير قـيم التسـامح والتعـايش مـع الآخر في مقرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقـرر للبعـد الفكري ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
١٧	يشـجع المقـرر علـى مبـدأ الحـوار فـي القضايا الفكرية	٢.٧٦	٠.٨٧	١	متوسطة
٢١	يؤكـد المقـرر علـى الموضـوعية فـي الحكم على الآخر	٢.٤٤	٠.٩٧	٢	متوسطة
١٦	يعزز المقرر مبدأ التنوع الثقافي بين المجتمعات	٢.٣٤	١.٠٦	٣	متوسطة
١٨	يـدعو المقـرر إلـى الإنصـاف فـي التعامل بين الثقافات التي تختص بها المجتمعات	٢.٢٦	٠.٨٩	٤	منخفضة
١٩	يعـزز المقـرر احتـرام الفكـر فـي المجتمعـات الأخـرى عنـد الاخـتلاف معها	٢.٢٤	٠.٨٢	٥	منخفضة
١٥	يؤكد المقرر على التعايش الفكري مع الآخر باحترام ثقافته	٢.٢٣	٠.٨٦	٦	منخفضة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٢٠	يشير المقرر إلى جهود المنظمات الفكرية في دعم التسامح والتعايش مع الآخرين	١.٩٨	٠.٨٤	٧	منخفضة
الكلي		٢.٣٢	٠.٣٦	منخفضة	

يلاحظ من الجدول (٥-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الفكري ككل، جاء بدرجة ضعيفة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٢.٣٢)، بانحراف معياري (٠.٣٦)، وتعني هذه النتيجة أن معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في البعد الفكري في المقرر لم تكن بالمستوى المأمول، وربما يعزى ذلك لوجود بعض جوانب القصور في إبراز المقرر

للجهود الداعمة للارتقاء بقيم التسامح والتعايش مع الآخر، إضافة إلى القصور في التوكيد على احترام ثقافة الآخرين والتعايش معها، وتراوحت فقرات هذا البعد بين الدّرجتين المتوسطة والمنخفضة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٢.٧٦- ١.٩٨

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من (عز الدين،٢٠١٦م و يونجهاكيم،٢٠١٣م) بوجود ضعف في التعددية الثقافية والفكرية وأن الصورة النمطية مازالت في الكتب الدراسية، وجاءت في الرّتبة الأولى الفقرة (١٧) التي تنص على "يشجع المقرر على مبدأ الحوار في القضايا الفكرية"، بمتوسط حسابي (٢٫٧٦) وانحراف معياري (٠٫٨٧) وبدرجة متوسطة، وربما يعود ذلك إلى الاهتمام بالحوار في إحدى وحدات المقرر واهتمام الدولة به من خلال الجهود المبذولة من مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وهذا يطابق ما أشار إليه (بهاوي ٢٠١٢م وجمعة ٢٠١٥م) بأهمية تفعيل سياسات تربوية تدعم التوجه الحواري للإسلام وتضمينها في مناهج التعليم، وجاءت في الرّتبة الأخيرة الفقرة (٢٠) التي تنص على " يشير المقرر إلى جهود المنظمات الفكرية

في دعم التسامح والتعايش مع الآخرين " بمتوسط حسابي (١.٨٩) وانحراف معياري (٠.٨٤) وبدرجة منخفضة، وربما تعزى هذه النتيجة إلى ضعف التواصل بين المؤسسات الفكرية داخل المملكة وخارجها ووزارة التعليم، والقصور الواضح في إبراز ذلك في وحدات المقرر، الأمر الذي أثر سلبًا على إبراز دور الجهات المهتمة بالنواحي الفكرية وجهودها في دعم التسامح والتعايش مع الآخرين ضمن المقرر.

نتائج البعد الرابع (الاجتماعي):

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الاجتماعي ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازلياً، والجدول(٦-٤) يوضح ذلك.

جدول (٦-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتب لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الاجتماعي ككل، ولكل فقرة من فقراته، مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٢٧	يعزز المقرر التكافل بين الشعوب ومساعدتها في الأزمات.	٢.٦٦	١.٠٦	١	متوسطة
٢٨	يؤكد المقرر على مبدأ التعاون مع الآخر بطريقة إيجابية.	٢.٤١	١.٠٠	٢	متوسطة
٢٣	يدعم المقرر المشاركة مع الآخرين في حل المشكلات التي تعصف بالمجتمعات.	٢.٣٧	٠.٩٦	٣	متوسطة
٢٢	يبرز المقرر القيم التي تعزز التفاعل الاجتماعي الإيجابي.	٢.٢٣	١.١٣	٤	منخفضة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٢٥	يدعو المقرر إلى احترام عادات وتقاليد الشعوب والمجتمعات الأخرى.	٢.٢١	٠.٨٧	٥	منخفضة
٢٦	يبرز المقرر أهمية المشاركة مع الآخرين في حل مشكلات مجتمعهم.	٢.١٧	٠.٨٦	٦	منخفضة
٢٤	يؤكد المقرر على عالمية الجنس الإنساني والتعايش مع كل جنس.	٢.١٥	٠.٧٨	٧	منخفضة
الكلي		٢.٣١	٠.٤١	منخفضة	

يلاحظ من الجدول (٦-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الاجتماعي ككل جاء بدرجة منخفضة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٢.٣١)، بانحراف معياري (٠.٤١)، وتراوحت فقرات هذا البعد بين الدّرجتين المتوسطة والمنخفضة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٢٫٦٦- ٢٫١٥)، وتعني هذه النتيجة أن معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في البعد الاجتماعي كانت دون المستوى المأمول، وربما يعزى ذلك إلى وجود بعض القصور في الإشارة إلى بعض عادات وتقاليد المجتمعات الأخرى وتعزيز الثقافة العربية وتقاليدها، الأمر الذي يحد من تصور فلسفة مشكلاتهم المجتمعية وبالتالي ضعف القدرة على مشاركتهم في حلها، وفق ما أكده (عبدالوهاب وآخرون،٢٠١٣م) بأن الجمع بين الأصالة والمعاصرة في مناهج الدراسات الاجتماعية والوطنية مطلب لمسايرة الواقع الاجتماعي للدول والمجتمعات التي تواجه مشكلات اجتماعية، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (علي وآخرون، ٢٠١٣م) التي أظهرت وجود قصور في نمو أبعاد التسامح الاجتماعي، وجاءت في الرّتبة الأولى الفقرة (٢٧) التي تنص على "يعزز المقرر التكافل بين الشعوب ومساعدتها في

الأزمـات"، بمتوسـط حسـابي (٢.٦٦) وانحـراف معياري (١.٠٦) وبدرجة متوسطة، وربما يعود ذلك إلى ارتباط هذا المعيار بما أكدته القـيم الأصـيلة التـي حثت عليها الشـريعة الإسـلامية، وحـرص الدولـة قيادة وشعبًا على التعاون ومساعدة الآخـرين وقـت الأزمـات، وتتفـق هـذه النتيجـة مـع (دراسـة الجمل،٢٠٠٧م) و(نادية صـالح،٢٠١٠م) اللتـين أوصتا بأهمية دراسة القيم لما لها مـن تنميـة الـوعي بالمسؤولية الاجتماعيـة، وجـاءت في الرّتبـة الأخـيرة الفقرة (٢٤) التي تنص على " يؤكد المقرر على عالمية الجنس الإنساني وانتهاج مبدأ التسامح والتعايش مع كل جـنس" بمتوسـط حسـابي (٢.١٥) وانحـراف معيـاري (٠.٧٨) وبدرجـة منخفضـة، وربـما يعـود ذلك إلى قصور في المواقف التي تدعم هذه القيمـة في المقرر.

نتائج البعد الخامس (الاقتصادي):

تـم حسـاب المتوسـطات الحسـابية والانحرافـات المعيارية لدرجة توافر معايير قيم التسامح والتعـايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنيـة٣ في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الاقتصادي ككل، ولكـل فقـرة مـن فقراتـه، مرتبـة تنازلياً، والجدول (٧-٤) يوضح ذلك.

جدول (٧-٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتـب لدرجة تـوافر معـايير قـيم التسـامح والتعـايش مـع الآخر في مقرر الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقـرر للبعـد الاقتصادي ككل، ولكـل فقـرة مـن فقراتـه، مرتبـة تنازلياً

الـرقم	الفقرة	المتوسـط الحسابي	الانحـراف المعياري	الـرتبة	الدرجة
٢٩	يبـرز المقـرر أهميـة التبـادل الاقتصـادي مـع المجتمعـات الأخـرى لتعزيـز قـيم التسامح والتعايش مع الآخر	٣.٣٩	١.٠٥	١	متوسطة
٣٥	يـورد المقـرر الآثـار الإيجابيـة لحمـلات الإغاثة في دعم التسامح والتعايش	٣.٢٣	٠.٩٩	٢	متوسطة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
٣٤	يبرز المقرر المساعدات الاقتصادية بين الدول بوصفها أمثلة للتعايش مع الآخر	٣.١٢	٠.٩٢	٣	متوسطة
٣٢	يؤكد المقرر على التعايش الاقتصادي مع الآخر من خلال المنظمات الاقتصادية	٢.٧٧	٠.٩٣	٤	متوسطة
٣١	يربط المقرر بين الاقتصاد وقيم التسامح والتعايش مع الآخر	٢.٤٤	٠.٨١	٥	متوسطة
٣٠	يؤكد المقرر على المشاركة في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع	٢.٣٠	٠.٨٥	٦	منخفضة
٣٣	يبرز المقرر أهمية المشاركة مع الآخرين في حل المشكلات الاقتصادية التي تعصف ببلدانهم.	٢.٢٢	٠.٨٠	٧	منخفضة
الكلي		٢.٧٨	٠.٤٠	متوسطة	

يلاحظ من الجدول (٧-٤) أن درجة توافر معايير قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي المقرر للبعد الاقتصادي ككل، جاء بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٢٫٧٨)، بانحراف معياري (٠.٤٠)، وربما تعزى هذه النتيجة إلى وجود بعض جوانب القصور في إبراز المقرر لأهمية مشاركة الآخرين في حل مشكلاتهم الاقتصادية، والقصور في توضيح وسائل الربط بين البعد الاقتصادي وقيم التسامح والتعايش مع الآخر وتضمينها في المقرر، وتراوحت فقرات هذا البعد بين الدّرجتين المتوسطة والمنخفضة، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (٣٫٣٩- ٢٫٢٢). وجاءت في الرّتبة الأولى الفقرة (٢٩) التي تنص على "يبرز المقرر أهمية التبادل الاقتصادي مع المجتمعات الأخرى في تعزيز قيم التسامح والتعايش مع

الآخر"، بمتوسط حسابي (٣٫٣٩) وانحراف معياري (١٫٠٥) وبدرجة متوسطة، وربما يعزى ذلك إلى الفلسفة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية والتي تعزز مبدأ التبادل الاقتصادي مع دول العالم ودورها في الاقتصاد العالمي ومنظماته، والإفادة من التجارب الاقتصادية الناجحة للمجتمعات الأخرى، وجاءت في الرّتبة الأخيرة الفقرة (٣٣) التي تنص على "يبرز المقرر أهمية المشاركة مع الآخرين في حل المشكلات الاقتصادية التي تعصف ببلدانهم" بمتوسط حسابي (٢٫٢٢) وانحراف معياري (٠.٨٠) وبدرجة منخفضة، وربما يعزى ذلك إلى قصور في اختيار المحتوى المناسب لتحقيق أهداف المقرر في هذه الناحية، وهذا يتواءم مع ما أشار إليه (عبد الوهاب وآخرون، ٢٠١٣م) و (العجمي وآخرون، ٢٠١٤م) في الاهتمام بالبعد الاقتصادي وما ينتابه من تغير ينعكس على القيم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي نص على: ما التصور المقترح لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث ببناء التصور المقترح بناءً على الآتي:

أولاً/ مبررات التصور المقترح:

١. نتائج السؤال الثاني عن درجة توافر معايير أبعاد قيم التسامح والتعايش مع الآخر من وجهة نظر عينة الدراسة.
٢. الإطار النظري وتوصيات الدراسات السابقة حول أهمية تضمين قيم التسامح والتعايش في المقررات الدراسية.
٣. التحديات التي تفرضها التطورات المعرفية في شتى المجالات ومن أهمها مايتعلق بتقويم المناهج وتطويرها.

ثانياً/ مكونات التصور المقترح:

في ضوء مبررات التصور المقترح، وتأسيسًا على أهداف وتوجيهات المقرر تم وضع تصور مقترح لتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الآخر في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، وتألف التصور من المكونات الآتية:

١. **الأهداف:**

تأسيسًا على أهداف المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وأهداف منهج الدراسات الاجتماعية والوطنية (دليل المعلم،١٤٣٦ه، ص ص ١٦-١٧) ، وأهداف المقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية٣ والتوجيهات المنبثقة عنها (كتاب الطالب١٤٣٦ه) تم بناء الأهداف التالية:

١. يكون الطالب اتجاهات إيجابية نحو احترام العقائد والحضارات ومجتمعاتها.
٢. يكون الطالب اتجاهات إيجابية نحو التعايش مع المجتمعات العربية والإسلامية والدولية.
٣. يستشعر الطالب أهمية احترام حقوق الإنسان وفق لمبادئ الشريعة الإسلامية.
٤. يتمثل الطالب أخلاقيات الإسلام في التعامل مع الآخرين.
٥. يستشعر الطالب أهميةالولاء للدين والقيادة والوطن.
٦. يتعرف الطالب على مفهوم الحوار وأهميته وأثره الإيجابي في العصر الحاضر.
٧. يتبنى الطالب اتجاهات إيجابية نحو نبذ العنف في الداخل والخارج.
٨. يدرك الطالب أهمية التعايش الفكري بين الثقافات.
٩. يتعرف الطالب على دور التشارك بين المجتمعات في حل المشكلات الاقتصادية.
١٠. يتعرف الطالب على دور وطنه في المساعدات الخارجية للمحتاجين في العالم.

١١. **مفردات المحتوى:**

تأسيسًا على الخطة الزمنية المعتمدة للمقرر من قبل وزارة التعليم تم وضع مفردات لتكون وحدة أساسية في المقرر بعنوان **"وحدة التسامح والتعايش مع الآخر"**، والمفردات هي:

العقيدة الإسلامية بوصفها أساسًا للحكم والشورى والأنظمة – مفهوم الحوار وأهميته ودلالاته في الكتاب والسنة - تعزيز الولاء للدين والقيادة والوطن وأنها الأساس للعلاقات مع المجتمعات والدول - التسامح والتعايش مع الآخر وفقًا للعلاقات السياسية والاحترام المتبادل بين الدول ومواثيق حقوق الإنسان التي أقرها الإسلام – الحضارات العالمية واحترام خصوصيات الدول والمجتمعات - الآثار الإيجابية للعلاقات مع الدول وتنمية سبل التعاون المشترك في المجالات

الاقتصادية والاجتماعية – دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وإسهاماته للمؤسسات الفكرية في الداخل والخارج - تنمية العلاقات مع الدول الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم– نماذج للعلاقات بين المملكة والدول والمنظمات في الخارج - نماذج للأحداث والفتن التي تعصف بعدد من الدول وموقف المملكة منها.

جـ طرق التدريس:

يراعي التصور التنويع في طرق التدريس لتتواءم مع الأهداف والمحتوى وتوظيف مصادر التعلم ومراعاة الفروق الفردية وتنمية التفكير العلمي، وتحقيق التفاعل والتكامل كما أشار (عبدالوهاب وآخرون،٢٠١٣) باستخدام استراتيجيات تعتمد على التعاون لغرس قيم التسامح والتعايش مع الآخر، وأبرز هذه الطرق:

المناقشة – الاستنتاجية – الاستقرائية – الاستدلالية - حل المشكلات - التعلم التعاوني - التعليم المفرد - التعليم المدمج- التعليم التبادلي.

د- الأنشطة والوسائل التعليمية وتقنيات التعليم:

راعى التصور في الأنشطة والوسائل والتقنيات كونها حلقة تكامل مع الأهداف والمحتوى والطرق، وأبرزها: كتابة التقارير والبحوث عن بعض مفردات المحتوى – عمل الخرائط والنماذج – تصميم خرائط المفاهيم وعمل المقارنات بينها- تصميم الرسوم والأشكال البيانية – إعداد الشرائح الإلكترونية – إعداد البحوث عن بعض الظواهر كالتعصب وظواهر العنف والإرهاب – الإفادة من وسائل التواصل الاجتماعي (كتويتر والفيس بوك، وبرامج التطبيقات التقنية..الخ) في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح والتعايش – إعداد العروض الحاسوبية.

هـ - أساليب التقويم:

راعى التصور في التقويم أنه عملية تشخيصية وعلاجية ووقائية، والأساليب هي: الملاحظة – المقابلة – الرسم البياني للمستوى – البحوث والتقارير عن المفاهيم والقيم في المحتوى – عروض تقديمية عن العلاقات وأسسها – البطاقة المجمعة للمستوى – الاختبارات بأنواعها المقالية والموضوعية.

ثالثاً/ تحكيم التصور المقترح:

تم عرض التصور على (١١) من المتخصصين في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية والوطنية والشرعية وتقنيات التعليم وعلم النفس؛ لتحكيمه، وتم تعديل مكوناته وعناصره الجزئية وفقًا لآراء المحكمين، وبهذا أخذ التصور صورته النهائية كما في الملحق رقم (٣).

التوصيات والمقترحات

توصيات الدراسة :

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بالآتي:

١. الاهتمام بتضمين قيم التسامح والتعايش مع الآخر بأبعادها الخمسة: الديني والسياسي والفكري والاجتماعي والاقتصادي في مقررات الدراسات الاجتماعية والوطنية.

٢. التوكيد على أهمية الأسس الشرعية في التسامح والتعايش مع الآخر؛ لما في ذلك من نبذ للتعصب والفرقة والتناحر.

٣. تضمين ما يتعلق بالأبعاد الفكرية والاجتماعية والاقتصادية بين الدول في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية؛ لما لها من أهمية في دعم قيم التسامح والتعايش مع الآخر.

٤. الاهتمام بمفهوم الحوار وتعميقه لدى الطلاب؛ لما له من آثار إيجابية وبخاصة في هذا العصر.

٥. التأكيد على أثر الدراسات الاجتماعية والوطنية في ربط الطلاب بواقعهم المعاصر.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث الآتي:

١. تقويم منهج الدراسات الاجتماعية والوطنية في المرحلة المتوسطة في ضوء قيم التسامح والتعايش مع الآخر.

٢. فاعلية وحدة مقترحة قائمة على قيم التسامح والتعايش مع الآخر في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

٣. أثر التصور المقترح (في هذه الدراسة) في تنمية قيم التسامح والتعايش مع الآخر لدى طلاب المرحلة الثانوية .

٤. واقع امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية والوطنية لقيم التسامح والتعايش مع الآخر .

المراجع

المراجع العربية:

إبـراهيم، محمـد ضـياء الـدين خليـل .(٢٠١٥م). **موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقـافي والتعايش السلمي: دراسـة تطبيقيـة** .أعـمال المؤتمر الدولي الثامن: التنوع الثقـافي -مركـز جيـل البحـث العلمـي -لبنـان، طـرابلس: مركز جيل البحث العلمي.

أبـو خضـير، منصـور.(٢٠١١م).**التسـامح وآثـاره التربوية على الفرد والمجتمع**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، جريدة العرب اليوم

أبو فرحة، جمال الحسـيني.(٢٠١٥م).**التعـايش مـع الآخر-مفهومـه- أهميتـه- معوقاتـه-** ط٢، مكتبة دار الزمـان للنشر والتوزيـع: المدينـة المنورة.

أحمـد، مرتضى الـزين.(٢٠٠٧م).التعـايش بـين المسلمين وغير المسلمين في أفريقيا من منظور شرعـي، **مجلـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية، كليـة الشـريعة والدراسـات الاجتماعيـة**، ع٩، جامعـة أفريقيـا العالميـة، الخرطوم.

إسماعيل، فخرية،(٢٠١٢م)،"ضرورات التربية على التسامح في عصر العولمـة "منظـور تربـوي إسلامي" دراسات عربيـة في التربيـة وعلـم الـنفس، رابطـة التربـويين العـرب، العـدد (٢٢)، ج٢ فبراير.

البداينة، ذياب موسى.(٢٠٠٩م). قـيم التسـامح في منـاهج التعلـيم الجـامعي. **المجلـة العربيـة للدراسـات الأمنيـة**، جامعـة الأمـير نـايف للعلوم الأمنية-الرياض ع ٢٧ (٥٣).

بهاوي، محمد .(٢٠١٢م). المدرسة والتربية على قيم التسامح .**مجلة عالم التربية** -المغرب، ع٢١.

بوقس، نجاة، بارعيدة، إيـمان .(٢٠٠٤م).مقـررات التربية الوطنيـة بالمملكـة العربيـة السـعودية ومدى مراعاتها لأسس بناء المناهج ومعـايير تنظيم خبراها "دراسة تحليلية" **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع ٩٢، الجمعيـة المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.**

بيزاني، ادجار.(١٩٩٢م).**في مواجهة عدم التسامح** ، رسالة اليونسكو، يونيو ١٩٩٢م.

التويجري، عبد العزيز عثمان .(٢٠١٥م).**الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن٢١**. من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-ط٢. متوفر على http://goo.gl/xyo9Py

التويجري، عبدالعزيز.(٢٠٠٧م). التسامح والتعايش في المنظور الإسلامي. للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو متوافر على www.isesco.org

الجريد، حمد .(١٤٣٣ه).**الآثار الثقافية للتعايش الديني مع الآخر "دراسة نقدية" بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية**، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

جمعة، محمد .(٢٠١٥م).**أصول التربية رؤية تربوية للحوار والتسامح والتعايش**،ط١،دار الجوهرة للنشر والتوزيع: القاهرة .

الجمل، علي .(٢٠٠٧م). فاعلية وحدة مقترحة بمنهج التاريخ الإسلامي بالمرحلة الإعدادية قائمة على قيم المواطنة في تنمية الوعي بالمسئولية الاجتماعية والتعايش مع الآخر لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي .**مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية – مصر، ع ١٣** .

حنا، فاضل عبد الله .(٢٠١٥م). اتجاهات حديثة في التربية. ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع: عمان-الأردن.

الخيري، عمر بن ياسين .(١٤٣٦ه).**دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث**. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير –كلية التربية- جامعة أم القرى

الدويلة، عبير عيد .(٢٠١٢). كيف نغرس ثقافة التسامح في النشء من خلال المناهج التربوية .**المجلة العربية للثقافة –تونس، مج ٣٠، ع ٦٠**.

رزق، إبراهيم عبد الفتاح .(٢٠١١م). تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية. الرياض : دار النشر- الدولي للتوزيع.

الزفزاف، فوزي.(٢٠٠٨م). التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد، **مجلة التواصل، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية، العدد ١٧، س٥.**

زيان، شحاته محمد .(٢٠٠٥م).**التسامح وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدي عينة من طلبة المرحلتين الثانوية والجامعية**،-رسالة دكتوراه غير منشورة-، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

زين الدين، محمد.(٢٠١٢م).برنامج علاقات عامة لتنمية قيم التسامح وثقافة الحوار مع الآخر. **مجلة آداب الفراهيدي –جامعة تكريت ، ع ١١.**

الشريف، محمد .(٢٠٠٣م).**التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، دار الأندلس الخضراء، جدة.

صالح، نادية محمد.(٢٠١٠م).فعالية برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية قيم التسامح وقبول الآخر لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان.

عبد الوهاب، علي جودة محمد؛ عبد العزيز، السعيد الجندي؛ جمعة، رضا هندي؛ والسيسي، أيمن عبد العليم .(٢٠١٣). تنمية بعض أبعاد التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية. **مجلة كلية التربية (جامعة بنها) – مصر، مج ٢٤، ع ٩٦.**

العجلان، عجلان .(١٤٣٧ه).**التسامح والتعايش بين المسلمين وغيرهم – دراسة عقدية – رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

العجمي، عمار أحمد، العنزي، مد الله سويدان، العجمي، معدي سعود .(٢٠١٤م). قيم التسامح لدي طلبة كلية التربية الأساسية

بدولة الكويت **مجلة الثقافة والتنمية** ، ع ٧٧، مصر

العريفي، سمر.(٢٠٠٩م). **أثر تعليم مفاهيم التعايش في الحد من ظهور بعض المشكلات في التفاعل الاجتماعي، دراسة شبة تجريبية على عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض**- رسالة ماجستير غير منشورة- عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك سعود .

عزالدين، سعاد .(٢٠١٦م). **دمج التعددية الثقافية في مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية لتعزيز الهوية الوطنية "رؤية مستقبلية"**، دار الجامعيين للطباعة والتجليد: القاهرة.

العساف، صالح .(٢٠١٢م). **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، ط٢، دار الزهراء للنشر والتوزيع: الرياض.

مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد ؛عبد القادر، حامد ؛ النجار، محمد .(١٤٠٧ه).**المعجم الوسيط** ج ٢ ، اسطنبول، دار الدعوة .

معبد، علي كمال؛ الحنان، طاهر محمود .(٢٠١٣م). تطوير منهج التاريخ للصف الثالث الاعدادي في ضوء متغيرات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م لتنمية قيم التسامح ومهارات التعايش مع الآخر. مجلة الدراسات التربوية للدراسات الاجتماعية، مصر ، عين شمس ، ٩١-١٢٧.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو .(٢٠١٥م).**اليوم العالمي للتسامح** -١٦نوفمبر-، المغرب: الرباط www.isesco.org

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) .(١٩٩٥).**إعلان مبادئ بشأن التسامح**، الدورة الثامنة والعشرين المؤتمر العام لليونسكو، باريس،١٦ نوفمبر http://www.unesco .org/e du cati on/ecf .

الناجم، محمد عبدالعزيز.(١٤٣٥ه).درجة امتلاك معلمي التربية الإسلامية لقيم التسامح الديني ودورهم في تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة الخليج العربي، ع١٣٧، **مكتب التربية العربي لدول الخليج** : الرياض.

نافعة، حسن .(١٩٩٧م).**اليونسكو وقضايا التعددية الثقافيــة والحضــارية**. مركــز الدراســات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، السياسة الدولية: القاهرة-مصر

نجفــة قطــب الجــزار.(٢٠١٣م). تعلــيم وتعلــم الدراسات الاجتماعية. المنيا: دار فرحة للنشر والتوزيع.

وزارة التعليم .(١٤٣٥ه). النظـام الفصـلي للتعلـيم الثانوي (الدراسات الاجتماعية والوطنيـة): حقيبة تدريبية تعريفية بالنظام الجديد للتعليم الثانوي، الإدارة العامة للتدريب والابتعاث: الرياض-المملكة العربية السعودية.

وزارة التعلـيم .(١٤٣٦ه). الدراسـات الاجتماعيـة والوطنيـة ٣: المسـتوى الثالـث النظـام الفصـلي للتعلــيم الثــانوي المســار الأدبي وتحفــيظ القران(كتاب الطالب)،وزارة التعليم ،الرياض.

يحيى، حسن .(١٤٢٠هـ). مفـاهيم التربيـة الوطنيـة الواردة في كتب اللغة العربية والمواد الاجتماعيـة والتربية الوطنية في الصفوف العليا مـن المرحلـة الابتدائية "دراسة في تحليل المضمون"، **الجمعيـة السعودية للعلوم التربوية والنفسية**، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

يوسـف، إنعـام.(٢٠٠٩م).**المـدخل في اجتماعيـات التربية**، مكتبة الرشد: الرياض.

المراجع الأجنبية:

Avery Patricia – G. (2001): Developing Political tolerance, ERIC Digest, ERIC clearinghouse for Social studies / social science education Bloomington, IN

David, E.S; Anyie, T.M; & Joseph,G. (2015).The role of social studies in the Promotion of inter-ethninc understanding among the people of igeria. International Journal of Sociology and Anthropology Research, Vol.1, No.3, pp.1-7, November ,1-7

Demircioglu, ISMAIL H . (2008). Using Historical Stones to teach ' Tolerance: the Experiences of Turkish Eightl - Grade students , the social studies . Vol. 99 Issue 3

Harris,R.J.(2010).An action research project to promote the teaching of culturally and ethnically diverse history on a secondary postgraduate certificate of Education history course. Unpublished PHD,University of Southampton

Hong, W.P.(2008).**Curriculum about Other, Curriculum of Othering: Asia in Two American**

Classrooms, Unpublished PHD Thesis, Michingan State University

Kim, Y, H.(2013). **Multicultural Education in Social Studies Textbooks in South Korean and The United States: A Comparative analysis**, Phd Unpublished Thesis, university of Washington

McAlister, A. L.; Ama, E.; Barroso, C.; Peters, R. J.; Kelder, S. (2000).Promoting Tolerance and Moral Engagement. Through peer modeling. Cultural.Diversity and Ethnic Minority psychology. 6,4,363-373.

Mileski, Jennifer. (1998): the Outcomes of teaching tolerance: A Research Report_submitted to the Graduate social Science Education Program, Social studies / Social science Education, full Text from ERIC. Data base abstract

Viadero, Debra. (2005). Row Erupts in Britain over teaching of tolerance , education week, Vol.24 Issue 27 , P 12.

المواقع الالكتروني

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

https://www.kacnd.org/

دور أنشطة المجتمع المدني في احتواء المتعافين من المخدرات (دراسة تطبيقية على قسم الإدمان بمستشفى الأمل والجمعية الخيرية (تعافي)

د.بدرية بنت محمد العتيبي أستاذ علم الاجتماع المشارك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع دور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم، ومعرفة رؤية الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من المخدرات أنفسهم لدور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات، وحصر المعوقات التي تواجه برامج التأهيل المقدمة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي من خلال أداة استبانتين تم توزيعهما على عينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمستشفى الأمل وجمعية تعافي، بالإضافة إلى عينة من المتعافين أنفسهم.

واتضح من نتائج الدراسة أن أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعين والمتعافين (موافقون جداً) على واقع دور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات، ولا يوجد تعارض بين أدوار مستشفى الأمل وجمعية تعافي، وأن جمعيات المجتمع المدني تشارك في التعافي. واتضح موافقة عينة الدراسة على أن أهم المعوقات في عملية التعافي جماعة الأصدقاء وضعف الميزانيات المخصصة للتعافي، وضعف تعاون جمعيات المجتمع المدني في دعم أسر المتعافين من المخدرات، وقد أوصت الباحثة بضرورة الاهتمام بدور الأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي، لكي يساهم مع الفريق الطبي المعالج في تعافي المدمنين.

الكلمات المفتاحية: (دور- أنشطة- المجتمع المدني- احتواء- المتعافون من المخدرات).

Abstract

The aim of the study was to identify the reality of the role of Al Amal hospital and the charity "recovery" in the recovery of drug addicts from the point of view of the social workers and the deceased themselves, and to know the vision of the social workers and drug addicts themselves for the role of Al Amal hospital and the charity "recovery" in the recovery of drug addicts, The researcher used the descriptive approach through a questionnaire tool that was distributed to the sample of the social workers working at Al Amal Hospital and a recovery society, as well as a sample of the beneficiaries themselves.

The results of the study showed that the study members of the social workers and the moderates (very agree) on the reality of the role of Al Amal hospital and the charity are "recovering" in the recovery of drug addicts. There is no contradiction between the roles of Al Amal hospital and the recovery society. The study found that the most important obstacles in the process of recovery are the group of friends, poor budgets for recovery, and weak cooperation of civil society associations in supporting families recovering from drugs. The researcher recommended that the role of the clinical social worker should be considered to contribute with the medical team Treat the recovery of addicts.

Keywords (role - activities - civil society - containment - drug recovering).

مقدمة الدراسة:

تمثل مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمعات العربية، وفي العالم بصورة عامة مساحة كبيرة من اهتمامات الباحثين الاجتماعيين ورجال السياسة، والمهتمين بقضايا الضبط الاجتماعي؛ نظراً لما تحمله مشكلة تعاطي المخدرات من مخاطر تهدد أمن المجتمع ومنظومات القيم والضوابط الأخلاقية للسلوك الاجتماعي، بالإضافة إلى آثارها المتعددة في بنية الاقتصاد الوطني المترتبة على انتشارها؛نتيجة امتصاصها للثروات الاجتماعية والإمكانات التي يمتلكها الأفراد من خلال أنماط سلوكية تحرِّمها الشرائع السماوية، وتجرِّمها القوانين والأنظمة الوطنية والمواثيق الدولية، يضاف إلى ذلك أن عملية التعاطي تؤثر سلباً في صحة المتعاطين أنفسهم، وفي أنماط حياتهم الاجتماعية، فضلاً عن الآثار التي تتركها هذه الظاهرة في روابط الأسرة ومستقبل الأبناء (الأصفر، ٢٠١٢م، ص٧).

ويشكل الإدمان أزمة في أسلوب الحياة، كما أنه قضية تنمية وأمن قومي، ويتطلب جهوداً ضخمة، ومساهمات فعالة من كل الجهات والمؤسسات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، بالإضافة إلى منظمة الأمم المتحدة؛ لكون قضية الزراعة، والتخليق، والتجارة، والترويج، والتعاطي، والإدمان، وعلاج الإدمان، وإعادة التأهيل، من أهم القضايا التي تعاني منها مجتمعات العالم؛ حيث إنها ذات تأثير هدام على مرافق الحياة الإنسانية كافة. وهذه المعضلة (الإدمان) هي معضلة معقدة تحتاج إلى تضافر جهود عديدة، واهتمام ومشاركة كل من له اهتمام وخبرة في الخدمات الإنسانية، وكل من يتطلع إلى تخفيف الألم والمعاناة عن المدمن وأسرته؛ وذلك بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع واستقراره، ويأتي في مقدمة من يضطلع بهذه المهام المختصون في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية (غباري، ٢٠١٣م، ص٥١).

وترى الباحثة أن نظريات علم الاجتماع ونماذج الخدمة الاجتماعية ذات أهمية كبيرة في مجال قضايا الإدمان والتعافي منه، وتعد هذه النظريات والنماذج بمثابة نبراس ينير الطريق أمام كل من الباحث الاجتماعي والأخصائي الاجتماعي لممارسة عملهما المهني ببراعة واقتدار؛ حيث تبدو أهمية دورهما، وأهمية دور النماذج العلاجية التي يوظِّفاها باعتبارهما يواجهان واحدةً من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع السعودي المسلم؛ وهي كيفية تعافي مدمن المخدرات، والآليات اللازمة لتحقيق هذه الكيفية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى مناقشته.

مشكلة الدراسة:

يكفي للتدليل على خطورة إدمان المخدرات أن يُشار إلى بعض الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الأمم المتحدة، والتي تدل على خطورة المخدرات، ومدى استفحال هذه الظاهرة حول العالم، ما يستدعي مواجهتها بقوة، فقد بلغ عدد الوفيات نتيجة إدمان المخدرات في الولايات المتحدة (١٩,١٠٢) حالة وفاة سنوياً؛ أي (١,٥٩١) حالة شهرياً، و(٣٦٧) في الأسبوع و(٥٢) حالة في اليوم الواحد، و(٢) في كل ساعة. وثبت أن «الماريجوانا» هي المخدر الأكثر استعمالاً، ففي عام ٢٠١٦م استخدمه (٧٩٪) من متعاطي المخدرات في الولايات المتحدة، وفي نفس العام كان ما يقارب من (١٥,٩٠٠,٠٠٠) أمريكياً ممن يتعاطون المخدرات تنحصر أعمارهم بين (١٢) سنة فأكثر، وهذا يعني أن (٧,١٪) من الأمريكيين يتعاطون المخدرات؛ أي أن عدد الأشخاص الذين يعانون من الإدمان على المخدرات بلغ (١٤,٥) مليون فرد، وشكَّلت المواد الأفيونية (٨,١٪) من حالات الإدمان، تليها المثيامفيتامين، تليها المنشطات (٧,١١٪)، والكوكايين (٥٪) (الأمم المتحدة، ٢٠١٧ م).

ولا شك أن المجتمع السعودي المسلم مستهدَفٌ من قوى خارجية تريد النيل من تماسكه، وإيقاف مسيرة نهضته، ما يستدعي حشد كل الطاقات لمواجهة هذا الخطر الداهم.ومن جهتها تسعى الخدمة الاجتماعية للقيام بدورها من خلال برامج التعافي، والرعاية، والتأهيل، والإصلاح، والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبرنامج العلاجي المتكامل للمدمنين. وهو دورٌ في غاية الأهمية، خصوصاً دور الباحث الاجتماعي والأخصائي الاجتماعي في مجمع الأمل للصحة النفسية، يساهم بدور فعال في خطط تعافي المدمنين، وكذلك هناك دور فعَّال أيضاً للجمعية الخيرية للمتعافين من الإدمان (تعافي) بمدينة الدمام؛حيث تتم تنمية قدرات المدمنين واستعداداتهم

وميولهم، وهو ما يساعد على رفع مستواهم الصحي والاجتماعي والأخلاقي، سواء أكانت هذه البرامج وقائية، أم إنمائية، أم علاجية، أم تأهيلية؛حيث يقوم الأخصائي الاجتماعي بمهمة تنفيذ برنامج الرعاية والتأهيل والإصلاح لمرضى الإدمان، ويعمل – كما يرى المرشدي- على مساعدتهم في حل مشكلاتهم، في ضوء معرفته ورغبته وتدريبه في إطار التعاليم الإسلامية السمحة، وتحقيق التوافق للمدمن شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً واجتماعياً وتأهيلياً، ويساهم في تحقيق نموه السليم والنهوض بمجتمعه (الرشيدي، ٢٠١١م، ص: ي).

وعلى ضوء ما سبق ، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما دور أنشطة المجتمع المدني في احتواء المتعافي من إدمان المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم في كل من قسم الإدمان بمستشفى الأمل للصحة النفسية بمدينة الرياض، والجمعية الخيرية «تعافي» بمدينة الدمام ؟

تساؤلات الدراسة:

١. ما واقع دور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم؟
٢. ما رؤية الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من المخدرات أنفسهم لدور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات؟
٣. ما المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم؟

أهداف الدراسة:

١. تحديد واقع دور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم.
٢. معرفة رؤية الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من المخدرات أنفسهم لدور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» في تعافي المدمنين على المخدرات.
٣. حصر المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم.

أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية العلمية (النظرية):

١. الدراسة الحالية إضافة جديدة للدراسات السابقة في نفس موضوعها؛حيث تسهم في التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في احتواء المتعافين من المخدرات بقسم التعافي بمستشفى الأمل للصحة النفسية وجمعية تعافي.
٢. الدراسة الحالية تعد بمثابة إضافة للمكتبة السعودية في الميادين التربوية والاجتماعية والنفسية؛ لما يمثله ذلك من إضافة للتراث النظري لمهنة الخدمة الاجتماعية ودور الأخصائي الاجتماعي في علاج مرضى الإدمان من خلال قسم التعافي بمستشفى الأمل للصحة النفسية والجمعية الخيرية تعافي.
٣. تعد الدراسة مع سابقاتها إسهاماً نظرياً للباحثين في مجالات الصحة العامة والخدمة الاجتماعية.

(ب) الأهمية العملية (التطبيقية):

١. محاولة الوقوف على مدى تطور أداء قسم التعافي بمستشفى الأمل للصحة النفسية والجمعية الخيرية تعافي في علاج المشكلات المختلفة التي يواجهها المتعافِون من الإدمان.
٢. زيادة فاعلية دور الأخصائي الاجتماعي في قسم التعافي بمستشفى الأمل للصحة النفسية والجمعية الخيرية تعافي بما يسهم في نجاح علاج

مرضى الإدمان وإعادة تأهيلهم.

٣. وضع نتائج هذه الدراسة أمام المسئولين في الجهات المعنية للأخذ بما يرونه صالحاً في التعامل مع مرضى الإدمان المتعافين في سائر مناطق المملكة.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

١- **الدور**: أوضح الخطيب (٢٠٠٢م، ص٨١) في تعريفه للدوربقوله: الدور هو «السلوك المتوقع من الفرد أداؤه في مكانة معينة». ويعرِّفه فرج (٢٠٠٩م، ص٣١٦) بأنه: «ما يقوم به فرد ما نتيجة لشغله مكانة معينة في الحياة، وترجع أهميته إلى أنه يحدد بدرجة ما الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها إنسان ما في موقف معين».

وإجرائياً: تعرفه الباحثة بأنه: «الأداء المتوقع للأعمال والمهام المكلف بها الأخصائي الاجتماعي ضمن مسؤولياته الوظيفية إزاء المتعافين من الإدمان بجمعية تعافي وقسم التعافي بمستشفى الأمل.

٢- **الأخصائي الاجتماعي**: هو من حصل من خلال الدراسة الأكاديمية على بكالوريوس أو ماجستير الخدمة الاجتماعية، وهو الذي يستخدم المعارف والمهارات التي اكتسبها من أجل تقديم خدمات اجتماعية للعملاء، وقد يكون هؤلاء العملاء أفراداً، أو أسراً، أو جماعات، أو منظمات.

ويساعد الأخصائي الاجتماعي العملاء كي يتمكنوا من زيادة قدراتهم على حل مشكلاتهم، أو التعايش معها، كما أنه يمكِّن العملاء من الحصول على احتياجاتهم. كما يقوم بتسهيل عملية التفاعل بين الأفراد أو الناس وبين بيئاتهم، كما يساعد على جعل المؤسسات تتحمل مسؤولياتها أمام المجتمع، وإحداث التغييرات المرغوبة في السياسة الاجتماعية، والأخصائي الاجتماعي عادة ما يقوم بما يلي:

١- يساعد على حل المشكلات (علاجي).

٢- يساعد على عدم حدوث مشكلات (وقائي).

٣- يساعد على التعايش مع المشكلة والمحافظة على عدم تدهورها، أو حلها نهائياً إن استطاع.

٤- يعمل كوسيط بين المتعافي من المخدرات والإدارة.

٥- يساعد في صنع السياسات الاجتماعية.

٦- يساعد على تنمية الأداء الاجتماعي (الدخيل، ٢٠٠٩م، ص٢٠٦).

ويعرِّفه متولي (٢٠١٣م، ص٦٩) بأنه: «الشخص الذي تلقى إعداداً مهنياً ونظرياً وعلمياً في معهد علمي معترف به لمدة أربع سنوات على مستوى البكالوريوس أو الليسانس، وفقاً لبرنامج معتمد يشتمل على خلفية واسعة من المعارف والقيم والمهارات تسمح له بالتدخل في عدد من الأنساق الاجتماعية خلال عمله في المجال الاجتماعي».

وإجرائياً: تعرفه الدراسة الحالية بأنه ذلك الشخص المتخصص علمياً ومهنياً في مجالات الخدمة الاجتماعية، ويعمل في الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات بمدينة الدمام، ويساعد المتعافين وأسرهم على العودة للتكيف مع المجتمع من جديد.

٣- **المتعافي من إدمان المخدرات**: هو الفرد الذي خضع للعلاج الإكلينيكي والنفسي والاجتماعي، واستطاع التخلص من حالة الاعتماد الجسمي والنفسي على المادة المتعاطاة، كما أنه نجح في اجتياز الأعراض الانسحابية الناتجة عن تعاطي المواد الإدمانية ؛كالمخدرات والعقاقير المصنعة منها، وغير ذلك من المواد ذات الصفة الإدمانية، ويستخدم المهتمون بأمور الإدمان مصطلح الاعتماد على المواد أو تبعية المواد بدلاً من مصطلح الإدمان (الدخيل، ٢٠٠٩، ص١٥).

وإجرائياً: هو الفرد الذي اجتاز فترة العلاج الإكلينيكي والنفسي والاجتماعي، واستطاع التخلص من حالة الاعتماد الجسمي والنفسي على المادة المتعاطاة، كما أنه نجح في اجتياز الأعراض الانسحابية الناتجة عن تعاطي المواد الإدمانية كالمخدرات والعقاقير المصنعة منها، وغير ذلك من المواد ذات الصفة الإدمانية؛ وتعامل مع الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات بمدينة الدمام.

أدبيات الدراسة:

أولاً: الدراسات السابقة:

هدفت دراسة البريثن (٢٠٠٢م) الى التعرف على أنواع المخدرات وتصنيفها، وأنماط التعاطي ومستويات تأثير المخدر، والتعرف على الإدمان على المستوى الفردي والمجتمعي، وعمليات التدخل المهني مع حالات الإدمان، وطرق هذا التدخل. وقد أكدت نتائج الدراسة أن من أهم عوامل وأسباب تعاطي المخدرات وجود المخدر نفسه، وحب الاستطلاع نحو مفعول المخدر نفسه، وطبيعة الشخصية الضعيفة التي لا تستطيع مقاومة الإغراءات، إلى جانب الوضع الأسري السلبي المثقل بالمشاكل والمتطلبات، وجماعة السوء، ووقت الفراغ، ووسائل الإعلام التي تدعو إلى الرذيلة مع ضعف الوازع الديني، وأن للخدمة الاجتماعية تدخلاً مهنياً مهماً يشمل ثلاثة مستويات من الأدوار: الوقاية، العلاج، التأهيل.

وركزت دراسة الرشيدي (٢٠٠٤) في التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في مجمع الأمل من خلال وجهة نظر المدمنين، والتعرف على اتجاهات مرضى الإدمان نحو عملية العلاج والتأهيل والإصلاح، والتعرف على أسلوب عمل الأخصائي الاجتماعي في مواجهة مشكلات مرضى الإدمان في مجمع الأمل من وجهة نظر المرضى أنفسهم. وأكدت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهات إيجابية جداً عند المرضى نحو الأسلوب الذي يعمل به الأخصائي في حل مشكلاتهم، ونحو دور الأخصائي الاجتماعي في حل مشكلاتهم الاجتماعية.

أما دراسة الهاجري (٢٠٠٩) فهدفت الدراسة إلى تقييم البرنامج العلاجي لمدمني المخدرات في الرعاية اللاحقة في مجمع الأمل للصحة النفسية من وجهة نظر المستفيدين والفريق المعالج. وأظهرت نتائجها أنهٍ لا توجد فروق في مدى إسهام البرنامج العلاجي في تطوير وعي المدمنين بمشكلة الإدمان كمرض يمكن العلاج منه بين الفريق المعالج والمستفيدين.

وهدفت دراسة الدخيل (٢٠٠٩) إلى التعرف على الآثار المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات، إلى جانب البحث في دور الخدمة الاجتماعية في وضع حلول للحد من هذا التعاطي ، وبالذات بالنسبة لفئة الشباب الذين يشكلون مستقبل الأمة. وأكدت على ضرورة تفعيل دور المؤسسات الإعلامية والتربوية في التوعية بمخاطر التعاطي والإدمان، وما يترتب عليها من آثار يصعب محو آثار الكثير منها.

وركزت دراسة السهلي (٢٠٠٩م) على تقييم دور الأخصائي العامل في مجمع الصحة النفسية باعتباره أخصائياً اجتماعياً بنفس المجمع، وأكدت نتائجها على أن الأخصائيين موافقون على الحلول المقترحة لرفع مستواهم الأدائي.

واستهدفت دراسة العبيد(٢٠١٥م) التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي مع مرضى الإدمان في مجمع الأمل للصحة النفسية بمدينتي الرياض والدَّمام من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين أنفسهم. وأظهرت النتائج أن أفراد الدراسة موافقون جداً على مدى مطابقة الدور الممارس للأخصائي الاجتماعي بمجمع الأمل للصحة النفسية بمدينتي الرياض والدمام مع الدور المتوقع، وموافقون على أساليب العلاج النفسي والإرشادي المقدمة لهم من الأخصائيين الاجتماعيين.

الدراسات الأجنبية:

حاول عدد من الباحثين الغربيين معرفة ما إذا كانت الظاهرة النفسية مرتبطة بإدمان الكحوليات فقط، أم هي موجودة أيضاً في حالات إدمان المخدرات عموماً؛ حيث أعد الباحثون في مركز «كوالا» العلاجي Ko-ala Treatment Center بولاية «فلوريدا، دراسة حالات المدمنين الذين يرتادونه طلباً للعلاج؛ حيث يشرف عليهم مجموعة متخصصة في الخدمة الاجتماعية والخدمة النفسية إلى جانب فريق علاجي متكامل، وقد تعامل الباحثون مع عدد (٨٠٩) من النزلاء قسموهم إلى أربع مجموعات حسب نوع مادة الإدمان، وفي نهاية البحث تبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعات الأربعة، وليس ثمة فروق داخل كل مجموعة، غير أن مدمنات الماريجوانا كن أكثر قلقاً من مدمني نفس النوع من الذكور، كما دلت النتائج على أن للمدمنين

والمدمنات عموماً سمات نفسية واجتماعية محددة تميزهم عن الأشخاص العاديين. (Walfish,et.al,2013).

وفي دراسة قام بها «سوادي» (Swadi,2014) أكدت نتائجها أن المدمنين الصغار لا يشكلون مجموعة واحدة متجانسة، ولابد للأخصائي الاجتماعي أن يؤدي دوراً مهماً في فرز هؤلاء المدمنين في مجموعات محددة، ولابد أن يكون المعالجون مدربين على تناول النواحي النفسية والاجتماعية بما في ذلك الإدمان.

وقد اشترك الباحث السابق «سوادي» مع زميله «ستوكر» (Stoker & Swadi, 2016) في دراسة أخرى أجريت في غرب لندن على عدد (١٤٦) تلميذاً من تلاميذ مدرستين ثانويتين في حي فقير، وبمقارنة آراء المتعاطين للمخدرات بآراء مجموعة أخرى من غير المتعاطين، ومن خلال أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره المنوط به تبين أن المتعاطين يجدون صعوبة في التفاهم مع كلا الأبوين، ولا يجدون منهم الثقة، ويعاقبونهم لأتفه الأسباب، وأن أمهات المتعاطين كن أكثر ميلاً للعقاب البدني، ولذلك نشأ الحدث نشأة سلبية.

واستفادت الباحثة من الدراسات السابقة لاستخدامها المنهج التجريبي، ولتناولها تعافي مدمني المخدرات وخضوعهم للبرامج التأهيلية الملائمة، وثبت من خلال الدراسة أن الأخصائيين الاجتماعيين شاركوا مشاركة فعالة مع الفريق الطبي في العلاج، واهتموا بالأوضاع الاجتماعية والأسرية للمتعافين، وقارنوا تلك الأوضاع بأوضاع أقرانهم من الأصحاء.

ثانياً: الإطار النظري

(١) النظريات المفسرة لمتغيرات الدراسة:

تعددت نظريات الممارسة في الخدمة الاجتماعية تعدداً كبيراً؛ حيث أصبح من المستحيل على أي باحث في هذا المجال أن يتمكن من حصر هذه النظريات، كما أن التداخل الكبير بين مهن المساعدة الإنسانية،مثل علم النفس، والخدمة الاجتماعية، والإرشاد النفسي، والإرشاد الاجتماعي ساهم في زيادة غموض موضوع النظريات، ومن أهم نظريات ونماذج الممارسة في الخدمة الاجتماعية التي يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي في ممارسة دوره مع الفريق الطبي لعلاج مرضى الإدمان: نظرية العلاج العقلاني الانفعالي و نظريـــة العلاج السلوكي ونظرية التدخل في الأزمة، وسوف نتناول إحدى هذا النظريات فيمايلي:

نظرية التدخل في الأزمة:

ترجع الأصول الأولى لهذه النظرية إلى بعض رواد علم النفس؛ منهم «هانر هارتمان» و«ابراهام ماسلو» و«أريك أريكسون» و«جين بياجيت» في بداية القرن العشرين.

وتشير النظرية إلى أن الفرد يمر بسلسلة من الأزمات أطلق عليها « أريكسون» اسم «أزمات الحياة» أو «أزمات الهوية»، ووصف ثماني مراحل يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وبيَّن أنه في كل مرحلة تسيطر عناصر معينة من الهوية تضع الفرد في نوع من التحدي للتوفيق بين قطبين متعارضين، وأن حاجات كل مرحلة تبقى ساكنة ولكنها تميل إلى السيطرة في أوقات الانشغال القوية، وفي كل مرحلة تتطور الأزمة حتى يصل الفرد إلى حل في النهاية ، وعندما يتم التوصل إلى هذا الحل الذي يحقق التوازن الدينامي بين القطبين المتعارضين يكون قادرا على التحرك بحرية نحو المرحلة التالية (الغريب،٢٠٠٤م:٣).

وقد تأثرت الأعمال النظرية الأولى المتعلقة بالأزمات بدراسة «ليندمان» (١٩٤٤م) حول حالات الاكتئاب الحاد التي نتجت عن حريق نادي (كوكونات جروف) في «بوستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٤٣م)، كما تأثرت هذه الأعمال بدراسات «تايهورست» عام (١٩٥٧م) حول المراحل الانتقالية، فقد تناولت هذه الدراسات الآثار الناتجة عن فقد الأعزاء، إلا أن هذه المفاهيم لم تتطور إلا بعد أن نُشرت أعمال« كابلن» عام (١٩٦٤م) في جامعة «هارفرد»، ثم تحولت هذه المفاهيم إلى نظرية تُطبَّق على نطاق واسع في مجال الصحة العقلية (الغريب،٢٠٠٤م:٣).

ومن أهم فروض هذه النظرية ما يلي:

١- أن أي شخص أو جماعة أو منظمة يتعرضون لأزمات خلال حياتهم.

٢- أن الأحداث الخطرة التي يمر بها الإنسان تمثل

المشكلات الأساسية التي تمهد لحدوث الأزمة.

٣- أن حالة المعاناة من هذه الأحداث تتضح عندما يفتقد ضحاياها أشياء معينة ؛منها:

أ- فقدان التوازن في قدرتهم على معالجة الأزمات التي تصيبهم.

ب- تُبذل الجهود لإعادة التوازن، ولكن الفشل فيها قد يترتب عليها توترات وضغوط نفسية مع كل حالة فشل، كما أن تراكم حالات الفشل قد يضاعف من حالات التوتر مما قد يساعد في زيادة اشتعال الأزمة.

ج-مظاهر الأزمة أو أعراضها قد توحي إلى الباحث الاجتماعي بأنها الأزمة الحقيقية، بينما هي أعراض لأزمة أخرى أساسية، وبالتالي يجب البحث عن الأزمة الحقيقية وليس عن أعراضها.

٤- أن النجاح في التغلب على الأزمة في الماضي يساعد على التغلب عليها في المستقبل، بينما عدم النجاح في حل الأزمات في الماضي يؤدي إلى المزيد من الوقوع في الأزمات مستقبلا.

٥- الأشخاص الذين يواجهون أزمات هم أكثر انفتاحا لتقبل المساعدة من الذين لا يواجهون مثل هذه الأزمات.

٦- أن التدخل في وقت حدوث الأزمة أكثر نجاحا من أي وقت آخر

٧- أن الوقوع في الأزمات والتغلب عليها ، يتعلم منها الناس طرقا جديدة لحل المشكلات بصورة أكثر فعالية،

كما يحسّن من مقدراتهم على التوافق مع الأزمات مستقبلا (الغريب،٢٠٠٤م:٥).

وبناءً على ما سبق، فإن هناك ثلاثة عوامل تنتج الأزمة وهي:

١. حدث أو سلسلة من الأحداث الخطرة تفرض على الفرد نوعا من التهديد.

٢. تهديد للحاجات الأساسية الحالية أو الماضية التي ترتبط بشكل رمزي بالتهديدات المبكرة التي تنتج عنها اضطراب أو صراع.

٣. عجز الفرد عن استخدام ميكانيزمات التصدي للأزمة.

لذلك يمكن النظر إلى الأزمة والمشاعر التي تصاحبها على أنها:

أ - تهديد: وقد يكون موجها نحو الحاجات الأساسية للفرد أو نحو إحساسه بالتكامل أو الاستقلال.

ب - فقدان: وقد يكون فقدان لشخص عزيز فيصاب الفرد بالاكتئاب.

ج - تحدي: وقد يكون من أجل المحافظة والبقاء، أو التعبير عن الذات يصاحبها بعض القلق (البريثن، ٢٠٠٢م:٩٤. الغريب،٢٠٠٤م:٦).**وترتكزنظرية الأزمة على قيم أساسية هي:**

١ - أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات أشخاص طبيعيون أساسا حتى ولو كانوا على درجة عالية من التوتر والقلق.

٢ - أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات لديهم القدرة والرغبة في مساعدة أنفسهم، وأن هذه القدرة والرغبة قد ينتابها قدر متفاوت من الضعف، فيحتاجون إلى دعم أحد أفراد الأسرة أو بعض الأخصائيين المؤهلين للتدخل في مواقف الأزمات. كما أن الفشل في الحصول على هذه المساعدة قد يعوق النمو، ويؤدي إلى نتائج سلبية للأزمة تأخذ أشكالا مختلفة، مثل إيذاء النفس أو الاعتداء على الآخرين وغيرها من أنواع السلوك السلبي الضار.

٣ - يمكن أن يكون لجهود الأشخاص الذين يشتركون في التدخل في مواقف الأزمات؛ مثل الآباء والأقارب والجيران والأخصائيين الاجتماعيين، فائدة عظيمة.

أنواع الأزمات:

أ-الأزمة الحادة ،حيث تتعطل أدوات التوازن الجسدي عند الفرد وتتوقف عن العمل إلى حد يعجز معه الفرد عن التكيف مع هذه الحالة أو التغلب عليها.

ب- الأزمة العادية وهي جزء من عملية النمو.

ج- الأزمة الوضعية وهي رد فعل إزاء وضع معين؛ كالإدمان(الغريب، ٢٠٠٤م: ٩).

نموذج لخطوات التدخل لعلاج الإدمان من منظور نظرية الأزمة:

١. تقدير الموقف: وهنا يعمل الأخصائي الاجتماعي على الحصول على المعلومات الضرورية عن الحالة.

٢. تحديد الأهداف العلاجية مع العميل: وتلك هي أول خطوة تبدأ بها العملية العلاجية المباشرة، وذلك أنه من الأهمية بمكان أن يبدأ التدخل العلاجي بتحديد واضح لأهداف العلاج، والتي يمكن تقسيمها إلى نوعين: أهداف قصيرة المدى، وأخرى بعيدة المدى.

٣. مساعدة العميل على تخفيف حدة التغيرات الناجمة عن فقدان دوره الوظيفي نتيجة التعاطي ومن ثم الإدمان، ويستخدم الأخصائي الاجتماعي هنا عدة أساليب علاجية؛مثل: الإقناع، والتوضيح، والتنبيه؛ من أجل تزويد المدمن بمعلومات جديدة أو تصحيح بعض المعلومات الخاطئة لديه.

٤. وضع الأولويات بين الأهداف ومتطلباتها: بعد تحديد الأهداف العلاجية يعمل الأخصائي الاجتماعي بمشاركة العميل على تحديد الأولويات بين تلك الأهداف (البريثن، ٢٠٠٢م: ٨٨).

٥. الأسلوب العلاجي المناسب، ويورد الغريب (٢٠٠٤م: ١٢) أهم الأساليب العلاجية التي يجب على الأخصائي ممارستها مع المدمن المتعافي في التالي:

١. معرفة تصورات العميل عن متطلبات دوره، وتصوره الذاتي لحقوق وواجبات ومسؤوليات دوره.

٢. مساعدة العميل على تصحيح تصوراته غير السوية؛ من خلال التوضيح والإقناع وإيراد الأمثلةوالنماذج الحية الواقعية،ويمكن للأخصائي الاجتماعي استخدام بعض المتعافين كمساعدين لشرح خبراتهم الناجحة.

٣. يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يساعد المدمن على اكتساب القدرات اللازمة لأداء الدور مثل: توفير فرص التدريب الذي يحتاج إليه، أو توفير مساعدة اقتصادية، أو مساعدته في معرفة المؤسسات التي يمكن أن يعمل بها بعد تعافيه.

٤. إحداث التكامل والتوازن بين أدوار العميل وأدوار المحيطين به، فمن الضروري أن يسعى الأخصائي الاجتماعي إلى تفهم دقيق ليس لأدوار العميل فحسب ولكن أيضاً لأدوار المحيطين به، وكيفية أدائهم لها، ولاسيما أسرة المدمن المتعافي.

(٢) الأخصائي ودوره في تحقيق تعافي المدمن:

وعندما يلتحق الأخصائي الاجتماعي بالعمل يتم تدريبه على القيام بدوره كمعالج اجتماعي في مجال الإدمان وفق برامج تدريبية مكثفة، يتعرف خلالها على طبيعة الإدمان كمرض، وكيفية العمل مع المريض وأسرته.ويكتسب الأخصائي الاجتماعي خلال التدريب مهارات مهنية جديدة متنوعة، تمكنه من فهم خصائص شخصية المريض، وأساليبه الدفاعية، والتعرف على مشكلاته الاجتماعية، وتأثيرها على حياته الشخصية والأسرية والروحية، وهو أول مَنْ يقابل المريض، ولذا فعليه أن يكون عنصرا جاذبا لمرضى الإدمان، يحسن الاستماع والتوجيه (صابر، ٢٠١١م:٢).

ويمكن إيجاز مسؤوليات الأخصائي الاجتماعي في علاج الإدمان في التالي:

1. يقوم بإجراء البحث الاجتماعي فور وصول المريض ويجمع المعلومات المطلوبة لذلك.
2. يشترك مع الطبيب النفسي في وضع خطة العلاج الاجتماعي ومتابعته.
3. يشترك في جلسات العلاج الجماعي وكذلك حضور الاجتماعات

والندوات المختلفة.

4. يقوم بالفحص الاجتماعي الخارجي لأفراد الأسرة حسب الحالة.

5. يتولى قيد البيانات الإحصائية المعدة لذلك ويستخلص منها التقارير الأسبوعية والشهرية والسنوية.

6. يشترك في الاجتماعات العلمية الدورية التي تتم بالعيادة.

7. يشترك في الأبحاث العلمية المقدمة للاستفادة من مضمونها (صابر، ٢٠١١م:٣).

ويري أغلب الأطباء المتخصصين في الصحة النفسية والمتخصصين في علاج الإدمان أن عملية العلاج من إدمان المخدرات تحتاج إلى فترة زمنية تنقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: المرحلة الحرجة:

وتقدر بحوالي ثلاثة أسابيع، ويتم فيها علاج المدمن بيولوجيا بالأدوية الواقية لتخليص الجسم من الآثار الجسمية للإدمان، وعودة الاتزان الفسيولوجي لأجهزة الجسم؛ بمعنى خروجه من الحالة القهرية للإدمان، وهي مرحلة صعبة يتعرض المدمن خلالها للآلام الكبيرة التي تصاحب عملية الانسحاب، ويتم فيها إعطاؤه مسكنات قوية خالية من أي نوع من أنواع المخدرات، وأدوية تساعد على تحقيق آثار الإبطال مع المخ والجهاز العصبي، مع وضع غذائي معين لمدة خمسة عشر يوما على الأقل (صابر، ٢٠١١م:٣).

ويمكن تلخيص دور الأخصائي مع المدمن خلال المراحل الأولى للعلاج في النقاط التالية:

١. بث الثقة في نفس المدمن ومنحه مشاعر الاطمئنان.

٢. إقناعه بأهمية العلاج وأهمية استمراره بعيداً عن المادة المخدرة.

٣. شرح وظيفة المستشفى للمدمن، ونطاق العلاج، ودور كل عضو من أعضاء الفريق العلاجي.

٤. دراسة أهم مشاكل المدمن، والتي تعرقل خطة العلاج ومساعدته على إيجاد الحلول لها.

٥. الاتصال بأسرة المدمن وتهيئتها للتعاون مع الفريق العلاجي، وعودة المدمن إليها بعد تمام شفائه، وعلى الأخصائي الاجتماعي أن ينقل صورة واضحة عن المدمن (شخصيته- دوافع وأسباب التعاطي- الضغوط الداخلية والخارجية- أوضاعه الأسرية) إلى أعضاء الفريق العلاجي، وتفيد في ذلك كتابته للتقرير الشامل عن المدمن والذي يحقق فردية الحالة.

٦. متابعة تنفيذ خطة العلاج الطبي النفسي للمدمن، ومساعدة المدمن على فهم طبيعية خطة العلاج وأهمية التسلح بالصبر والإرادة على تحمل آلام الانسحاب، والاستمرار في تنفيذ خطة العلاج، وعدم اليأس، ويؤكد للمدمن أن التزامه بهذه الخطة لها أهمية كبيرة.

٧. إعداد تقرير اجتماعي شامل عن حالة المدمن منذ دخوله المستشفى، وكيفية استجابته للعلاج، وأيضا استجابته لنفسه ولأعضاء الفريق العلاجي (زهران، ٢٠٠٥م:١٥٦).

المرحلة الثانية: مرحلة العلاج النفسي والاجتماعي:

لا تقل هذه المرحلة أهمية عن المرحلة السابقة، وهي مرحلة تبدأ من نهاية الأسابيع الثلاثة الأولى من مدة العلاج؛ حيث يتخلص الجسم بشكل نهائي من آثار الإدمان، إلا أنه تبقى مرحلة الحنين النفسي للمواد المخدرة. وهنا يأتي دور العلاج النفسي (الفردي) أو (الجماعي) ،يجلسان دورياً مع الطبيب المعالج أو من خلال جماعات المدمنين السابقين، أو مدمنين تم علاجهم نهائياً وأصبحوا أفراداً أسوياء، ويتم مناقشة بعض الموضوعات المهمة التي تهدف إلى مساعدة هؤلاء على تحقيق أكبر قدر من فهم النفس، والاعتماد عليها، والمقدرة على المساعدة الذاتية (زهران، ٢٠٠٥م:١٥٤).

(٣) دور الخدمة الاجتماعية في التأهيل النفسي والاجتماعي للمتعافين من الإدمان:

ويظهر دور الخدمة الاجتماعية في التأهيل النفسي والاجتماعي الذي يبدأ بعد شفاء المريض من الأعراض الانسحابية الجسمية للمخدر وتشمل:

أولا: دور الأخصائي النفسي: ويفضل أن يكون متخصصا بالعلوم النفسية ومقاييس الشخصية، وقادرا على مزاولة العلاج النفسي والفردي والجماعي، ودوره مهم للغاية؛ حيث يعالج الاضطرابات النفسية المصاحبة للاضطرابات الجسمية بالجلسات الفردية والجماعية، وإزالة الشعور بالرغبة النفسية للتعاطي عن طريق تدريب العقل الباطن للمريض على الاقتناع الداخلي بالتوقف عن تعاطي المخدرات، وتتلخص مسؤولياته في التالي:

١. التعاون في ميدان العلاج النفسي الفردي والجماعي.
٢. القيام بالقياسات النفسية التي يطلبها الطبيب.
٣. المشاركة في الندوات والاجتماعات والعمل على اكتساب ثقة المرضى
٤. المشاركة في الاجتماعات العلمية (زهران، ٢٠٠٥م:١٥٥).

- دور الأخصائي الاجتماعي في علاج حالة المريض:

ويتلخص هذا الدور في دراسة حالة المريض من خلال التاريخ الشخصي، والأسري، والعائلي للمريض؛ للوصول إلى المشكلة الحقيقية التي أدت الى استخدام المخدرات وحلها بأساليب اجتماعية مناسبة عن طريق المقابلات الفردية والجماعية والإرشادية، وتعاون الأسرة لزرع الثقة في نفوس المرضى وتوجيه سلوكهم توجيها سليما (زهران، ٢٠٠٥م:١٥٤).

والأمر معقد وليس بالأمر السهل، ويحتاج إلى معالج متخصص، وعلى كفاءة عالية للعمل على حل مشكلات المريض، ووضع خطة التدخل العلاجي المناسبة، وربط المريض بالرعاية المستمرة، وعمل التدخلات الأسرية والإرشاد الأسري اللازم لأسرة المريض ولذلك تتبين أهمية المهارات التي يتم تدريب الأخصائي الاجتماعي عليها في مجال الإدمان بوصفه معالجا، وأهم هذه المهارات مهارات المواجهة البناءة؛ حيث يقوم المعالج بمواجهة التناقض الذي يظهر في أقوال المريض، أو بسلوكياته وأفعاله؛ حيث تبدو مظاهر التناقض في رؤية المريض لنفسه ورؤية الآخرين له، فهو مثلا يصف نفسه بأنه شخص اجتماعي بينما يراه المعالج ميالا للانسحاب من العلاقات الاجتماعية، ومنطويا على نفسه، وهو يرى أنه قادر على السيطرة على إدمانه وأنه غير مدمن، بينما يجده المعالج قد تعاطى المخدرات منذ فترات طويلة، وتنقل بين أكثر من مخدر، وتزايدت الجرعات التي يتعاطاها إلى مستويات مؤذية في بعض الحالات، والمريض يرى أنه لا توجد مشكلات اجتماعية في حياته من إدمانه سواء على المستوى الشخصي أو الأسري؛ حيث يسعى المريض إلى المراوغة، ومراوغته هذه تحتاج إلى مواجهة من المعالج؛ حيث يتعامل المعالج مع الرؤية المنحرفة للمريض نحو نفسه ونحو الآخرين مستخدما أساليب وتقنيات المواجهة، فيكشف الأخصائي المتناقضات بين ما يقوله المريض وبين سلوكه، فهو يقول جئت للعلاج في المستشفى بنفسي، ثم يطلب الخروج دون إكمال البرنامج، وقبل انتهاء مدة العلاج متعللا بوجود مشكلات أسرية يتوقف حلها عليه، أو خشية ضياع العمل، وعندها تتم المواجهة والمناقشة الموضوعية، وتبصير المريض بنتائج أعماله(صابر، ٢٠١١م:٤).

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي لمعرفة دور المجتمع في احتواء المتعافين من المخدرات، من خلال أنشطة المجتمع المدني من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من الإدمان، وذلك عن طريق جمع المعلومات للوصول إلى النتائج المطلوبة.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة: يكون مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من الإدمان بمستشفى الأمل والجمعية الخيرية (تعافي)، وقد بلغ عدد الأخصائيين الاجتماعيين (٣٤) أخصائيا، في حين بلغ عدد المتعافين من الإدمان (٤٨) متعافياً بأسلوب الحصر الشامل. والجدولان (١) ، (٢) يقدمان وصفاً توضيحياً لعينة الدراسة كما يلي:

جدول رقم (١) يوضح خصائص أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين:

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة
العمر	أقل من ٣٠ سنة	٨	٢٣,٥
	من (٣٠) سنة إلى أقل من (٤٠) سنة	٨	٢٣,٥
	من (٤٠) سنة إلى أقل من (٥٠) سنة	٦	١٧,٦
	٥٠ سنة فأكثر	١٢	٣٥,٣
المؤهل العلمي	بكالوريوس	٢٤	٧٠,٦
	ماجستير	١٠	٢٩,٤
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	١٤	٤١,٢
	من (١٠) إلى أقل من (١٥)سنة	٦	١٧,٦
	من (١٥) إلى أقل من (٢٠) سنة	٤	١١,٨
	من (٢٠) سنة فأكثر	٤	١١,٨
	من (٥) إلى أقل من (١٠) سنوات	٦	١٧,٦
عدد الدورات التدريبية في مجال معالجة الإدمان والتعافي منه	دورة واحدة	٤	١١,٨
	دورتان	٨	٢٣,٥
	ثلاث دورات	٥	١٤,٧
	أربع دورات	٤	١١,٨
	خمس دورات	٤	١١,٨
	أكثر من ٥ دورات	٦	١٧,٦
	لا توجد دورات	٣	٨,٨

يتضح من جدول (١) أن (٣, ٣٥٪) من أفراد الدراسة من الأخصائيين أعمارهم ٥٠ سنة فأكثر، وأن (٥, ٢٣٪) أعمارهم (أقل من ٣٠ سنة و من (٣٠) سنة إلى أقل من (٤٠) سنة) بالتساوي، كما أن (٦, ٧٠٪) مؤهلهم العلمي بكالوريوس،(٤, ٢٩٪) مؤهلهم ماجستير. وبالنسبة لسنوات الخبرة نجد أن (٢, ٤١٪) خبرتهم أقل من ٥ سنوات، بينما (٦, ١٧٪) خبرتهم من (٥) إلى أقل من (١٠) سنواتو من (٥) إلى أقل من (١٠) سنوات بالتساوي.وبالنسبة لعدد الدورات التدريبية في مجال معالجة الإدمان والتعافي منه، نجد أن (٥, ٢٣٪) من أفراد الدراسة قد تلقوا دورتين، وأن (٦, ١٧٪) قد تلقوا أكثر من ٥ دورات.

جدول رقم (٢) يوضح خصائص أفراد الدراسة من المتعافين من الإدمان:

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة
العمر	أقل من ٣٠ سنة	٢٦	٥٤,٢
	من (٣٠) سنة إلى أقل من (٤٠) سنة	١٠	٢٠,٨
	من (٤٠) سنة إلى أقل من (٥٠) سنة	٤	٨,٣
	من ٥٠ سنة فأكثر	٨	١٦,٧
المستوى التعليمي	أقرأ وأكتب	٥	١٠,٤
	بكالوريوس	٢٦	٥٤,٢

المستوى التعليمي	ثانوية عامة	١٠	٢٠,٨
	كفاءة متوسطة	٧	١٤,٦
الحالة الاجتماعية	أعزب	٢٨	٥٨,٣
	متزوج وأعول	١٤	٢٩,٢
	متزوج ولا أعول	٢	٤,٢
	مطلق	٤	٨,٣
المهنة الأصلية	لا يعمل	١٦	٣٣,٣
	عسكري	١٢	٢٥,٠
	موظف	٦	١٢,٥
	طالب	١٠	٢٠,٨
	متقاعد	٤	٨,٣

يتضح من جدول(٢) أن (٢ , ٥٤٪) من أفراد الدراسة من المتعافين أعمارهم أقل من ٣٠ سنة، بينما (٨ , ٢٠٪) أعمارهم من (٣٠) سنة إلى أقل من (٤٠) سنة، وبالنسبة للمستوى التعليمي نجد أن(٢ , ٥٤٪) بكالوريوس، وأن (٨ , ٢٠٪) تعليمهم ثانوية عامة، وبالنسبة للحالة الاجتماعية وجد أن (٣ , ٥٨٪) حالتهم أعزب، وأن (٢ , ٢٩٪) حالتهم الاجتماعية متزوج ويعول، وبالنسبة للمهنة الأصلية، نجد أن (٣ , ٣٣٪) لا يعملون، بينما (٠ , ٢٥٪) مهنتهم عسكري.

ثالثاً: أداة الدراسة: قامت الباحثة بإعداد الاستبانة من خلال الاطلاع على العديد من الدوريات و المجلات التربوية والبحوث و الدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة الحالية ،وتم تصميم استبانتين أحدهما موجه للأخصائيين الاجتماعين والأخرى مووجه إلى المتعافين أنفسهم. **وتكونت الاستبانة الخاصة بالأخصائي الاجتماعي من جزأين:**

- **الجزء الأول:** يحتوي على المعلومات الشخصية المتعلقة بالعينة.- **الجزء الثاني:** تكون من ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: واقع الدور الذي تقوم به جمعية (تعافي) وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائي الاجتماعي؛ حيث شمل على (١٦) عبارة.

المحور الثاني: رؤية الأخصائي الاجتماعي للخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية (تعافي) وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين، حيث شمل (١٢) عبارة.

المحور الثالث: المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائي الاجتماعي ؛ حيث شمل (١٣) عبارة.

أما الاستبانة الخاصة بالمتعافين أنفسهم فتكونت من جزأين:

- **الجزء الأول:** يحتوي على المعلومات الشخصية المتعلقة بالعينة.- **الجزء الثاني:** تكون من ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: واقع الدور الذي يقوم به قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية (تعافي) من وجهة نظر المتعافين أنفسهم؛ حيث شمل على (١٤) عبارة.

المحور الثاني: رؤية المتعافين من المخدرات للخدمات التأهيلية التي يقدمها لهم قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية (تعافي) ؛حيث شمل (١٢) عبارة.

المحور الثالث: المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية (تعافي) للمتعافين من المخدرات من وجهة نظر المتعافين أنفسهم؛ حيث شمل (١٣) عبارة.

ويقابل كل فقرة من فقرات هذه المحاور السابقة قائمة تحمل العبارات التالية:

(أوافق جداً ، أوافق، أوافق إلى حد ما، لا أوافق ، لا أوافق مطلقاً) - ووفقاً لمقياس ليكرت الخماسي فقد تم إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات لتتم معالجتها إحصائيًا كالآتي: أوافق جداً(٥) درجات، أوافق (٤) درجات، أوافق إلى حد ما (٣) درجات، لا أوافق (٢) درجتين، لا أوافق مطلقاً (١) درجة واحدة.

رابعاً: صدق أداة الدراسة: اعتمدت الباحثة في حساب الصدق على صدق المحكمين وحساب الاتساق الداخلي كما يلي:

أ- الصدق الظاهري: لحساب الصدق الظاهري تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصص علم اجتماع، وخدمة اجتماعية، وعلم النفس، وبلغ عددهم (٨)؛ وذلك لإبداء آرائهم في مدى وضوح عبارات الاستبانة ومدى مناسبتها .وقد حصلت عبارات الاستبانة على نسبة اتفاق تراوحت ما بين (٩٠-١٠٠٪) مما يشير إلى التعامل مع الأداة بدرجة مقبولة من الصدق.

ب- صدق الاتساق الداخلي: صدق الاتساق الداخلي يعطي صورة عن مدى التناسق الموجود بين الفقرات الموجودة داخل نفس المحور ، ومدى اتساق هذه الفقرات مع المحور الذي ينتمي إليه ، كذلك مدى التناسق الداخلي بين محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، وتم التأكد من صدق الاتساق الداخلي بإيجاد معامل الارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمحور المنتمية إليه وفيما يلي عرض للنتائج:

١- الاستبانة الخاصة بالأخصائي الاجتماعي:

وبتطبيق معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور (واقع الدور الذي تقوم به جمعية (تعافي) وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائي الاجتماعي) بالدرجة الكلية للمحور، اتضح أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل، وذات قيم متوسطة ومرتفعة، مما يشير إلى أن عبارات ومحاور الاستبانة الخاصة بالأخصائي الاجتماعي تتمتع بدرجة صدق مرتفعة وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

٢-الاستبانة الخاصة بالمتعافين أنفسهم:

وبتطبيق معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور (واقع الدور الذي يقوم به قسم الإدمان بمستشفى الأمل والجمعية الخيرية (تعافي) من وجهة نظر المتعافين أنفسهم) بالدرجة الكلية للمحور، اتضح أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إلية العبارة موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل، وذات قيم متوسطة ومرتفعة، مما يشير إلى أن عبارات ومحاور الاستبانة الخاصة بالمتعافين أنفسهم تتمتع بدرجة صدق مرتفعة وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

خامساً: ثبات أداة الدِّراسَة:

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ (Chronbach Alpha) للتأكد من ثبات أداة الدراسة ، والجدول رقم (--) يوضح معامل الثبات لمحاور أداة الدراسة، واتضح أن معامل الثبات لمحاور الدراسة عالٍ ، حيث يتراوح ما بين (٠,٩٤٨-٠,٩٨٦)، وبلغت قيمة معامل الثبات العام (٠,٩٧٧)، وهي قيمة ثبات مرتفعة توضح صلاحية أداة الدراسة أو الاستبانة الخاصة بالأخصائي الاجتماعي للتطبيق الميداني. كما اتضح أن معامل الثبات لمحاور الدراسة عالٍ ، حيث يتراوح ما بين (٠,٩٧٣-٠,٩٨٥)، وبلغت قيمة معامل الثبات العام (٠,٩٨٧)، وهي قيمة ثبات مرتفعة توضح صلاحية أداة الدراسة أو الاستبانة الخاصة بالمتعافين أنفسهم للتطبيق الميداني.

سادساً: الأساليب الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها. فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences)والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS)، بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي.

ولتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود

الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة، تم حساب المدى (٥-١=٤)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح (٤/ ٥= ٠,٨٠)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس؛ وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

١. من ١,٠٠ إلى ١,٨٠ يمثل (لا أوافق مطلقاً).

٢. من ١,٨١ إلى ٢,٦٠ يمثل (لا أوافق).

٣. من ٢,٦١ إلى ٣,٤٠ يمثل (أوافق إلى حد ما).

٤. من ٣,٤١ إلى ٤,٢٠ يمثل (أوافق).

٥. من ٤,٢١ إلى ٥,٠٠ يمثل (أوافق جداً). **وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:**

١- التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

٢- المتوسط الحسابي الموزون (المرجح)، الانحراف المعياري، استخدام معامل الارتباط بيرسون، لقياس صدق أداة الدراسة، استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة.

تحليل نتائج الدِّرَاسَة ومناقشتها:

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة وتفسيرها وذلك بالإجابة عن كل سؤال من تساؤلات الدراسة.

إجابة السؤال الأول: ما واقع دور مستشفى الأمل وجمعية (تعافي) نحو المتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم؟للإجابة عن السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم على عبارات محور واقع الدور الذي تقوم به جمعية (تعافي) وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات، وجاءت النتائج كالتالي:

أولاً: من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين:

جدول رقم (٣) يوضح استجابات أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين على عبارات محور (واقع الدور الذي تقوم به جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات):

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
١	استقبال المتعافي من الإدمان	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٤	٤١,٢	١٨	٥٢,٩	٤,٤٧	٠,٦١	١	أوافق جدا
٣	استخدام محكات تحديد شخصية المتعافي	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٨	٥٢,٩	١٤	٤١,٢	٤,٣٥	٠,٦٠	٢	أوافق جدا
٤	تشخيص مستوى الاعتماد على المخدرات والمؤثرات العقلية	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٨	٥٢,٩	١٤	٤١,٢	٤,٣٥	٠,٦٠	٣	أوافق جدا
٧	تعبئة الملف الاجتماعي لجمع المعلومات من المتعافي	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٨	٥٢,٩	١٤	٤١,٢	٤,٣٥	٠,٦٠	٤	أوافق جدا
٩	الاستعانة بالملف القديم للمتعافي مع الحالات المتكررة للتأكد من المعلومات التي تم الحصول عليها	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٨	٥٢,٩	١٤	٤١,٢	٤,٣٥	٠,٦٠	٥	أوافق جدا
٥	الاعتماد على تشخيص الطبيب في تشخيص التعافي من الإدمان	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٦	٤٧,١	١٤	٤١,٢	٤,٢٩	٠,٦٨	٦	أوافق جدا
١١	تحديد خطوات التدخل المهني مع المتعافي	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٦	٤٧,١	١٤	٤١,٢	٤,٢٩	٠,٦٨	٧	أوافق جدا

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
٢	دراسة حالة المتعافي من المخدرات إن كانت حالته تسمح	٠	٠	٠	٠	٤	١١،٨	١٨	٥٢،٩	١٢	٣٥،٣	٤،٢٤	٠،٦٥	٨	أوافق جدا
٦	استخدام التشخيص الاجتماعي للمتعافي	٠	٠	٠	٠	٤	١١،٨	١٨	٥٢،٩	١٢	٣٥،٣	٤،٢٤	٠،٦٥	٩	أوافق جدا
١٠	تحليل المعلومات المتوفرة عن المتعافي	٠	٠	٠	٠	٤	١١،٨	١٨	٥٢،٩	١٢	٣٥،٣	٤،٢٤	٠،٦٥	١٠	أوافق جدا
١٢	إشراك الأسرة في البرنامج التأهيلي للمتعافي	٠	٠	٢	٥،٩	٢	٥،٩	١٦	٤٧،١	١٤	٤١،٢	٤،٢٤	٠،٨٢	١١	أوافق جدا
٨	تعبئة الملف الاجتماعي لمعلومات أسرة المتعافي	٠	٠	٠	٠	٦	١٧،٦	١٦	٤٧،١	١٢	٣٥،٣	٤،١٨	٠،٧٢	١٢	أوافق
١٣	إشراك الأسرة في برنامج إرشاد المتعافي	٠	٠	٢	٥،٩	٤	١١،٨	١٤	٤١،٢	١٤	٤١،٢	٤،١٨	٠،٨٧	١٣	أوافق
١٤	عقد جلسات مع أسرة المتعافي لدراسة توقعات أفرادها عنه	٠	٠	٢	٥،٩	٢	٥،٩	١٨	٥٢،٩	١٢	٣٥،٣	٤،١٨	٠،٨٠	١٤	أوافق
١٥	تعديل توقعات أسرة المتعافي إذا كانت خاطئة	٠	٠	٢	٥،٩	٤	١١،٨	١٤	٤١،٢	١٤	٤١،٢	٤،١٨	٠،٨٧	١٥	أوافق
١٦	الاستعانة بخدمات مؤسسات المجتمع المدني الأخرى في مرحلة التأهيل للمتعافي	٠	٠	٢	٥،٩	٦	١٧،٦	١٤	٤١،٢	١٢	٣٥،٣	٤،٠٦	٠،٨٩	١٦	أوافق
	المتوسط الحسابي العام											٤،٢٦	٠،٥٩		أوافق جدا

بالنظر إلى جدول رقم (٣) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين موافقون جدا على استقبال المتعافي من الإدمان بمستشفى الأمل، وهي الفقرة رقمى (١)، وبمتوسط قدره (٤٧ , ٤)، وهذا يعني أن المستشفي مجهز بأفضل الإجراءات والاستعدادات لاستقبال مثل هذه الحالات والتعامل معها، وجاءت موافقتهم بدرجة (جدا) على استخدام محكات تحديد شخصية المتعافي من المخدرات، وتشخيص مستوى الاعتماد على المخدرات والمؤثرات العقلية، وتعبئة الملف الاجتماعي لجمع المعلومات من المتعافي، والاستعانة بالملف القديم للمتعافي مع الحالات المتكررة للتأكد من المعلومات التي تم الحصول عليها جميعها بالمرتبة الثانية، وهي العبارات (٣-٤-٧-٩) ، وبنفس المتوسط الحسابي وقدره (٣٥ , ٤)، وتفسر الباحثة ذلك بأن هناك معايير ومحكات مقننة ومتطورة للتعامل مع شخصية المتعافي، ومستوى التعافي من المخدرات، وما أحدثته المخدرات من تأثيرات عقلية عليه، كما أن المستشفى وجمعية تعافي تتبع نظاماً دقيقاً ومنظماً في تدوين الملف الاجتماعي للمتعافي ومقارنته بالحالات الأخرى المشابهة، ثم جاءت موافقتهم بدرجة (جدا) على الاعتماد على تشخيص الطبيب في تشخيص التعافي من الإدمان، وهي العبارة رقم(٥)، وبمتوسط حسابي(٢٩ , ٤)، وهذا يعكس أهمية دور الطبيب في استقبال الحالات المتعافية، وإعطاء تشخيص عام للحالات وبيان موقفها من التعافي، ومستوى التعافي، والأدوية والبرامج اللازمة للتأهيل بالمرحلةالحالية.

وتتفق نتائج هذا المحور مع ما أوردته الباحثة في مواضع عديدة من أدبيات الدراسة؛ حيث أشارت إلى خطوات التدخل لعلاج الإدمان من منظور نظرية الأزمة، والتي أهمها: تقدير الموقف ؛حيث يعمل الأخصائي الاجتماعي على الحصول على المعلومات الضرورية عن الحالة، ومن ثم تحديد الأهداف العلاجية مع العميل، وتلك هي أول خطوة تبدأ بها العملية العلاجية المباشرة؛ حيث من الأهمية

بمكان أن يبدأ التدخل العلاجي بتحديد واضح لأهداف العلاج، والتي يمكن تقسيمها إلى نوعين: أهداف قصيرة المدى، وأخرى بعيدة المدى، إلى جانب مساعدة العميل على تخفيف حدة التغيرات الناجمة عن فقدان دوره الوظيفي نتيجة التعاطي، ومن ثم الإدمان.ويستخدم الأخصائي الاجتماعي هنا عدة أساليب علاجية؛مثل: الإقناع، والتوضيح، والتنبيه؛ من أجل تزويد المدمن بمعلومات جديدة أو تصحيح بعض المعلومات الخاطئة لديه، ووضع الأولويات بين الأهداف ومتطلباتهاو بعد تحديد الأهداف العلاجية يعمل الأخصائي الاجتماعي بمشاركة العميل على تحديد الأولويات بين تلك الأهداف. وقد أشار الغريب (٢٠٠٤م) إلى أهم الأساليب العلاجية التي يجب على الأخصائي ممارستها مع المدمن المتعافي والتي لا تخرج عما ذكرناه، وكذلك تتفق مع هذه النتائج نتائج دراسات كل من: البريثن(٢٠٠٢م)"والرشيدي (٢٠٠٤م)، والدخيل(٢٠٠٩م)، حيث اتفقت مع الدراسة الحالية في أهمية وحساسية دور الخدمة الاجتماعية في معالجة الآثار المترتبة على الإدمان.

ثانياً: من وجهة نظر المتعافين أنفسهم:

جدول رقم (٤) يوضح استجابات أفراد الدراسة من المتعافين من المخدرات على عبارات محور: (واقع الدور الذي يقوم به قسم الإدمان بمستشفى الأمل والجمعية الخيرية تعافي)

م	العبارة	درجة الموافقة								المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا			
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
١١	جمعية تعافي ومستشفى الأمل يشجعان الجمعيات الخيرية الأخرى على المشاركة في عمليات تأهيل المتعافين من المخدرات	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	٨	١٦,٧	٢٠	٤١,٧	١٢	٢٥	٣,٧١	١,١١	١	أوافق
١٣	هناك وعود من إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل بالتعاون معي ما دمت محافظاً على التعافي من المخدرات	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	٨	١٦,٧	٢٢	٤٥,٨	١٠	٢٠,٨	٣,٦٧	١,٠٨	٢	أوافق
٧	تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في التأهيل المهني للمتعافين	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٢	٢٥	٢٠	٤١,٧	٨	١٦,٧	٣,٥٤	١,٠٥	٣	أوافق
١٢	تسمح إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل للدعاة والمصلحين بإقامة المحاضرات والندوات التوعوية للمتعافين من المخدرات	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٢	٢٥	٢٠	٤١,٧	٨	١٦,٧	٣,٥٤	١,٠٥	٤	أوافق
٩	جمعية تعافي ومستشفى الأمل يساعدان أسرتي في حل المشكلات التي تواجهها	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٤	٢٩,٢	١٨	٣٧,٥	٨	١٦,٧	٣,٥٠	١,٠٥	٥	أوافق
١٤	أتمنى أن يكون لجمعية تعافي ومستشفى الأمل فروع في مدن المملكة لخدمة المتعافين	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٤	٢٩,٢	١٨	٣٧,٥	٨	١٦,٧	٣,٥٠	١,٠٥	٦	أوافق
٦	من مهام جمعية تعافي ومستشفى الأمل إعادة تأهيل المتعافين	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٤	٢٩,٢	٢٠	٤١,٧	٦	١٢,٥	٣,٤٦	١,٠١	٧	أوافق
٥	تتواصل معي بعض الجمعيات الأهلية في الأعياد والمناسبات	٢	٤,٢	٨	١٦,٧	١٤	٢٩,٢	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٤٢	١,٠٩	٨	اوافق الى حد ما

م	العبارة	درجة الموافقة								المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا			
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
١	بمجرد دخولي زارني الأخصائي الاجتماعي لدراسة حالتي	٢	٤,٢	٦	١٢,٥	١٦	٣٣,٣	٢٠	٤١,٧	٤	٨,٣	٣,٣٨	٠,٩٦	٩	اوافق الى حد ما
٢	بمجرد دخولي زارني الأخصائي النفسي لدراسة حالتي	٢	٤,٢	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٤	٨,٣	٣,٢٩	٠,٩٩	١٠	اوافق الى حد ما
٣	تسمح جمعية تعافي ومستشفى الأمل للمتطوعين بالتواصل معي لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي	٢	٤,٢	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٤	٨,٣	٣,٢٩	٠,٩٩	١١	اوافق الى حد ما
٤	تسمح جمعية تعافي ومستشفى الأمل لمندوبي الجمعيات الأهلية بالتواصل معي لدراسة حالتي	٢	٤,٢	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٤	٨,٣	٣,٢٩	٠,٩٩	١٢	اوافق الى حد ما
١٠	تقدم جمعية تعافي ومستشفى الأمل معونات نقدية وعينية لأسرتي	٢	٤,٢	٨	١٦,٧	١٨	٣٧,٥	١٦	٣٣,٣	٤	٨,٣	٣,٢٥	٠,٩٨	١٣	اوافق الى حد ما
٨	تقدم لي جمعية تعافي ومستشفى الأمل إعانات نقدية وعينية	٢	٤,٢	١٠	٢٠,٨	١٦	٣٣,٣	١٤	٢٩,٢	٦	١٢,٥	٣,٢٥	١,٠٦	١٤	اوافق الى حد ما
	المتوسط الحسابي العام											٣,٤٣	٠,٩٢	أوافق	

بالنظر إلى جدول رقم (٤) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من المتعافين موافقون على أن جمعية تعافي ومستشفى الأمل يشجعان الجمعيات الخيرية الأخرى على المشاركة في عمليات تأهيل المتعافين من المخدرات، وهي الفقرة رقم (١)، وبمتوسط قدره (٣,٧١)، وهذا يعني أن هناك تعاوناً وتنسيقاً بين تلك الجهات من أجل معاونة المتعافي ومنحه التأهيل النفسي والمهني المناسبين. وجاءت بالمرتبة الثانية موافقتهم على أن هناك وعوداً من إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل بالتعاون معي ما دمت محافظاً على التعافي من المخدرات، وهي الفقرة رقم (١٣)، وبمتوسط قدره(٣,٦٧)،وهذا يوضح أن تلك الجهات لا تدخر جهدا في سبيل مساعدة المتعافين إذا تأكدت من صدق نواياه وإصراره على التعافي والتخلص من آثار المخدرات نهائيا. ثم جاء بالمرتبة الثالثة موافقتهم على تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في التأهيل المهني للمتعافين، وهي الفقرة رقم (٧)، وبمتوسط حسابي(٣,٥٤) ويرى الباحث أن ذلك يتم من خلال إفساح المجال لهم للتدريب على مهن وحرف تعينهم على كسب دخولهم ؛ليتمكنوا من الحياة الكريمة التي تعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع.ثم جاء بالمرتبة الرابعة موافقتهم على أن إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل تسمحان للدعاة والمصلحين بإقامة المحاضرات والندوات التوعوية للمتعافين من المخدرات، وهي العبارة رقم (١٢) ، وبمتوسط قدره (٣,٥٤)؛ حيث ترى تلك الجمعيات أن التوعية في إطار ديني وأخلاقي واجتماعي من الإجراءات الضرورية والمساعدة لهم للتعافي من المخدرات.ويبدو التوافق في رؤى كل من الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين من الإدمان في عينة الدراسة على أهمية دور الخدمة الاجتماعية في تأهيل المريض والأخذ بيديه نحو التعافي والشفاء التام، مع إشادة من عيّنتي الدراسة من الأخصائيين والمتعافين على أهمية دور منظمات المجتمع المدني في المشاركة في عملية التعافي من المخدرات، وهذا يعني أن المجتمع السعودي بكل شرائحه وفئاته مصمم على القضاء على آفة المخدرات وتعاطيها، والحرص على دعم كل من وقع فريسة للمخدرات، وهذا ما اتفقت عليه معظم الدراسات السابقة التي استعرضتها الباحثة، والتي أكدت على دور قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية تعافي وسائر جمعيات المجتمع المدني من أجل

تعافي المدمنين على المخدرات من إدمانهم.

إجابة السؤال الثاني: ما رؤية الأخصائي الاجتماعي والمتعافين من المخدرات أنفسهم لدور مستشفى الأمل والجمعية الخيرية «تعافي» للخدمات التأهيلية التي تقدمها للمتعافين من المخدرات؟

للإجابة على هذا السؤال فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد الدراسة؛ من الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم على عبارات محور رؤية الأخصائي الاجتماعي والمتعافين أنفسهم، للخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين ، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

أولاً: من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين:

جدول رقم (٥) يوضح استجابات أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين على عبارات محور (رؤية الأخصائي الاجتماعي للخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين)

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
٣	توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	١	أوافق جدا
٥	تعمل جمعية تعافي ومستشفى الأمل على توصيل مساعدات الجمعيات الأهلية لأسرة المتعافي بانتظام	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٢	أوافق جدا
١	برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعد المتعافي على الاستقامة والتكيف مع المجتمع	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	٢٠	٥٨,٨	١٠	٢٩,٤	٤,١٨	٠,٦٣	٣	أوافق
٤	توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل المهني	٠	٠	٠	٠	٦	١٧,٦	١٦	٤٧,١	١٢	٣٥,٣	٤,١٨	٠,٧٢	٤	أوافق
٩	لا يوجد تعارض بين خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل وبين خدمات الجمعيات الأهلية المتعاونة معها	٠	٠	٢	٥,٩	٢	٥,٩	٢٠	٥٨,٨	١٠	٢٩,٤	٤,١٢	٠,٧٧	٥	أوافق
١٢	خدمات الجمعيات الأهلية لأسرة المتعافي متنوعة وكافية	٠	٠	٠	٠	٦	١٧,٦	١٨	٥٢,٩	١٠	٢٩,٤	٤,١٢	٠,٦٩	٦	أوافق

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
٢	برامج الوعظ الديني التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل تدعم المتعافين بقوة	٠	٠	٠	٠	٨	٢٣,٥	١٦	٤٧,١	١٠	٢٩,٤	٤,٠٦	٠,٧٤	٧	أوافق
٧	يزور المتعافون أخصائياً اجتماعياً تابع لإحدى الجمعيات الأهلية الأخرى	٠	٠	٠	٠	٨	٢٣,٥	١٦	٤٧,١	١٠	٢٩,٤	٤,٠٦	٠,٧٤	٨	أوافق
١١	الخدمات التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل لأسرة المتعافي متنوعة وكافية	٠	٠	٠	٠	٨	٢٣,٥	١٨	٥٢,٩	٨	٢٣,٥	٤,٠٠	٠,٧٠	٩	أوافق
١٠	الخدمات التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل للمتعافين متنوعة وكافية	٠	٠	٢	٥,٩	٦	١٧,٦	١٨	٥٢,٩	٨	٢٣,٥	٣,٩٤	٠,٨١	١٠	أوافق
٨	خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل أكثر فائدة للمتعافين من خدمات جمعيات أخرى	٠	٠	٢	٥,٩	٨	٢٣,٥	١٦	٤٧,١	٨	٢٣,٥	٣,٨٨	٠,٨٤	١١	أوافق
٦	دور جمعية تعافي ومستشفى الأمل ليس مقصوراً على الأعياد والمناسبات	٢	٥,٩	٢	٥,٩	٢	٥,٩	٢٠	٥٨,٨	٨	٢٣,٥	٣,٨٨	١,٠٤	١٢	أوافق
المتوسط الحسابي العام												٤,٠٧	٠,٦٢	أوافق	

بالنظر إلى جدول رقم (٥) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين موافقون جدا على أنه توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي، وتعمل جمعية تعافي ومستشفى الأمل على توصيل مساعدات الجمعيات الأهلية لأسرة المتعافي بانتظام وهي الفقرتان رقم (٣-٥)، وبمتوسط قدره (٢٤ , ٤)، ومعنى ذلك أن هناك جهات متعددة تساهم في عملية التأهيل النفسي للمتعافي، وأيضا التكفل بتوصيل كل المساعدات الخيرية لأسرة المتعافي في فترة التأهيل والعلاج. ثم جاء بالمرتبة الثانية موافقتهم على أن برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعد المتعافي على الاستقامة والتكيف مع المجتمع، وتوجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل المهني، وهي الفقرتان رقم (١-٤)، وبمتوسط قدره(١٨ , ٤)، ثم جاء بالمرتبة الثالثة موافقتهم على انه لا يوجد تعارض بين خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل وبين خدمات الجمعيات الأهلية المتعاونة معها، وان خدمات الجمعيات الأهلية لأسرة المتعافي متنوعة وكافية، وهي الفقرتان رقم (٩-١٢)، وبمتوسط قدره (١٢ , ٤)، حيث ترى الباحثة أن جميع الجهود المبذولة تصب في النهاية في مصلحة المتعافي، ومصلحة أسرته، وإن اختلفت مصادرها ومنابعها في المساعدة، وإن اختلف أسلوب المساعدة وإجراءاته. ولعل نتائج الدراسات السابقة التي استعرضتها الباحثة لتؤكد على ما تم التوصل إليه من نتائج في هذا المحور، حول رؤية الأخصائيين لدور قسم التعافي بمستشفى الأمل وجمعية تعافي في تعافي المدمنين من إدمانهم، ومن هذه الدراسات السهلي (٢٠٠٩م)، والعبيد (٢٠١٥م)، حيث

أظهرت نتائج الدراستين أن أفراد الدراستين موافقون على مطابقة الدور الممارس للأخصائي الاجتماعي بمجمع الأمل للصحة النفسية بمدينتي الرياض والدمام مع الدور المتوقع، كما أظهرت النتائج أيضاً أن أفراد الدراستين موافقون على أساليب العلاج النفسي والإرشادي المقدمة من الأخصائيين الاجتماعيين.

ومن جهة أخرى. أشارت الباحثة في الإطار النظري إلى نظريـــة العلاج السلوكي التي تعد ذات قيمة كبيرة في مجال التعافي من المخدرات، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك الإنساني يرتبط بمجموع الخبرات التي سبق مرور المتعافي بها، وأنه يمكن تغيير هذا السلوك بالأساليب النفسية، وقد أدى ذلك إلى الاعتماد على عمليات التعلم كوسيلة لتغيير السلوك أكثر من أي أسلوب آخر، حيث يؤكد الأخصائيون الاجتماعيون عينة الدراسة الحالية بأن نشأة أسلوب العلاج السلوكي ترجع إلى الشعور بعدم الرضا عن أساليب الإرشاد والعلاج التقليدية التي كانت ومازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر. ويقوم الأخصائي الاجتماعي -من وجهة نظر هذه النظرية- بتحمل مسؤولياته في العملية الإرشادية، وذلك لكونه أكثر تفهماً للعميل، ومن خلال قيامه بإجراءات من أهمها وضع أهداف مرغوب فيها لدى المدمن حتى يصل الأخصائي إلى أهدافه، ويدرك بأن السلوك الإنساني مكتسب عن طريق التعلم وقابل للتغيير، وصياغته أساليب إرشادية إجرائية عديدة لمساعدة المدمن على حل المشكلات، واختيار التوقيت المناسب للتعزيز ليكون عاملاً مساعداً في تحديد السلوك المطلوب من قبل المدمن وقدرته على العمل بهذا الأسلوب المراد تعزيزه. **ثانياً: من وجهة نظر المتعافين أنفسهم:**

جدول رقم (٦) يوضح استجابات أفراد الدراسة من المتعافين من المخدرات على عبارات محور (رؤية المتعافين من المخدرات للخدمات التأهيلية التي يقدمها لهم قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية تعافي)

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
١	برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعدني على الاستقامة والتكيف مع المجتمع بعد التعافي من المخدرات	٠	٠	٦	١٢,٥	٨	١٦,٧	٢٦	٥٤,٢	٨	١٦,٧	٣,٧٥	٠,٨٩	١	أوافق
٦	دور جمعية تعافي ومستشفى الأمل ليس مقصوراً على الأعياد والمناسبات	٠	٠	٨	١٦,٧	٨	١٦,٧	٢٠	٤١,٧	١٢	٢٥	٣,٧٥	١,٠٢	٢	أوافق
٢	برامج الوعظ الديني التي يقدمها مستشفى الأمل وجمعية تعافي تدعمني بقوة	٠	٠	٨	١٦,٧	١٠	٢٠,٨	٢٢	٤٥,٨	٨	١٦,٧	٣,٦٣	٠,٩٦	٣	أوافق
٣	توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٥٠	٠,٩٧	٤	أوافق
٤	توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في عمليات التأهيل المهني	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٦	١٢,٥	٣,٤٦	٠,٩٢	٥	أوافق

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
٩	لا يوجد تعارض بين خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل وبين خدمات الجمعيات الأهلية المتعاونة معهما	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٦	١٢,٥	٣,٤٦	٠,٩٢	٦	أوافق
١١	الخدمات التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل لأسرتي متنوعة وكافية	٠	٠	٨	١٦,٧	١٨	٣٧,٥	١٦	٣٣,٣	٦	١٢,٥	٣,٤٢	٠,٩٢	٧	أوافق
٥	تعمل جمعية تعافي ومستشفى الأمل على توصيل مساعدات الجمعيات الأهلية الأخرى لأسرتي بانتظام	٠	٠	٨	١٦,٧	١٨	٣٧,٥	١٨	٣٧,٥	٤	٨,٣	٣,٣٨	٠,٨٧	٨	أوافق إلى حد ما
٨	خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل أكثر فائدة لي من خدمات جمعيات أخرى	٠	٠	٨	١٦,٧	١٨	٣٧,٥	١٨	٣٧,٥	٤	٨,٣	٣,٣٨	٠,٨٧	٩	أوافق إلى حد ما
٧	كثيراً ما يزورني أخصائي اجتماعي تابع لإحدى الجمعيات الأهلية الأخرى	٠	٠	١٠	٢٠,٨	١٤	٢٩,٢	٢٠	٤١,٧	٤	٨,٣	٣,٣٨	٠,٩١	١٠	أوافق إلى حد ما
١٢	الخدمات التي تقدمها الجمعيات الأهلية لأسرتي متنوعة وكافية	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	٢٢	٤٥,٨	٢	٤,٢	٣,٣٧	٠,٨٢	١١	أوافق إلى حد ما
١٠	الخدمات التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل لي متنوعة وكافية	٠	٠	١٠	٢٠,٨	١٨	٣٧,٥	١٦	٣٣,٣	٤	٨,٣	٣,٢٩	٠,٩٠	١٢	أوافق إلى حد ما
	المتوسط الحسابي العام											٣,٤٨	٠,٨٠		أوافق

بالنظر إلى جدول رقم (٦) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من المتعافون موافقين على أن برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعدهم على الاستقامة والتكيف مع المجتمع بعد التعافي من المخدرات، وأن دور جمعية تعافي ومستشفى الأمل ليس مقصوراً على الأعياد والمناسبات، وهي الفقرتان رقم (١-٦)، وبمتوسط قدره(٣,٧٥)، ويعكس ذلك جودة تلك البرامج ونجاحها في تحقيق أهدافها تجاه المتعافين، وقدرتها على توصيل المساعدات المناسبة لأسرهم، ثم جاء بالمرتبة الثالثة موافقتهم على أن برامج الوعظ الديني التي يقدمها مستشفى الأمل وجمعية تعافي تدعمني بقوة، وهى الفقرة رقم (٢)، وبمتوسط قدره (٣,٦٣)، وربما سبب ذلك هو ارتفاع مستوى تلك البرامج، وتمكن وخبرة من يقدمها، ثم جاء بالمرتبة الرابعة موافقتهم على انه توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي، وهي الفقرة رقم (٣) ، وبمتوسط قدره (٣,٥٠).وباستقراء نتائج هذا المحور والمحور الذي قبله. يتضح مدى إدراك الأخصائي والمتعافي لرؤية محددة لدور كل من مستشفى الأمل وجمعية تعافي في دعم المتعافين من الإدمان لكل منهما، وترى الباحثة -كما سبقت الإشارة بالمحور السابق- أن نظرية العلاج السلوكي تدعم موقف كل من عيّنتي الدراسة الحالية

من الأخصائيين والمتعافين.

وقد أجمعت معظم الدراسات السابقة التي استعرضتها الدراسة إلى رؤية الأخصائي والمتعافي لدور مستشفى الأمل للتعافي من الإدمان، ومن هذه الدراسات دراسة الهاجري(٢٠٠٩م)، ودراسة السهلي (٢٠٠٩م)، ودراسة العبيد (٢٠١٥م)، وكذلك دراسات كل من «سوادي» (Swadi,2014)، الذي اشترك مع زميله «ستوكر» (Stoker & Swadi, 2016) في دراسة عن طلبة المدارس المتعاطين، وبمقارنة آراء المتعاطين للمخدرات بآراء مجموعة أخرى من غير المتعاطين. ومن خلال أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره المنوط به. تبين أنه في الغالب ما يكون متعاطو المخدرات قد مروا بتجربة انفصال الأبوين أو طلاقهما، أو فقدان أحد أعضاء الأسرة بالوفاة. كما يرى غير المتعاطين أن أسرهم يسودها الترابط والدفء والاهتمام المتبادل، بينما المتعاطون عكس ذلك، وهو ما يشير إلى توافق عينتي الدراسة الحالية في رؤيتهما للدور المتوقع لقسم التعافي بمستشفى الأمل وجمعية تعافي في تعافي مدمني المخدرات بالمجتمع السعودي.

إجابة السؤال الثالث: ما المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها مستشفى الأمل والجمعية الخيرية تعافي من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم؟

للإجابة على هذا السؤال فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين والمتعافين أنفسهم على عبارات محور المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من المخدرات ، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

أولاً: من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين

جدول رقم (٧): استجابات أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين على عبارات محور (المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من المخدرات):

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
٢	جماعة الأصدقاء تعمل على إعادة المتعافي إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٤	٤١,٢	١٨	٥٢,٩	٤,٤٧	٠,٦١	١	أوافق جدا
١	جماعة الأصدقاء تحبط همة المتعافي نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	١٦	٤٧,١	١٦	٤٧,١	٤,٤١	٠,٦١	٢	أوافق جدا
٤	الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرة المتعافي لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية	٠	٠	٠	٠	٢	٥,٩	٢٠	٥٨,٨	١٢	٣٥,٣	٤,٢٩	٠,٥٨	٣	أوافق جدا
٧	الجهات الحكومية لا تتواصل مع المتعافي بالقدر الكافي	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٦	٤٧,١	١٤	٤١,٢	٤,٢٩	٠,٦٨	٤	أوافق جدا
٣	الدعم النفسي الذي يحصل عليه المتعافي غير كاف	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٥	أوافق جدا

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
٦	برامج تأهيل جمعية تعافي ومستشفى الأمل أهم من غيرها	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٦	أوافق جدا
٨	الجهات الحكومية لا تتواصل مع اسرة المتعافي بقدر كاف	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٧	أوافق جدا
٩	ضعف الحوافز النقدية المقدمة للمتعافين وعدم انتظامها.	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٨	أوافق جدا
١٠	لا يوجد تواصل فعال ومنتظم بين الجمعيات الأهلية الأخرى وأسرة المتعافي.	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	٩	أوافق جدا
١٢	طريقة تقديم المساعدات تجرح مشاعر المتعافي	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,٢٤	٠,٦٥	١٠	أوافق جدا
١١	المساعدات التي ترسلها الجمعيات الأهلية الأخرى لأسرة المتعافي لا تعبر عن احتياجاتها الفعلية.	٠	٠	٠	٠	٤	١١,٨	٢٠	٥٨,٨	١٠	٢٩,٤	٤,١٨	٠,٦٣	١١	أوافق
١٣	طريقة تقديم المساعدات لأسرة المتعافي تجرح مشاعرها	٠	٠	٠	٠	٦	١٧,٦	١٦	٤٧,١	١٢	٣٥,٣	٤,١٨	٠,٧٢	١٢	أوافق
٥	برامج الجمعيات الأهلية التي تتعاون مع جمعية تعافي ومستشفى الأمل غير منتظمة.	٠	٠	٢	٥,٩	٢	٥,٩	١٨	٥٢,٩	١٢	٣٥,٣	٤,١٨	٠,٨٠	١٣	أوافق
المتوسط الحسابي العام												٤,٢٦	٠,٦١	أوافق جدا	

بالنظر إلى جدول رقم (٧) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين موافقون جدا على أن معوق« جماعة الأصدقاء تعمل على إعادة المتعافي إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى» وهي الفقرة رقم (٢)، وبمتوسط قدرة (٤٧ , ٤)،حيث أن أصدقاء السوء مستمرين في التعاطي هم اخطر جهة في التأثير على المتعافي ومن الممكن أن تحبط وتفشل كل الجهود المبذولة، وجاء بالمرتبة الثانية موافقتهم بدرجة (جدا) على معوق جماعة الأصدقاء تحبط همة المتعافي نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل» وهي الفقرة رقم (١)، وبمتوسط قدره(٤١ ,٤)، حيث تحاول التأثير عليه مرة أخرى للعودة إلى مشاركتهم للتعاطي، ثم جاء بالمرتبة الثالثة موافقتهم بدرجة (جدا) على معوق « الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرة المتعافي لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية»،» الجهات الحكومية لا تتواصل مع المتعافي بالقدر الكافي « وهي الفقرتان رقم (٤-٧)، وبمتوسط قدره (٢٩ ,٤)، ويعزو الباحث ذلك أن دور الحكومة مقتصر فقط على الدعم المادي، والتأهيل المهني، ثم جاء بالمرتبة الرابعة موافقتهم على معوق« الدعم النفسي الذي يحصل عليه المتعافي غير كاف» وهي الفقرة رقم (٣)، وبمتوسط قدره(٢٤ ,٤)، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن معظم البرامج المقدمة في التأهيل النفسي قليلة وتقليدية بالمقارنة ببرامج العلاج والتعافي، والتأهيل المهني التي تواكب المتغيرات في حالات التعاطي والظروف المؤدية لها.

وترى الباحثة تطابقاً في نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة السهلي (٢٠٠٩م)، التي ركزت على أهم المعوقات التي تواجه عمليات التعافي من الإدمان، رغم أن الأخصائيين الاجتماعيين لم يدلوا صراحة بنوعية هذه المعوقات التي تواجههم. كما أشارت البيانات إلى أن الأخصائيين موافقون على الحلول المقترحة لرفع مستواهم الأدائي إزاء ما يواجههم من معوقات. وقد اتفقت كذلك دراسة العبيد (٢٠١٥م) مع ما ذهبت إليه نتائج السهلي (٢٠٠٩م) وعينة الدراسة الحالية من الأخصائيين. حول تطابق الدور الممارس للأخصائي الاجتماعي بمجمع الأمل للصحة النفسية بمدينتي الرياض والدمام مع الدور المتوقع، رغم الصعوبات والمشكلات المهنية التي تواجههم يومياً، كما أظهرت نتائج العبيد أن أفراد الدراسة موافقون على أساليب نظرية العلاج النفسي والإرشادي المقدمة لهم من الأخصائيين الاجتماعيين رغم ما يواجهونه من معوقات عند التنفيذ، كما أن أفراد دراسة كل من السهلي (٢٠٠٩م)، والعبيد(٢٠١٥م، وعينة الدراسة الحالية متفقون على وجود معوقات تعيق الأخصائي الاجتماعي عن أداء دوره مع مرضى الإدمان بمجمع الأمل وجمعية تعافي.

ثانياً: من وجهة نظر المتعافين أنفسهم:

جدول رقم (٨) استجابات أفراد الدراسة من المتعافين من المخدرات على عبارات محور (المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية تعافي للمتعافين من المخدرات)

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
١	جماعة الأصدقاء تحبط همتي نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها تعافي ومستشفى الأمل	٠	٠	٨	١٦,٧	١٢	٢٥	١٠	٢٠,٨	١٨	٣٧,٥	٣,٧٩	١,١٣	١	أوافق
٢	جماعة الأصدقاء تعمل على إعادتي إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى	٠	٠	٨	١٦,٧	١٠	٢٠,٨	١٨	٣٧,٥	١٢	٢٥	٣,٧١	١,٠٣	٢	أوافق
٤	الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرتي لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية	٠	٠	١٢	٢٥	١٢	٢٥	١٢	٢٥	١٢	٢٥	٣,٥٠	١,١٣	٣	أوافق
٦	برامج التأهيل الخاصة بجمعية تعافي ومستشفى الأمل مقدمة على ما عداها من برامج أخرى	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٦	١٢,٥	٣,٤٦	٠,٩٢	٤	أوافق
٨	الجهات الرسمية والحكومية لا تتواصل مع أسرتي بالقدر الكافي	٠	٠	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	١٨	٣٧,٥	٦	١٢,٥	٣,٤٦	٠,٩٢	٥	أوافق

م	العبارة	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
		لا أوافق مطلقاً		لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		أوافق جدا					
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪				
٧	الجهات الرسمية والحكومية لا تتواصل معي بقدر كاف	٠	٠	١٠	٢٠,٨	١٤	٢٩,٢	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٤٦	١,٠١	٦	أوافق
٥	برامج الجمعيات الأهلية التي تتعاون مع جمعية تعافي ومستشفى الأمل غير منتظمة	٠	٠	١٤	٢٩,٢	٨	١٦,٧	١٨	٣٧,٥	٨	١٦,٧	٣,٤٢	١,٠٩	٧	أوافق
٩	ضعف الحوافز النقدية المقدمة للمتعافين وعدم انتظامها	٠	٠	١٢	٢٥	١٤	٢٩,٢	١٤	٢٩,٢	٨	١٦,٧	٣,٣٨	١,٠٤	٨	أوافق إلى حد ما
١١	المساعدات التي ترسلها الجمعيات الأهلية الأخرى لأسرتي لا تعبر عن احتياجاتها الفعلية	٠	٠	١٢	٢٥	١٤	٢٩,٢	١٤	٢٩,٢	٨	١٦,٧	٣,٣٨	١,٠٤	٩	أوافق إلى حد ما
١٢	طريقة تقديم المساعدات لي تجرح مشاعري	٠	٠	١٤	٢٩,٢	١٠	٢٠,٨	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٣٧	١,٠٨	١٠	أوافق إلى حد ما
١٣	طريقة تقديم المساعدات لأسرتي تجرح مشاعر أفرادها	٠	٠	١٤	٢٩,٢	١٠	٢٠,٨	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٣٧	١,٠٨	١١	أوافق إلى حد ما
٣	الدعم الاجتماعي والنفسي الذي أحصل عليه من جمعية تعافي ومستشفى الأمل لا يكفيني	٠	٠	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	١٦	٣٣,٣	٨	١٦,٧	٣,٣٣	١,١٢	١٢	أوافق إلى حد ما
١٠	لا يوجد تواصل فعال ومنتظم بين الجمعيات الأهلية الأخرى وأسرتي	٠	٠	١٤	٢٩,٢	١٤	٢٩,٢	١٢	٢٥	٨	١٦,٧	٣,٢٩	١,٠٧	١٣	أوافق إلى حد ما
	المتوسط الحسابي العام											٣,٤٦	٠,٩٧		أوافق

بالنظر إلى جدول رقم (٨) نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة من المتعافين موافقون على أن معوق « جماعة الأصدقاء تحبط همتهم نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل»، وهي الفقرة رقم (١) ، وبمتوسط قدره (٣,٧٩)،ويعكس ذلك أن نجاح برنامج التأهيل النفسي والمهني واكتمال العلاج والتعافي يتطلب الانعزال عن

هؤلاء الأصدقاء في هذه المرحلة الحرجة، ثم جاء بالمرتبة الثانية موافقتهم على أن معوق« جماعة الأصدقاء تعمل على إعادتهم إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى» وهي الفقرة رقم (٢)، بمتوسط قدره (٣,٧١)، ثم جاء بالمرتبة الثالثة موافقتهم على معوق» الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرهم لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية» وهي العبارة رقم (٤)، بمتوسط قدره (٣,٥٠)،وتفسير ذلك أن الجهات التي تمنح هذا الدعم ربما تمنح مبالغ ثابتة لكل الحالات بغض النظر عن حجم الأسرة، واحتياجاتها من السكن وضروريات الحياة، وأيضا لا تحقق الإعالة الكاملة للأسرة في فترة توقف المتعافي عن العمل، ثم جاء بالمرتبة الرابعة موافقتهم على معوق« برامج التأهيل الخاصة بجمعية تعافي ومستشفى الأمل مقدمة على ما عداها من برامج أخرى»، وهي الفقرة رقم (٦)، وبمتوسط قدره (٣,٤٦)، ويفسر الباحث ذلك ربما أن تلك البرامج هي المعتمدة والتي أثبتت فاعليتها في التعافي والتأهيل، كما أنها ربما هي المرتبطة بحالات كثيرة متكررة للإدمان ، وتصلح لمثل هذه الحالات عن غيرها من برامج الجمعيات الأخرى.

وباجتماع آراء عينة الدراسة الحالية من الأخصائيين والمتعافين. يتضح أن هناك بعض المعوقات التي لابد من تلافيها سريعاً حتى يمكن تحقيق أعلى فعالية لبرامج التعافي المقامة بانتظام في مستشفى الأمل وجمعية تعافي، ولعل التركيز على نظرية الأزمة يصبح جديراً بالاحترام والتقدير، حيث يمكن من خلال هذه النظرية تحديد مسؤوليات ومهام الأخصائي الاجتماعي في علاج الإدمان من خلال إجراء البحث الاجتماعي فور وصول المريض، ويجمع المعلومات المطلوبة لذلك، ويشترك مع الطبيب النفسي في وضع خطة العلاج الاجتماعي ومتابعته، والاشتراك في جلسات العلاج الجماعي، وكذلك حضور الاجتماعات والندوات المختلفة، حيث يقوم الأخصائي بالفحص الاجتماعي الخارجي لأفراد الأسرة حسب الحالة، ويتولى قيد البيانات الإحصائية المعدة لذلك، ويستخلص منها التقارير الأسبوعية والشهرية والسنوية، والاشتراك في الاجتماعات العلمية الدورية التي تتم بالعيادة، وفي الأبحاث العلمية المقدمة للاستفادة من مضمونها، ومن هنا ترى الباحثة أهمية الاعتناء وبقوة بالأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي الذي نفتقده في مستشفياتنا المعنية بعلاج الإدمان. وتهيب الباحثة بمتخذ القرار الأكاديمي بالجامعات ومتخذ القرار الطبي بوزارة الصحة القيام بإنشاء تخصص الأخصائي الإكلينيكي وتأهيله على أعلى مستوى ممكن لكي يساهم وبفعالية في الفريق الطبي المعالج للإدمان، وألا ينحصر دور الأخصائي في الأمور الإدارية والشكلية دونما أدنى اعتبار لخطورة دوره.

أهم نتائج الدراسة وتوصياتها:

أولاً: النتائج:

١. أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعين (موافقون جداً) على عبارات محور واقع دور جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات، بمتوسط عام (٤,٢٦)، وانحراف معياري (٠,٥٩).

٢. من أهم الأدوار التي تقوم بها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ما يأتي:استقبال المتعافي من الإدمان – استخدام محكات تحديد شخصية المتعافي من المخدرات– تشخيص مستوى الاعتماد على المخدرات والمؤثرات العقلية– تعبئة الملف الاجتماعي لجمع المعلومات من المتعافي – الاستعانة بالملف القديم للمتعافي مع الحالات المتكررة للتأكد من المعلومات التي تم الحصول عليها– الاعتماد على تشخيص الطبيب في تشخيص التعافي من الإدمان– تحديد خطوات التدخل المهني للتعامل مع المتعافي.

٣. أفراد الدراسة من المتعافين موافقون على عبارات محور واقع دور جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات، بمتوسط عام (٣,٤٣)، وانحراف معياري (٠,٩٢).

٤. من أهم الأدوار التي تقوم بها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل نحو المتعافين من المخدرات من وجهة نظر المتعافين ما يأتي: جمعية تعافي ومستشفى الأمل يشجعان الجمعيات الخيرية الأخرى على المشاركة في عمليات تأهيل

المتعافين من المخدرات- هناك وعود من إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل بالتعاون معهم مادموا محافظين على التعافي من المخدرات- تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في التأهيل المهني للمتعافين- تسمح إدارة جمعية تعافي ومستشفى الأمل للدعاة والمصلحين بإقامة المحاضرات والندوات التوعوية للمتعافين من المخدرات.

٥. أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعين (موافقون) على عبارات محور رؤية الأخصائي الاجتماعي للخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين، بمتوسط عام (٠٧, ٤) ، وانحراف معياري(٦٢, ٠).

٦. من أهم الخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ما يأتي: توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي- تعمل جمعية تعافي ومستشفى الأمل على توصيل مساعدات الجمعيات الأهلية لأسرة المتعافي بانتظام - برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعد المتعافي على الاستقامة والتكيف مع المجتمع - توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل المهني.

٧. لا يوجد تعارض بين خدمات جمعية تعافي ومستشفى الأمل وخدمات الجمعيات الأهلية المتعاونة معهما.

٨. أفراد الدراسة من المتعافين موافقون على عبارات محور رؤية المتعافين من المخدرات للخدمات التأهيلية التي يقدمها قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية "تعافي، بمتوسط عام (٤٨, ٣)، وانحراف (٨٠, ٠).

٩. من أهم الخدمات التأهيلية التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من وجهة نظر المتعافين ما يأتي: برامج جمعية تعافي ومستشفى الأمل تساعدني على الاستقامة والتكيف مع المجتمع بعد التعافي من المخدرات -دور جمعية تعافي ومستشفى الأمل ليس مقصوراً على الأعياد والمناسبات- برامج الوعظ الديني التي يقدمها مستشفى الأمل وجمعية تعافي تدعمني بقوة- توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي - توجد جمعيات أهلية تشارك جمعية تعافي ومستشفى الأمل في عمليات التأهيل المهني.

١٠. أفراد الدراسة من الأخصائيين الاجتماعين موافقون جدا على عبارات محور المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من المخدرات، بمتوسط عام (٢٦, ٤)، وانحراف معياري(٦١, ٠).

١١. من أهم المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي وقسم الإدمان بمستشفى الأمل للمتعافين من المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ما يأتي: جماعة الأصدقاء تعمل على إعادة المتعافي إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى - جماعة الأصدقاء تحبط همة المتعافي نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل- الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرة المتعافي لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية- الجهات الحكومية لا تتواصل مع المتعافي بالقدر الكافي.

١٢. أفراد الدراسة من المتعافين موافقون على عبارات محور المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية تعافي للمتعافين من المخدرات، بمتوسط عام (٤٦, ٣)، وانحراف معياري (٩٧, ٠).

١٣. من أهم المعوقات التي تواجه برامج التأهيل التي يقدمها قسم الإدمان بمستشفى الأمل وجمعية تعافي للمتعافين من المخدرات من وجهة نظر المتعافين ما يأتي: جماعة الأصدقاء تحبط همتهم نحو المشاركة في برامج التأهيل التي تقدمها جمعية تعافي ومستشفى الأمل- جماعة الأصدقاء تعمل

على إعادتهم إلى تعاطي المخدرات مرة أخرى =الدعم المالي والعيني الذي يُقدم لأسرهم لا يلبي كل احتياجاتها الأساسية- برامج التأهيل الخاصة بجمعية تعافي ومستشفى الأمل مقدمة على ماعداها من برامج أخرى- الجهات الرسمية والحكومية لا تتواصل مع أسرهم بالقدر الكافي.

ثانياً: أهم التوصيات: في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي:

١. أهمية التخطيط الجيد لاستقبال المتعافي من الإدمان، عن طريق الاعتماد على محكات ومعايير مقننة لتحديد شخصية المتعافي من المخدرات.

٢. من الضروري تشخيص مستوى الاعتماد على المخدرات والمؤثرات العقلية الناتجة عنها على المتعافي، وتعبئة الملف الاجتماعي لجمع المعلومات من المتعافي.

٣. أهمية الاستعانة بالملف القديم للمتعافي مع الحالات المتكررة للتأكد من المعلومات التي تم الحصول عليها.

٤. ضرورة تعاون كل الجمعيات الخيرية على المشاركة في عمليات التأهيل المهني للمتعافين من المخدرات.

٥. دعم جهود الجمعيات الخيرية في توصيل المساعدات لأسرة المتعافي بانتظام.

٦. أهمية تضافر جميع الجمعيات الخيرية في عمليات التأهيل الاجتماعي والنفسي، والاستقامة والتكيف مع المجتمع.

٧. أهمية قيام الجهات الحكومية بدورها الإيجابي في التواصل مع المتعافي ، وأسرته بالقدر الكافي.

٨. تهيب الباحثة بمتخذ القرار الأكاديمي بالجامعات ومتخذ القرار الطبي بوزارة الصحة المبادرة بإنشاء تخصص الأخصائي الإكلينيكي وتأهيله علمياً وميدانياً على أعلى مستوى ممكن، وذلك لكي يساهم وبفعالية في الفريق الطبي المعالج للإدمان، وألا ينحصر دور الأخصائي في الأمور الإدارية والشكلية دونما أدنى اعتبار لخطورة دوره في عملية التعافي من المخدرات.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأصفر، أحمد عبدالعزيز. (٢٠١٢م). عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٢. الأمم المتحدة. (٢٠١٧م). رسالة من الأمين العام للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة تعاطي المخدرات والاتجار غير المشروع بها، ٢٦يونيه ٢٠١٧م.

٣. البريثن، عبدالعزيز بن عبدالله. (٢٠٠٢م). الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٤. الخطيب، سلوى عبدالحميد. (٢٠٠٢). نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مكتبة عين شمس، القاهرة.

٥. الدخيل، عبدالرحمن بن إبراهيم. (٢٠٠٩). الآثار المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات ودور الخدمة الاجتماعية في وضع تصور مقترح للحد منها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

٦. الرشيدي، متعب مصلح. (٢٠١١م). اتجاهات مرضى إدمان المخدرات نحو دور الأخصائي الاجتماعي، دراسة ميدانية على مجمعات الأمل بالمملكة العربية السعودية في كل من (الرياض – جدة – الدمام)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٧. صابر، عبدالباقي أحمد. (٢٠١١م). دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الإدمان. ينظر: الرابط التالي: http://kenanaonline.com/users

٨. العبيد، هيا بنت خالد. (٢٠١٥م). دور الأخصائي

الاجتماعي مع مرضى الإدمان. دراسة مطبقة على مجمع الأمل للصحة النفسية بمدينتي الرياض والدمام من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية من قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب، جامعة الملك سعود.

٩. عبيدات، ذوقان وآخرون. (٢٠١٦م). البحث العلمي، مفهومه وأدواته، ط٥، دار الفكر للطباعة.

١٠. العساف، حمد بن صالح. (٢٠٠٠). مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، ط٤، الرياض.

١١. غباري، محمد سلامة محمد. (٢٠١٣م). أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٢. الغريب، عبد العزيز. (٢٠٠٤م). نظرية التدخل وقت الأزمات، مجلة العلوم الاجتماعية: العدد)٩)، يوليو.

١٣. فرج، محمد سعيد. (٢٠٠٩م). البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

١٤. متولي، عبدالعزيز. (٢٠١٣م). الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة، الإسكندرية.

١٥. الموقع الرسمي للجمعية الخيرية للتعافي من المخدرات https://gg.org.sa/

١٦. الهاجري، حمد بن عبدالله بن عبدالرحمن. (٢٠٠٩). تقييم البرنامج العلاجي لمدمني المخدرات في الرعاية اللاحقة بمجمع الأمل للصحة النفسية في مدينة الرياض من وجهة نظر المستفيدين والفريق المعالج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الدراسات الأجنبية:

1. Stoker, A & Swadi, H.(2016), Perceived Relation ships in Drug Abusing Adolescents. Drug and Alcoholic Dependence, 25,293-297.

2. Swadi, H. (٢٠١٤), Psychiatric Symptoms in drudge Abusing Adolescents. Drug and Alcohol Dependence, 31 (1), 77-83.

3. Wlfish,s,; Massey, R.; Kroner, A. (2013): Anxiety and Anger Among Abusers of Different Substances. Drug and Alcohol Sentence, 25,253-256.

The Impact of Foreign Workers in the Government Sector on Labor Productivity in Saudi Arabia

Mohammed A. Aljebrin

College of Business Administration, Majmaah University

Abstract:

The increasing numbers of expatriates working in Saudi Arabia results from several factors including prolific economic expansion, growing demand for skilled workers in the labor market and lower employment costs for foreign manpower. This study determines the effect of the utilization of foreigners within the government workforce and how it relates to labor productivity in Saudi Arabia using the Stock and Watson approach of "dynamic ordinary least squares", or DOLS (1993). The model specification derived in this study was developed using the Cobb Douglas production function.

The conclusion of this study clearly indicates that domestic labor productivity is higher than foreign labor productivity. This might occur because the foreign laborers don't remain for a long time in their jobs in Saudi Arabia, whereas the long time that Saudis spend in their jobs enable them to be more productive and attain accumulated experience from foreign labor's substitution. Then, the government employs foreign laborers to transfer their skills to domestic laborers, after which they are substituted when domestic laborers become more productive than foreign laborers. With time, the Saudi workers will increase gradually in the government sector until reaching a level where all foreign labor has been fully substituted. Thus, it is evident that it will take a lengthy period for the government to diminish the reliance on a foreign workforce.

Keywords: Productivity Function, Foreign worker, domestic worker, DOLS Model, Saudi Arabia.

المستخلص:

أن الإعداد المتزايدة من الوافدين العاملين في المملكة العربية السعودية نتيجة العديد من العوامل بما في ذلك النمو الاقتصادي الكبير، وتزايد الطلب على العمال المهرة في سوق العمل وانخفاض تكاليف العمالة الوافدة. تبين هذه الدراسة أثر استخدام العمالة الأجنبية في القطاع الحكومي ومدى ارتباطه بإنتاجية العمالة في المملكة العربية السعودية

باستخدام منهج ستاك و واتسون ،

"Dynamic ordinary least squares", or DOLS (1993)

وقد وضعت مواصفات النموذج المستمد في هذه الدراسة باستخدام دالة الإنتاج كوب دوغلاس.

و تشير نتائج الدراسة أن إنتاجية العمالة المحلية أعلى من إنتاجية العمالة الأجنبية. وقد يكون سبب ذلك لأن العمالة الأجنبية لا تستمر لفترة طويلة في وظائفهم في المملكة العربية السعودية، بينما بقاء العمالة المحلية في وظائفهم لفتره طويله تجعلهم أكثر إنتاجية، واكتساب الخبرة خلال الوقت مما يؤدي الى الاستعاضة بهم عن العمالة الأجنبية. كما أن القطاع الحكومي يوظف العمالة الأجنبية لهدف نقل مهاراتهم إلى عماله المحلية، بعدها يتم استبداله بالعمالة المحلية. مع مرور الوقت، تتزايد العمالة المحلية تدريجيا في القطاع الحكومي حتى تصل إلى مستوى السعودة الكاملة وهكذا فأن الأمر سيستغرق فترة طويلة للحكومة للتقليل من الاعتماد

على القوي عاملة أجنبية

1. Introduction

2015 was a prosperous year for the Saudi economy as a direct result of the government's continued investment in expansion projects. Another factor contributing to the economy's growth was the government's focus on implementing regulatory and structural reforms with the goal of consistently maintaining growth through diversification of its production base, the exportation of goods and services, providing greater contributions from the non-oil sector as well as raising the productivity of work force.

This paper attempts to identify the impact of foreign workers in the government sector on labor productivity in Saudi economy which enables policy makers to draw out corresponding policies and measures and transform appropriate development patterns. The paper will be structured as follows: Introduction of the paper will be introduced in Section 1. Section 2 provides some stylized facts about Saudi economy and the behavior of work force in Saudi Arabia. Section 3 presents the recent empirical studies that examining the effect of a foreign workforce on a country's productivity and the corresponding impact on the domestic labor force can be found in existing publications. Section 4 discusses the methodology and data which evaluates specifications of the economic models and describes the econometric methodology that will be adopted. Section 5 reports on the empirical results and Section 6 summarizes the concluding remarks and policy implications

2. Stylized facts about Saudi economy and the behavior of work force in Saudi Arabia

When compared to real GDP in 2010, constant prices show an increase in 2015 of 3.5 percent to SAR 2,520.8 billion with a very slight dip in comparison to 2014 with a 3.6 percent growth rate. The oil sector GDP had climbed by 4.0 percent to SAR 1,085.1 billion, while the non-oil sector GDP had increased by 3.1 percent to SAR 1,414.9 billion. The non-oil private sector GDP grew by 3.4 percent to SAR 989.9 billion, and that of the non-oil government sector also increased by 2.5 percent to SAR 424.9 billion.

The healthy development and continued increase of Saudi's wealth sustained the

Kingdom's sovereign credit rating by various global credit rating agencies. Several agencies, including Fitch Ratings, Standard and Poor's Ratings Services as well as Moody's Corporation, announced fixing the Kingdom's sovereign credit rating between (AA) and (AA3) with a stable outlook. It should be noted that a deficit of SAR 362.2 billion was recorded by the actual State public budget, a total of 14.95 percent of GDP. However, a surplus of SAR (-200.54) billion was recorded in 2015 as the current balance of payments, mainly 8.28 percent of GDP. Broad money supply (M3) also increased in 2015 by 2.6 percent to SAR 1,774.1 billion as compared to the 2014 increase of 11.9 percent to SAR 1,729.4 billion. Circulation of currency outside banks grew by 10.1 percent. Other quasi-monetary deposits also grew by 3.4 percent.

By the end of 2015, market capitalization of issued shares decreased by 12.9 percent to SAR 1,579.1 billion, falling from the previous year's figure of SAR 1,812.9 billion. Conversely, trading of shares increased by 6.0 percent to 65.9 billion and valued at SAR 1,660.6 billion (Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA), 2015, 2016).

As defined by Marshall (Oxford Dictionary of Sociology, 1998), the term "labor force" encompasses the pool of people over the age of 16 (or specifically between the working ages of 16-65 years old) who are working, actively seeking work, or who are unemployed and are viewed as the collective sampling of a baseline of the population. As such, it became obvious that the Kingdom's population during the early stages of planned expansion would not be able to meet the required manpower to support the growing economy based on the size of its domestic work force at the time. After recognizing this limitation, a strategy designed to increase the local workforce by inviting several foreign workers was implemented and resulted in the ongoing importation of expatriate workers to fulfill the Kingdom's expansion goals.

As evident by Table 1 below, Saudi Arabia's total population has been exponentially increasing from 2000 to 2015. In 2000, the population topped at approximately 20 million people and spiked to over 31 million in 2015 with an average growth rate about 2.91%. The Saudi population has increased from nearly 15 million in 2000 to more than 21 million in 2015 with roughly a 2.35% average

growth rate. On the other hand, Non-Saudi population increased from 5.6 million to 10.4 at the same period by average growth rate amounted by 4.24%. This increase has generated a new source of laborers for the economy. Consequently, the workforce has also steadily increased during the same time. The Saudi unemployment rate was quite high during the last decade, where it reaches 11.5 percent in 2015, as a result of limited job development and minimized expansion of the domestic labor force. This led the government to adopt and implement new strategies to face the sudden challenge of creating additional jobs and reducing the local unemployment rate.

Table 1: Comparison of Saudi and non-Saudi employment and unemployment rates 2000-2015

		2000	2005	2010	2015
Saudi Population (million)		14.905300	16.854157	18.973615	21.129960
Non-Saudi Population (million)		5.571093	6.475427	8.589817	10.391458
Total Population		20.476393	23.329584	27.563432	31.521418
Employment (million)	Saudis	-	1.336300	1.609370	2.916987
	Non-Saudis	-	4.809264	6.341663	8.906889
	Total	5.713345	6.145564	7.951033	11.823876
Unemployment Rate (%)	Saudis	8.15	11.52	11.2	11.5
	Non-Saudis	1.11	0.8	0.4	0.5
Unemployment Rate	Total	4.57	6.1	5.5	5.6

Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA), *Annual Report*, No. 52, 2016.

The burgeoning presence of foreign laborers in Saudi Arabia can be connected to the high demand for workers needed to keep up with the swift economic development, in addition to the higher savings netted by using less expensive foreign labor. Presently, there are approximately 9 million foreign workers who are legally employed in Saudi Arabia and comprise 75 % of the labor force as

can be seen below in Table 2 and Figure 1. Several potential outcomes can result from the foreign workers entering the labor force. In addition to competing with local citizens for the same positions in the workforce, the foreign workers also pose a liability if their continued entry is left unchecked. Hence, this paper aims to first examine the effect of foreign workers in the government sector in relation to labor productivity in the Saudi Arabian economy.

Table 2: Saudi and Non-Saudi employment ratios (%) 2000-2015

		2000	2005	2010	2015
Saudi Population		72.79	72.24	68.84	67.03
Non-Saudi Population		27.21	27.76	31.16	32.97
Total Population		100.00	100.00	100.00	100.00
Employment	Saudis	-	21.74	20.24	24.67
	Non-Saudis	-	78.26	79.76	75.33
	Total	-	100.00	100.00	100.00

Source: Table 1.

Figure 1: The structure of Saudi Arabian employment 2005-2015

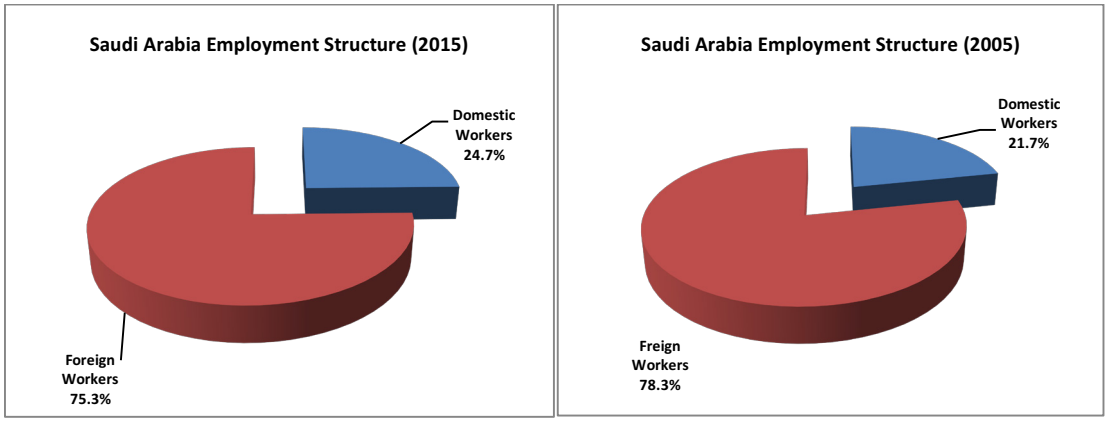

Source: Drawn from Table 1 by the author.

Table 3 demonstrates the structure of Saudi Arabian employment in the government Sector 2005-2015. The level of employment significantly increased from 783.276 thousand employees in 2005 to 1.248 million in 2015, with a median

growth rate of roughly 4.77 percent during this time. The table3 and Figure 2 also illustrates that in 2005, the total number of Saudi workers within the entire government sector has 91.01 percent of the total government sector employment in Saudi Arabia and grew to 94.3 percent in 2015. During the same time, the Non-Saudi workers at the government sector decrease from 8.99 percent to 5.61 percent. Then, we observe that as foreign workers are gradually decreased, they are substituted by domestic laborers. In time, the Saudi workers will increase gradually in the government sector until reaching a level where foreign labor is fully substituted.

Table 3: The structure of Saudi Arabian employment in the Government Sector 1980-2015

Period	Total Employees in the Government Sector (Thousands)	Domestic Workers in the Government Sector (ld) (Thousands)	Foreign Workers in the Government Sector (lf) (Thousands)	Of Total Employees in the Government Sector (%)*	
				Domestic Workers	Foreign Workers
2005	783.276	712.835	70.441	91.01	8.99
2010	959.833	884.715	75.118	92.17	7.83
2015	1248.058	1178.033	70.025	94.39	5.61

Source:

- Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) (2016), *Annual Report*, No. 52.
- Calculated by the author

Figure 2: The structure of Saudi Arabian employment in the Government Sector 2005-2015

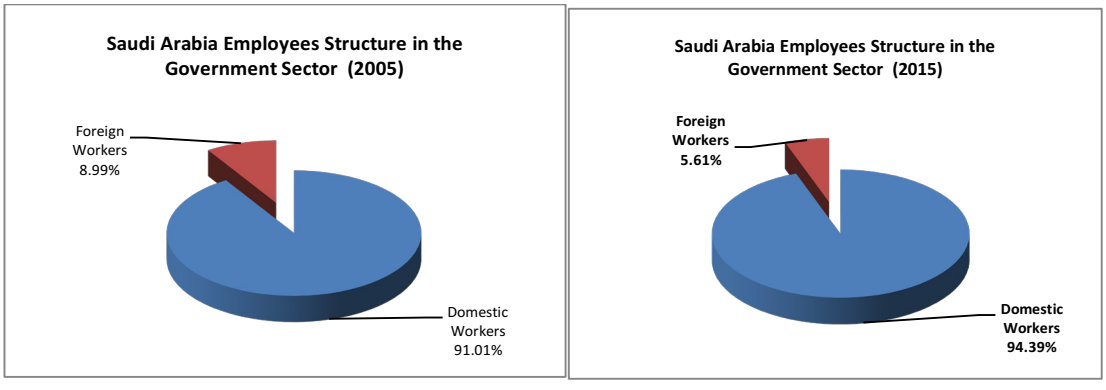

Source: Drawn from Table 3 by the author.

Table 4 further demonstrates the total of domestic and foreign workers within the private segment of Saudi economic activities. The level of employment significantly increased from 5.36 million employees in 2005 to 10.58 million in 2015, with a median growth rate of roughly 7 percent during this time. Table 5 also illustrates that in 2005, the total number of Saudi workers within the entire private sector of economic activities has 11.63 percent of the total private sector employment in Saudi Arabia and grew to 16.44 percent in 2015. During the same time, at a considerably low share, the Non-Saudi workers rose from 88.37 percent to 83.56 percent. Auxiliary basic engineering jobs and Services jobs are the biggest sectors that employ Non-Saudi workers with 28.13 and 26.2 percent of total private sector employment in 2005 in Saudi Arabia, respectively. By 2015 this percent barely changed to 32.35 and 24.49 percent within the same sectors, respectively.

Table 4: Saudi and Non-Saudi employment in major professions at private sector 2000-2015

Major professions		2005	2010	2015
Administrative and business directors	Saudis	53449	56277	139699
	Non-Saudis	9946	6297	65295
	Total	63395	62574	204994
Scientific, technical and human specialists	Saudis	57987	66496	100808
	Non-Saudis	248811	365268	694379
	Total	306798	431764	795187
Scientific, technical and human technicians	Saudis	50915	69057	162197
	Non-Saudis	243816	365434	723450
	Total	294731	434491	885647
Clerical jobs	Saudis	128377	171033	494250
	Non-Saudis	17238	8298	58293
	Total	145615	179331	552543
Sales jobs	Saudis	59481	73628	224109
	Non-Saudis	207469	158981	479321
	Total	266950	232609	703430
Services jobs	Saudis	164495	188850	336185
	Non-Saudis	1941176	2081699	2589860
	Total	2105671	2270549	2926045
Agricultural	Saudis	12231	9226	3131

Major professions		2005	2010	2015
& animal husbandry Poultry and fishing	Non-Saudis	353746	460364	573187
	Total	365977	469590	576318
Industrial and chemical processes and food industries	Saudis	16210	18990	30522
	Non-Saudis	208352	254785	227723
	Total	224562	273775	258245
Auxiliary basic engineering jobs	Saudis	80320	71098	214709
	Non-Saudis	1508269	2565419	3420805
	Total	1588589	2636517	3635514
Total labor force	Saudis	623465	724655	1738954
	Non-Saudis	4738823	6266545	8836864
	Total	5362288	6991200	10575818

Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA), *Annual Report*, No. 52, 2016.

Table 5: Saudi and Non-Saudi employment ratios in major professions at private sector 2000-2015

Major professions (%)		2005	2010	2015
Administrative and business directors	Saudis	1.00	0.80	1.32
	Non-Saudis	0.18	0.09	0.62
	Total	1.18	0.90	1.94
Scientific, technical and human specialists	Saudis	1.08	0.95	0.95
	Non-Saudis	4.64	5.22	6.57
	Total	5.72	6.18	7.52
Scientific, technical and human technicians	Saudis	0.95	0.99	1.53
	Non-Saudis	4.55	5.23	6.84
	Total	5.50	6.21	8.37
Clerical jobs	Saudis	2.39	2.45	4.67
	Non-Saudis	0.32	0.12	0.55
	Total	2.71	2.57	5.22
Sales jobs	Saudis	1.11	1.05	2.12
	Non-Saudis	3.87	2.27	4.53
	Total	4.98	3.33	6.65
Services jobs	Saudis	3.07	2.70	3.18
	Non-	36.20	29.78	24.49

Major professions (%)		2005	2010	2015
	Saudis			
	Total	39.27	32.48	27.67
Agricultural & animal husbandry Poultry and fishing	Saudis	0.23	0.13	0.03
	Non-Saudis	6.60	6.58	5.42
	Total	6.83	6.72	5.45
Industrial and chemical processes and food industries	Saudis	0.30	0.27	0.29
	Non-Saudis	3.89	3.64	2.15
	Total	4.19	3.92	2.44
Auxiliary basic engineering jobs	Saudis	1.50	1.02	2.03
	Non-Saudis	28.13	36.69	32.35
	Total	29.63	37.71	34.38
Total labor force	Saudis	11.63	10.37	16.44
	Non-Saudis	88.37	89.63	83.56
	Total	100	100	100

Source: Table 4.

3. Recent empirical studies

Several studies examining the effect of a foreign workforce on a country's productivity and the corresponding impact on the domestic labor force can be found in existing publications. From a macroeconomic perspective, the introduction of foreign workers generates positive outcomes for the hosting countries. The hosting country can experience benefits such as improved labor productivity. Conversely, as highlighted by the microeconomic perspective, negative effects such as the rise in wage gaps between lower income groups and higher income groups (Aizawa, et al., 2001). Numerous studies show both the negative and positive impact on productivity by immigrants. Llull (2008) found a negative impact of immigrants on productivity. Tsao (1985) presented that the total factor productivity growth in the manufacturing industries in Singapore were very low due to the low wage policy compounded by the steady arrival of low-skilled and cheap immigrant labor. Other studies further identified positive effects that resulted from foreign workers entering the domestic workforce of local economies. According to Kangesniemi et al. (2007), expatriates in the United Kingdom (UK) are more productive than

the domestic workers.

Additional studies have also examined the relationship between domestic and foreign workers, when utilized as either replacements or to support existing employees. The degree to which immigrants could be utilized as labor substitutes was examined by Dupuy and DeGrip (2003) in Denmark. After separating the workers according to their educational backgrounds and occupational skill levels, they learned that the skilled workers in conjunction with additional labor resources had a higher rate of substitution in larger firms as compared to smaller firms. They also surmised that the elasticity of substitution between experienced and untrained workers was greater in the larger firms as well. In another study conducted in Malaysia, the substitutability between domestic and immigrant workers in various occupational categories was examined by Idris and Rahmah (2006). They divided the workers into 2 groups based on skill levels. One group comprised of semi-skilled domestic and foreign workers while the other group was designed for the unskilled domestic and foreign workers. They concluded that foreign workers are substitutes for domestics at several different employment categories. Parasnis (2010) also tested relationships between native labor, foreign labor and capital. He studied the elasticity of substitution and discovered that foreign workers can serve as replacements for local workers. Based on his findings, he also estimated that native labor and capital are substitute but found that foreign labor and capital are complement. Noor, Z. M. et. al (2011) also conducted a study in Malaysia, investigating the effect immigrant workers had on labor productivity in the country's manufacturing sector. They learned that the foreign workforce positively impacted the nation's labor productivity. Their study also revealed that immigrant labors are neither substitutes nor complements for native labors. There are several other studies that also showcase the general effect that immigrants can have as well as the possible relationships between native and immigrant workers. However, it is necessary to focus more on foreign workers in Saudi and recognize the financial impact on labor productivity in the Kingdom's economy.

4. Methodology and Data

4.1 Methodology

The evaluation of labor productivity is generally examined using the neoclassical

production function (Mahmood, 2008). Therefore, a Cobb-Douglas production function can be used to formulate a basic functional form. This analysis utilizes the Cobb-Douglas production function incorporating two inputs given by;

$$Y_t = A\, K_t^{\alpha}\, L_t^{\beta} \qquad \textbf{(1)}$$

Where:
Y_t = gross domestic product for year t
K_t = fixed capital formation for year t
L_t = labor employed for year t;
t = time

Where Y is aggregate output (total gross of output), K is capital input (total of physical capital stock), L represents as labor input (total numbers of workers in the government sector), A is efficiency parameter, α is the elasticity of output with respect to the capital input, β is the elasticity of output with respect to labor input, and t is a time index (1978-2015). In this analysis, labor consists of two divisions of labor, domestic workers (LD) and foreign workers (LF) both of which are in the government sector since no data is available for domestic and foreign workers in the private sector in Saudi Arabia for the period of this study.

We can obtain the labor productivity equation by dividing the equation by the total number of workers (L):

$$\left(\frac{Y_t}{L_t}\right) = A\left(\frac{K_t}{L_t}\right)^{\alpha_1}\left(\frac{LD_t}{L_t}\right)^{\beta_1}\left(\frac{LF_t}{L_t}\right)^{\beta_2} \qquad \textbf{(2)}$$

Equation [3] below illustrates that the labor productivity relies on both the domestic and foreign types of labor as well as a contribution of capital to the model. Consequently, the estimation model for the initial objective to examine the effect of foreign workers on labor productivity based on Equation [3] is as follows,

$$\log(y) = \log(A) + \alpha \log(k) + \beta_1 \log(ld) + \beta_2 \log(lf) + \varepsilon \qquad (3)$$

Where, y = Y / L = value added per number of persons engaged in the government sector, k = K / L = value of capital per total of labor in the government sector, ld = LD / L = number of domestic labor in the government sector per total of labor lf = LF / L = number of foreign labor in the government sector per total of labor.

Empirical Estimation and Data Equation (3) will be tested according to the Stock and Watson approach of "dynamic ordinary least squares", or DOLS (1993). A time series from 1980 to 2013 is used as the basis for the analysis of data with 2010 used as a base year.

3.2 Data

This study focused on Saudi Arabia and used annual data from 1980 to 2013. All

data reviewed for the empirical analysis in this study was acquired from Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) as well as World Bank Development Indicator. However, as indicated in Table (A-1) in the appendix, the data has been converted to real values using 2010 constant prices while using the consumer price index (2010=100).

5. Empirical results

5.1 Unit root Tests

Augmented Dickey- Fuller (ADF) and Phillips and Perron (PP) unit root tests are calculated for individual series to provide evidence as to whether the variables are stationary and integrated of the same order. The results of both tests for each variable appear in Table 6. The lag parameter in ADF test is selected by Akaike information criterion (AIC) to eliminate the serial correlation in residual (Akaike, 1973). As shown in Table 6, the null hypothesis of a unit root can't be rejected for levels of all variables in the two tests but the null hypothesis is rejected for the first differences of all variables. Therefore, we conclude that the series are integrated of order one.

Table 6: Unit root tests

		ADF	PP
Log(y)	Level	-2.432610	-1.746528
	First Diff.	-3.904177[a]	-3.904177[a]
Log(k)	Level	-2.005324	-1.631827
	First Diff.	-3.178815[b]	-3.216959[b]
Log(ld)	Level	-0.535583	-0.408235
	First Diff.	-4.024974[a]	-4.087914[a]
Log(lf)	Level	0.208633	0.565111
	First Diff.	-3.525007[b]	-3.468617[b]

Notes: ADF-Dickey DA, Fuller WA., (1979) unit root test with the Ho: Variables are I (1); PP- Phillips and Perron (1988) unit root test with the Ho: Variables are I (1); a, b and c indicate significance at the 1%, 5% and 10% levels, respectively. (C, T) indicate that the test executed with intercept, trend respectively.

5.2 Cointegration Test

The linear combination of the variables may however be stationary. This claim is being supported by the co-integrating relationships explored using 5% critical value. The Johansen approach in Tables 7

and 8 under the trace and statistics indicate only one co-integrating equation testifying to the long run relationship among the variables with Y as the dependent variable (Johansen S., 1988). The parameter instability approach in Table 9 further confirms this claim of long run relationship among the variables with probability value greater than 0.2 thereby accepting the null hypothesis of existence of co-integrating relationship

Table 7: Cointegration test based on Trace of the Stochastic Matrix

Hypothesized No. of E(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None *	0.675450	64.67535	47.85613	0.0006
At most 1	0.325087	24.16400	29.79707	0.1936
At most 2	0.234046	10.00980	15.49471	0.2800
At most 3	0.011352	0.411001	3.841466	0.5215

Trace test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level
* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level
**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Table 8: Cointegration test based on Maximal Eigenvalue of the Stochastic Matrix

Hypothesized No. of E(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None *	0.675450	40.51135	27.58434	0.0007
At most 1	0.325087	14.15420	21.13162	0.3525
At most 2	0.234046	9.598799	14.26460	0.2396
At most 3	0.011352	0.411001	3.841466	0.5215

Max-eigenvalue test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level
* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level
**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Table 9. Cointegration result of Hansen parameter instability approach

Lc statistic	Trends (m)	Trends (k)	Trends (p2)	Prob.*
0.067081	3	0	0	> 0.2

*Hansen (1992) Lc(m2=3, k=0) p-values, where m2=m-p2 is the number of stochastic trends in the asymptotic distribution.

Since the variables are co-integrated, they can be equally represented in terms of a long run DOLS framework.

4.2 Model Results

In Table 9, we see the results of the long run DOLS estimates for equation 2. The explanatory power is high (R^2=99.3). All the explanatory variables are significant at 1% level.

$$\log(y) = 2.36 + 0.91\log(k) + 2.27\log(ld) + 0.61\log(lf) + \varepsilon \quad (2)$$

$$\hat{A} = e^{2.36} = 10.59$$

Then,

$$y_t = 10.59\, k_t^{0.91}\, ld_t^{2.27} lf_t^{0.61}$$

The equation above shows that the capital labor ratio, the domestic labor and foreign labor in the government sector yield positive influence on the labor productivity. An increase with 1% in the usage of domestic labor in the government sector will raise labor productivity by 2.72%, while productivity will rise by 0.61% if foreign labor in the government sector increases by 1%. It is evident that labor productivity in the Saudi economy continues to be very dependent on labor, with domestic labor being more significant as compared with foreign labor. The domestic labor productivity is higher than foreign labor productivity because the foreign laborers don't remain for a long time in their jobs in Saudi Arabia, whereas the long time that Saudis spend in their jobs enable them to be more productive and attain accumulated experience from foreign labor's substitution. Then, government employs foreign laborers to transfer their skills to domestic laborers, after which they are substituted with domestic laborers when domestic laborers become more productive than foreign laborers. This is also the reason of employing foreign labor although there are unemployed laborers in Saudi Arabia. With time, the Saudi workers will increase gradually in the economy until reaching the level where foreign labor is fully substituted by domestic labor. Thus, we can surmise that foreign labor in the government sector has a considerable and constructive effect on labor productivity in Saudi economy. To minimize the government's dependency on foreign labor, a prolonged period may be needed by the government to achieve its goals. Allowing an additional influx of foreign labor into the government sector will not adversely affect the domestic labor in the government sector because of a smaller

overall percentage of foreign labor as compared to the total workforce in Saudi Economy. Domestic labor is also comprised of a mixed set of skill levels including unskilled, semi-skilled and professional workers, while the majority of foreign workers entering the market are unskilledworkers

Table 9: DOLS estimates in the long run (1980-2013)

Variable	Coefficient
C	4.32[a]
LOG(k)	0.91[a]
LOG(ld)	2.27[b]
LOG(lf)	0.61[a]
	R^2 = 99.3
	Durbin-Watson: 1.64

Source: Table (A-2) in Appendix.

A and b indicate significance at the 1% and 5% level respectively.

6. Concluding remarks and policy implications

The increasing numbers of expatriate workers in Saudi Arabia can be associated with the high demand for labor in conjunction with both the soaring economic expansion and the relatively inexpensive cost of a foreign workforce. The introduction of foreign workers into the local labor force has several viable outcomes that can influence labor market issues as well as productivity in the Saudi economy. This paper aims to analyze the economic impact that foreign workers in the government sector have on labor productivity in Saudi economy during the period 1980 to 2013 using the Stock and Watson approach of "dynamic ordinary least squares", or DOLS (1993). The ADF, PP and Johansen co-integration tests were utilized to analyze unit roots and co-integration. The model specification derived in this study was developed using the Cobb Douglas production function.

The study concludes that:

1- Foreign workers have a positive and strong impact on labor productivity, where productivity will rise by 0.61% if foreign labor in the government sector increases by 1%.

2- The domestic labor productivity is higher than foreign labor productivity (domestic labor productivity coefficient "2.27" is higher than foreign labor productivity coefficient "0.61") because the foreign laborers don't remain for a long time in their jobs in Saudi Arabia, whereas the long time that Saudis spend in their jobs enable them to be more productive and attain accumulated experience from the foreign labor's substitution. Then, the government employs foreign laborers to transfer their skills to domestic laborers, after which they are substituted by domestic labor when domestic laborers become more productive than foreign laborers. With time, the Saudi workers will increase gradually in the government sector until reaching the level that all foreign labor is fully substituted.

3- It is evident that it will take a lengthy period for the government to diminish the reliance on a foreign workforce. At the same time, it is necessary to focus on recognizing and eliminating the availability of illegal workers, as their presence and ability to enter the country by unlawful means are contributing factors to the issue at hand. Implementing policies like a minimum wage policy can encourage employers to hire locally by equalizing salaries and leveling the playing field between foreign and domestic workers.

References:

Aizawa, et al. (2002), "Economic and Social Analysis of Foreign Workers Problem", Paper presented at Haruo Shimada Seminar 26th. Keio University.

Akaike, H. (1973). Information theory as an extension of the maximum likelihood principle. pp. 267-281 in B. N. Petrov and F. Csaki, editors. **Second international symposium on information theory**. Akademiai Kiado, Budapest, Hungary.

Dickey, D. and Fuller, W., (1979). Distributions of the Estimators for Autoregressive Time Series with a Unit Root. *Journal of American Statistical Association*, No. 74, 427-431.

Dupuy, A and DeGrip, A. (2003), "Do Large Firms Have More Opportunities to Substitute Labor Than Small Firms?", Center for Labor Market and Social Research, *Working Paper*, March.

Hansen, B.E. (1992). Testing for Parameter Instability in Linear Models. *Journal of Policy Modeling*, Vol. 14, No. 4, 517-533.

Idris and Rahmah, "(2006) Elasticity of Substitutions between Foreign and Local Workers in the Malaysian Manufacturing Sector", *Pertanika Journal of Social Science and Humanities*, 14(1), 63-76.

Johansen S. (1988), "Statistical analysis of cointegration vectors", *Journal of Economic Dynamics and Control*, (12), 231–254.

Kangesniemi et al. (2007), "The Economic Impact of Migration: Productivity Analysis for Spain and the UK", paper presented at *EU KLEMS Conference*, Brussels. National Institute of Economic and Social Research, UK and University of Valencia, Spain.

Llull, J. (2008), "The Impact of Immigrant on Productivity", *CEMFI Working Paper*, No. 0802.

Mahmood, M. (2008), "Labor Productivity and Employment in Australian manufacturing SMEs", International Entrepreneurship and Management Journal, 4, 51-62.

Noor, Z. M. et. al (2011), "The Impact of Foreign Workers on Labor Productivity in Malaysian Manufacturing Sector", *International Journal of Economics and Management*, 5(1): 169 – 178.

Parasnis (2010), "Estimating the Relationship between Immigrant and Native Workers in Australia: A Production Theory Approach", *Australian Economic Papers*, 49, 73-85.

Phillips, P. C., & Perron, P. (1988). Testing for a unit root in time series regression. Biometrika, 75, 335-346.

Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) (2016), *Annual Report*, No. 52, http://www.sama.gov.sa/ReportsStatistics/Pages/AnnualReport.aspx.

Stock, J. H. and Watson, M. W. (1993). A Simple Estimator of Co-integrating Vectors in Higher Order Integrated Systems, *Econometrica*, Vol. 61, No. 4, pp. 783-820.

Tsao, Y. (1985), "Growth without Productivity Singapore Manufacturing in the 1970s", *Journal of Development Economic*, 18, 25-38.

Tables:
Appendix (A)

Table (A.1): economic data (1980-2015)

Period	Total Employees in the Government Sector (Thousands)	Real Gross Domestic Product (Y) (2010=100) (Billion Riyal)	Real Gross Capital Formation (K) (2010=100) (Billion Riyal)	Domestic Workers in the Government Sector (ld) (Thousands)	Foreign Workers in the Government Sector (lf) (Thousands)
1980	252.898	772.68	160.13	183.501	69.397
1981	268.471	855.99	181.62	195.604	72.867
1982	334.221	714.08	177.75	247.978	86.243
1983	364.248	605.48	163.13	258.124	106.124
1984	395.79	580.98	146.16	274.459	121.331
1985	429.019	535.00	119.24	299.738	129.281
1986	457.123	472.95	106.77	316.629	140.494
1987	480.979	478.76	106.90	336.456	144.523
1988	503.859	488.63	92.48	356.307	147.552
1989	519.209	522.48	97.15	369.093	150.116
1990	534.698	626.91	119.34	386.76	147.938
1991	548.549	672.38	137.36	396.891	151.658
1992	580.265	698.35	142.22	420.653	159.612
1993	589.298	670.00	147.33	444.364	144.934
1994	593.859	677.21	125.20	460.845	133.014
1995	609.011	684.86	132.63	480.313	128.698
1996	616.291	749.19	130.43	506.577	109.714
1997	656.656	783.18	138.46	560.678	95.978
1998	668.423	695.35	143.69	579.415	89.008
1999	674.554	778.27	152.40	591.658	82.896
2000	694.77	921.53	160.82	613.322	81.448
2001	710.859	905.05	166.29	631.024	79.835
2002	727.988	930.30	168.50	652.935	75.053
2003	746.966	1052.51	193.72	677.52	69.446
2004	763.265	1265.00	242.33	694.494	68.771
2005	783.276	1593.46	307.74	712.835	70.441

2006	803.663	1787.97	365.68	733.866	69.797
2007	829.985	1895.59	448.33	760.995	68.99
2008	899.711	2157.43	491.97	827.846	71.865
2009	941.9	1695.10	436.60	866.774	75.126
2010	959.833	1975.54	483.92	884.715	75.118
2011	998.138	2372.49	537.49	919.108	79.03
2012	1089.501	2527.91	564.77	1013.052	76.449
2013	1224.821	2476.82	587.83	1150.828	73.993
2014	1240.748	2443.18	617.31	1168.586	72.162
2015	1248.058	2048.94	589.96	1178.033	70.025

Source:

- Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) (2016), *Annual Report*, No. 52.

Table (A-2): Dynamic Ordinary Least Squares (DOLS) Regression Results

Dependent Variable: LOG(y)				
Method: Dynamic Least Squares (DOLS)				
Date: 05/10/17 Time: 15:26				
Sample (adjusted): 1980 2013				
Included observations: 34 after adjustments				
Cointegrating equation deterministics: C				
Fixed leads and lags specification (lead=2, lag=2)				
Long-run variance estimate (Bartlett kernel, Newey-West fixed bandwidth = 4.0000)				
Variable	**Coefficient**	**Std. Error**	**t-Statistic**	**Prob.**
LOG(k)	0.905177	0.044619	20.28661	0.0000
LOG(ld)	2.272616	0.828173	2.744132	0.0151
LOG(lf)	0.606054	0.150354	4.030839	0.0011
C	2.357465	0.657785	3.583944	0.0027
R-squared	0.993352	Mean dependent var	-6.490665	
Adjusted R-squared	0.985374	S.D. dependent var	0.345176	
S.E. of regression	0.041744	Sum squared resid	0.026139	
Durbin-Watson stat	1.635590	Long-run variance	0.001191	

Contents

Editorial ..... G

Research Service

● Liability of social networking companies Study in the theory of a member, or device .

DR. Abdallah Imhammad Al Tarawneh , **DR.Raed Suliman AL Faqir** 1

● The Addressing Position in Abo Al Ghassim al Kulaee's Book of the Principles of Composing "Negotiable Approach" . **Tanaf Saqr AL Otaibi**. 38

● The importance of intellectual security and how it can be enhanced through Islamic culture courses.

Dr.Abul Rahman bin Saleh Al-Theeb,Dr.Ibrahim Hamed Abu Sailik 76

● The degree of availability of standards of values of tolerance and coexistence with the other in the Availability of tolerance and coexistence with other values standards in the curriculum of social and national studies secondary grade in Saudi Arabia schools and an Suggested proposal to reinforce.

Dr.Ibramim bin Muqhem Al-Muqhem 121

● The role of civil society activities in containing drug recovery
(An applied study on the addiction department in Al-Amal Hospital and the charity (recovery).

Dr. Badria bint Mohammed Al-Otaibi 170

● The Impact of Foreign Workers in the Government Sector on Labor Productivity in Saudi Arabia.

Mohammed A. Aljebrin 200

Editorial

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful. Praise is to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. Peace upon prophet Mohammad and to all of his successful followers.

Today dear readers, the editorial board of the journal of Human and Administrative Sciences are pleased to present Vo. 17. In this issue, the journal editorial board continue to apply the journal policy in terms of the and originality of different topics. All the papers were subject to scrutiny review and they will contribute effectively to research ethics in terms of research originality. We thank all researchers for their contribution to the journal of Human and Administrative Sciences in Majmaah University and their trust of the journal.

This issue consists of 12 research in different disciplines; Law (2), Business Administration (1), Arabic Language (3), Islamic Studies (2), Educational Science (3), Applied Linguistics for English Language (1).

Finally, I would like to thank the members of editorial board for their successful efforts to bring this work to exist between your hands. The editorial members are always happy to receive your suggestions and will be taken under consideration. All what we have achieved is due to Allah blessings and then to your cooperation as researchers and writers. We are always waiting for your contribution on the journal's email.

Editor-in-Chief

Professor Mohamed Abdullah Al-shayea

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 30 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size 14 for the main text and 15 for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Lotus Linotype, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "*Title of article*",*JournalName*,volume,number,pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005)."Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

Journal of
Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief
Prof. Mohamed Abdullah Alshayea

Managing Editor
Prof. Abdullah Khalifah Alsuwaiket

Editorial Board Members
Prof. Muslim Mohammad Al-Dosary
Dr. Khaled Abdullah Alshafi
Dr. Abdulrahman Ahmed Alsabet

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk
Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma
Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa
Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau
Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum
International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear
Melbourne University, Australia

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in April, August and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2019 (1440 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

All ideas herein this Journal are of authors and do not necessarily express about the Journal view

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of
Human and Administrative Sciences

**A Refereed Academic Journal Published by the
Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy**

No. (18) **December 2019 - Rabi 2 1441H** **ISSN: 1658 - 6204**

Publishing & Translation Center - MU